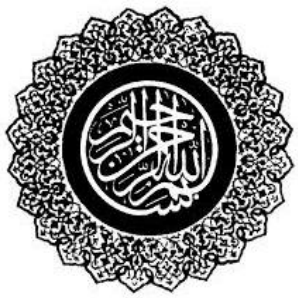

وعد الأمم
في القرآن والحديث

مجلة علمية نصف سنوية

السنة الأُولى، العدد ١، ٢٠٢٤م

١

المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية
www.isca.ac.ir

المدير المسئول: نجف لك زائي
رئيس التحرير: حسين الهي نجاد
مدير التحرير: مسلم كامياب
المدير التنفيذي: علي جامه‌داران
فريق الترجمة العربية والانجليزية:
محمد تقي محمديان و محمد رضا عمو حسيني

* مجلة وعد الامم في القرآن والحديث مدرجة حسب التصنيف العلمي في بنك ايران لمعلومات الدوريات (Magiran.com)؛ موقع نور للمجلات التخصصية (Noormags.ir)؛ موقع سيويليكا للإستشهادات المرجعية (www.Civilica.com)؛ مركز معلومات الجهاد العلمي الأكاديمي (Sid.ir)؛ الموسوعة الشاملة لمجلات العلوم الإنسانية (http://Ensani.ir)؛ والذي تم تحميله في موقع المجلة: jpnq.isca.ac.ir؛ مكتبة همراه پژوهان الرقمية (Pajoohaan.ir) وموقع موسوعة المجلات لمكتب الإعلام الإسلامي (http://Journals.dte.ir).

* تحتفظ مجلة بحق قبول المقالات ورفضها ولا يمثل الباحث إلا رأيه العلمي وليس بالضرورة تؤيد المجلة ذلك.

العنوان: قم: برديسان، نهاية شارع دانشكاه، المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، ص. ب: ٣٦٨٨ /٣٧١٨٥

رقم الهاتف: ٩٨-٢٥٣١١٥٦٩٠٩+ * موقع المجلة: http://jpnq.isca.ac.ir

البريد الإلكتروني: jihc@isca.ac.ir المطبعة: بوستان كتاب

أعضاء هيئة التحرير

حسين الهي نجاد
(الأستاذ في المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، قم)

غلامرضا بهروزيلك
(الأستاذ في قسم الدراسات السياسية بجامعة باقرالعلوم عليه السلام، قم)

صالح حسنزاده
(الأستاذ في جامعة العلامة الطباطبائي ، طهران)

السيد علي دلبري
(الأستاذ المشارك في جامعة العلوم الإسلامية الرضوية، مشهد)

السيد محمد كاظم الطباطبائي
(الأستاذ المشارك في جامعة قرآن وحديث، قم)

يحيى ميرحسيني
(الأستاذ المشارك في جامعة قرآن وحديث، ميبد)

محمدصادق يوسفيمقدم
(الأستاذ في المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، قم)

حيدر الأسدي
(عضو هيئة التدريس في جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية، الدراسات القرآنية)

علي خضير حجي
(الأستاذ في القرآن والحديث، جامعة الكوفة؛ عميد الكلية التربية المختلطة)

محمدناظم محمدصالح المفرجي
(أستاذ مساعد في جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية - قسم الفقه وأصوله)

آيات عبد الوهاب عبد الرازق ناجي الدجيلي
(أستاذة جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية)

هيئة التحكيم للعدد الاول

حسين إلهينجاد، السيد علي دلبري، حسين رحماني التيركلائي، خدامراد سليميان، محمد شهبازيان، مصطفى صادقي، مرتضى عبدي جاري، أميرمحسن عرفان، محمدرضا فؤاديان، حسين قاضيخاني، مسلم كامياب، مجتبي كلباسي، محمد علي محيطي الأردكاني، محمود ملكيراد.

دعوة للمشاركة والنشر

مجلة علمية نصف سنوية **وعد الأمم في القرآن والحديث** التخصصية والتي كان صاحب امتيازها المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، يتم نشرها بناء على موافقة مجلس أمناء مكتب الإعلام الإسلامي بحوزة قم العلمية، مستخدماً القابليات العلمية والقدرات الفكرية للمراكز الحوزوية والجامعية وبهدف إنتاج المعارف العلمية، وترويج ونشر نتائج الدراسات والبحوث وأعمال المفكرين في مجال المهدوية والدراسات المستقبلية الدينية ومن منظار حوزوي.

تصدر هذه المجلة العلمية المتخصصة نصف السنوية في مجال المباحث والتعاليم المهدوية وتهدف إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. تعميق الثقافة المهدوية في المجتمع؛
٢. توسع الدراسات في مجال المهدوية؛
٣. الإجابة على أسئلة وإشكاليات المهدوية بالاعتماد على القرآن والحديث؛
٤. تحسين مستوى المعرفة لدى الناس فيما يتعلق بالموضوعات المهدوية؛
٥. التمهيد ووضع الأساس لتربية العلماء والباحثين في مجال المهدوية؛
٦. باثولوجيا ونقد التيارات المهدوية المنحرفة بالاعتماد على القرآن والحديث؛
٧. شرح الأسس الفلسفية واللاهوتية والاعتقادية للمهدوية؛
٨. إنتاج محتوى الموضوعات المهدوية الجديدة باتجاه مرتكز على القرآن والحديث؛
٩. شرح القضايا المعرفية (الدرجة الثانية) في مجال المهدوية؛
١٠. تمهيد أسس للتنظير والمرجعية العلمية في مجال المهدوية.

أولويات البحث للمجلة باتجاه ديني ومقارن

١. التوسع في المباحث العقائدية في مجال المهدوية وشرحها؛
٢. شرح القضايا المعرفية الدرجة الثانية في مجال المهدوية وتحليلها؛
٣. إعادة النظر في القضايا فوق الدينية وفوق الإسلامية في مجال المهدوية وتحليلها؛

٤. شرح وتحليل الأسس العقلية والفلسفية للمهدوية؛

٥. الرد على الأسئلة والشبهات والإشكاليات حول المهدوية.

وبهذا ندعو جميع المفكرين والأساتذة والباحثين في الموضوعات والتعاليم المهدوية إلى تقديم أعمالهم ومقالاتهم للمراجعة والنشر في مجلة علمية نصف سنوية "وعد الأمم في القرآن والحديث" المتخصصة، إلى نظام المجلة على العنوان http://jpnq.isca.ac.ir ، ليتم نشرها وفقا للشروط والضوابط الواردة في الدعوة، وبالطبع بعد مراجعتها وحصول المعايير اللازمة.

دليل معايير الكتابة في المجلة وشروط النشر

- ✓ تحتفظ مجلة وعد الامم في القران والحديث بحق القبول والرفض، استنادا إلى التزام الباحث بقواعد النشر كما أن لها الصلاحية في تعديل المقالات وتنقيحها علميا وأدبيا.
- ✓ المقالات التي ترسل الى مجلة وعد الامم في القران والحديث يجب أن لاتكون منشورة سابقا او مرشحة للنشر الى مجلات أخرى في نفس الوقت.
- ✓ يرجى احراز أصالة المقال وعدم استلاله عبر المواقع التي تكشف ذلك لتسريع إجراءات التحكيم.
- ✓ تمتنع المجلة عن قبول المقالات الجديدة للباحث قبل نشر مقاله السابق الذي في طور التحكيم.
- ✓ إن كان المقال محوّلا من الأعمال البحثية الأخرى على الباحث أن يدوّن التفاصيل الكاملة للمؤلف وفي حال حصل خلاف ذلك تتخذ المجلة الإجراءات القانونية في أي مرحلة من النشر كان. الرسالة الجامعية (العنوان الكامل، الأستاذ المشرف، تأريخ المناقشة، اسم جامعة الباحث).
- ✓ لا تنشر مقالات طلاب الدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه) إلا مع الأستاذ المشرف وبتأييده.
- ✓ تقبل مجلة المقالات التي تعتبر من إنجازات الباحث العلمية من افكاره وبمعطيات إبداعية مبتكرة وبإضافة جديدة.

خطوات ارسال المقال الى المجلة:

يجب على الباحثين ارسال المقال الى المجلة عبر نموذج استقبال المقالات في موقع المجلة وترفض المقالات المرسلة عبر البريد الإلكتروني أو على الورق.

- ✓ على الباحث المسؤول أن يبادربالتسجيل في موقع الجامعة في نموذج استقبال المقالات العلمية.
- ✓ على الباحثين أن يتابعوا خطوات تحكيم وتعديل المقال تحديدا عبر حسابهم الخاص في موقع المجلة.

كيفية تقديم المخطوطة في الموقع:

الملفات المرفقة المطلوبة للرفع الى الموقع عند تسجيل المؤلف المسؤول فيه:

١. ملف نص المقال الرئيسي (دون بيانات الباحث)

٢. ملف السيرة العلمية للباحثين والمؤلفين (باللغة العربية والإنجليزية)

٣. ملف يتضمن اقرار الباحث (بتوقيع جميع الباحثين)

ملاحظة: (يشترط ارسال المقال الى التحكيم على رفع الملفات الثلاثة المطلوبة وتسجيل البيانات بشكل صحيح في موقع المجلة)

٤. يجب على الباحث المسؤول أن يملأ الإستمارة للإلتزام بأخلاقيات النشر والأمانة العلمية.

أسلوب طباعة نص المقال المقدم:

تكتب المقالات بواسطة معالج النصوص (وورد) الصادر عن شركة (مايكروسوفت).

عدد كلمات المقال: يتراوح بين ٥٠٠٠ مفردة الى ٧٥٠٠.

عدد الكلمات المفتاحية: من ٤ الى ٨ مفردات.

عدد كلمات الملخص: من ١٥٠الى ٢٥٠ (يتضمن الملخص هدف البحث، السؤال أو الفكرة الرئيسية للبحث، منهج البحث،نتائج البحث الهامة).

شروط ادراج اسم المؤلف على البحث المقدم:

يستلزم أن يحدد الباحث المسؤول المتصدي للبحث في حال يساهم فيه عدة باحثين.

يجب أن تدون عبارة (المؤلف المسؤول) مقابل اسم الباحث.تتم جميع المراسلات كذلك التعديلات اللازمة على المقال عن طريق الباحث المسؤول.

طريقة كتابة بيانات الباحثين وصفاتهم الوظيفية:

١. أعضاء الهيئة التدريسية: اللقب العلمي (مدرس مساعد، مدرس، أستاذ مساعد، أستاذ)، عنوان القسم، اسم الجامعة، اسم البلد،البريد الإلكتروني الوظيفي.

٢. طلاب الجامعات: درجة الطالب الأكاديمية (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)، الفرع الدراسي، اسم الجامعة، اسم البلد، البريد الإلكتروني الجامعي.

٣. عامة الباحثين: الدرجة الأكاديمية (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)، الفرع الدراسي، عنوان الدائرة الوظيفية، اسم البلد، البريد الإلكتروني الوظيفي.

٤. طلاب الدراسات الدينية: المستوى العلمي (٢،٣،٤)، الفرع الدراسي، اسم المدرسة

الدينية، اسم المدينة، اسم البلد، البريد الإلكتروني.

هيكلية البحث: يجب أن يشتمل نص المقالة على الأجزاء التالية:

١- العنوان

٢- الملخص باللغة العربية (تبيين الموضوع / المسألة / السؤال/ الهدف / الأسلوب / النتائج)

٣- المقدمة (وتضم، التعريف بالمسألة، سابقة البحث (العربية والإنجليزية)، ضرورة البحث وأهميته، والدليل على أن موضوع البحث موضوعا جديدا وأصيلا)

٤- الهيكلية الأساسية (توضيح وتحليل الأبحاث)

٥- الاستنتاج (تحليل الكاتب ورأيه)

٦- قسم الشكر والتقدير: يُقترح ذكر المؤسسات الداعمة والممولة للبحث. تقديم الشكر للأشخاص الذين لعبوا بطريقة ما دورا في إجراء البحث، أو حاولوا توفير الإمكانيات اللازمة، وأيضًا لأولئك الذين عملوا بطريقة ما بجد لمراجعة المقالة وتجميعها من خلال ذكر أسمائهم. الحصول على إذن من المنظمات أو الأفراد الذين ذكرت أسماؤهم للتقدير إلزامي؛

٧- المصادر (المصادر غير الإنجليزية، بالإضافة إلى اللغة الأصلية، يجب أن تُترجم أيضا إلى اللغة الإنجليزية وتذكر بعدج المصادر تحت عنوان References).

✓ طريقية التوثيق: APA (كتابة الهوامش، توثيق الهوامش داخل النص والمصادر)

كتابة الهوامش

- تجنب الإشارة المباشرة وغير المباشرة إلى اسم المؤلف أو مؤلفي المقالة في النص أو الهامش؛
- يجب ذكر الأسماء الخاصة والمصطلحات الأجنبية والهوامش التوضيحية في الهامش؛
- يجب تجنب الاقتباسات المباشرة والطويلة (يجب أن يكون واضحا في المقالة أي جزء من النص هو اقتباس مباشر)؛
- يجب كتابة الاقتباسات المباشرة حتى ٤٠ كلمة بين علامتي الاقتباس والمزيد بخط مائل.

توثيق الهوامش داخل النص

✓ توثيق آية قرانية (البقرة، ٥)

- ✓ التوثيق من نهج البلاغة (نهج البلاغة، الخطبة ٥٠)
- ✓ يجب أن لا يكتب التوثيق في الهامش على الإطلاق
- ✓ لا بد من ذكر المعلومات الكاملة للتوثيق داخل النص في قسم مصادر الرسالة أيضا
- ✓ استخدم للتاريخ الهجري والقمري الحروف التالية بالترتيب ق وم ٠ ١٣٤٠ ق / ١٩٩٨م٠
- ✓ إذا تم نشر تألفين لمؤلف في سنة واحدة وتم الاستشهاد بهما في النص، بعد ذكر سنة النشر لا بد من التمييز بينهما بالحرفين (أ وب) للمصادر الفارسية أو (A ، B) للمصادر الإنجليزية.
- ✓ إذا كان المصدر المذكور لمؤلفين أو ثلاثة، فيجب ذكر ألقاب الثلاثة.
- ✓ إذا كان عدد المؤلفين أكثر من ثلاثة، يتم ذكر لقب المؤلف الأول فقط ثم بعده يتم استخدام عبارة "وآخرون".
- ✓ إذا تمّ الإستشهاد بأكثر من مصدر يفصل بينهما بالفاصلة المنقوطة " ؛ "
- ✓ إذا استخدم المؤلف مصدرا في النص على التوالي، فيجب عليه تكرار اسم المصدر (استخدام تعابيرك: نفس المصدر، نفسه، السابق، غير صحيح).

قائمة المصادر

- يذكر القران الكريم ونهج البلاغة بالترتيب في بداية قائمة المصادر دون أن يذكرا بالترتيب الهجائي
- يجب ذكر معرف DOI للمقالات التي تحتوي على هذا المعرف
- المصادر التي يتم ذكرها في هذا القسم هي المصادر التي ذكرت في النص فحسب (المصادر التي يتم تقديمها في النص فقط لمزيد من الدراسة والوعي للقراء ولم يتم الإشارة إليها في النص، يجب عدم ذكرها في قسم المصادر)؛
- يجب أن يعتمد ترتيب المصادر على أبجدية ألقاب المؤلفين؛
- إذا تم ذكر العديد من تأليفات مؤلف واحد بالترتيب ألابجدي واحدا تلو الآخر، فيجب ذكر اسم المؤلف (من الخطأ استخدام الخط الفاصل لتجنب تكرار اسم المؤلف).

الفهرس

دور أدعياء المهدوية في خلق التحديات المعرفية والسلوكية وسبل الخروج من تلك التحديات ١٠
غلامرضا بهروزيلك ـ السيد حسن سيادتي

وظيفة الانتظار في المؤانسة الاجتماعية والضبط الاجتماعي ٣٩
حسين الهي‌نجاد

دراسة حول منهج علي بن إبراهيم القمي في الروايات المهدوية في تفسير القمي ٦٧
مسلم كامياب ـ السيد محمد كاظم الطباطبائي

كيفية مواجهة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مع التيارات المنحرفة وأدعياء المهدوية الكاذبة ٩٣
مجيد أحمدي كجائي

البنى التحتية التّاريخية المؤثّرة في الاتّجاه نحو الفرق المهدوية المنحرفة في المجتمع الإيراني ١١٧
مهراب صادق‌نيا ـ السيدحامد شاهرخي

رؤية النظام العالمي الجديد في ضوء المناهج المهدوية والقدرة الحضارية للثورة الإسلامية ١٤٠
جواد آقايان

Va'ad al-Umam
fi Al-Qur'an va Al-Hadith
EISSN: 3060-7175

The Role of the Claimants of Mahdism in Creating Epistemological and Behavioral Challenges and Its Solutions[1]

Gholam Reza Behroozi Lak[1] **Seyed Hassan Siadati**[2]
1. Professor, Baqir al-Olum University, behroozlak@gmail.com
seiied33@gmail.com
2. Level Four (PhD) in Imamology (corresponding author)
seiied33@gmail.com

Abstract

The claimants of Mahdism, with their false and untrue claims, have caused many challenges and harms in various aspects of individual, social, worldly, hereafter, material, spiritual, epistemological and tendency, action, etc. One of these challenges facing the waiters (of Imam Mahdi) is the harm caused by the claimants of Mahdism in terms of epistemology and behavior, and it provides the basis for deviations and misleading in the epistemology and behavior of the waiters. In order to solve this problem, comprehensive research should be done in this regard. This article has dealt with the epistemological and behavioral challenges in the waiters and the waiting community through the documentary and library method and descriptive and

1. **Cite this article**: Behroozi Lak, Gh. R, & Siadati, S. H. (2024). The Role of the Claimants of Mahdism in Creating Epistemological and Behavioral Challenges and Its solutions. *Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith*, *1*(1), pp. 10-38.
https://doi.org/10.22081/jpnq.2024.67839.1004

* **Publisher**: Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran.. ***Type of article**: Research Article
▣ **Received**: 01/01/2024 ● **Revised:** 01/02/2024 ● **Accepted:** 22/03/2024 ● **Published online**:22/07/2024

© The Authors

analytical data processing. The findings suggest rational life as the solution to ignorant life, world-centeredness as the solution to agnosticism, true saviorism as the solution to false saviorism, and pacifism as the solution to seeking fight.

Keywords
Claimants of Mahdism, epistemological challenges, behavioral challenges, pathology of Mahdism.

وعد الأمم في القرآن والحديث
EISSN: ٣٠٦٠-٧١٧٥

دور أدعياء المهدوية في خلق التحديات المعرفية والسلوكية وسبل الخروج من تلك التحديات*

غلامرضا بهروزي‌لك[١] السيد حسن سيادتي[٢]

١. أستاذ بجامعة باقرالعلوم عليه السلام، قم، ايران.
behrozlak@gmail.com
٢. خريج المستوى الرابع في مجال معرفة الإمامة (الكاتب المسئول).
seiied33@gmail.com

الملخص

لقد أحدث أدعياء المهدوية بادعاءاتهم الكاذبة وغير الصحيحة العديد من التحديات والأضرار في مختلف الجوانب الشخصية والاجتماعية والدنيوية والآخروية والمادية والروحية والمعرفية وفي السلوك والعمل وغيرها لدى المنتظرين والمجتمع المنتظر. ومن هذه التحديات التي تواجه المنتظرين ما يلحقهم من ضرر من قبل أدعياء المهدوية في الأبعاد المعرفية والسلوكية ويوفر الأساس للانحرافات في المجال المعرفي والسلوكي للمنتظرين. ومن أجل حل هذه المشكلة، ينبغي إجراء بحث شامل في هذا الصدد وقد قام هذا البحث بحل التحديات المعرفية والسلوكية لدى المنتظرين والمجتمع المنتظر، بالأسلوب الوثائقي والمكتبي وبمعالجة المعلومات بطريقة وصفية وتحليلية. والنتائج التي تم الحصول عليها من هذا البحث هي أن طرقا مثل الحياة العقلانية هي

* **الاستشهاد بهذا المقال:** بهروزي‌لك، غلام رضا؛ سيادتي، السيد حسن. (٢٠٢٤). دور أدعياء المهدوية في خلق التحديات المعرفية والسلوكية وسبل الخروج من تلك التحديات. وعد الأمم في القرآن والحديث، ١(١)، صص ١٠-٣٨. https://doi.org/10.22081/jpnq.2024.67839.1004

▣ **نوع المقالة:** مقالة بحثية؛ **الناشر:** المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية© المؤلفون.

▣ **تاريخ الاستلام:** ٢٠٢٤/٠١/٠١ ●**تاريخ الإصلاح:** ٢٠٢٤/٠٢/٠١ ●**تاريخ القبول:** ٢٠٢٤/٠٢/٢٢ ●**تاريخ الإصدار:** ٢٠٢٤/٠٧/٢٢

© The Authors

الطريق للخروج من الحياة الجاهلة، والتمركز حول العالِم الديني هو الطريق للخروج من تجنب العالِم، والنجاة الحقيقية هو طريق للخروج من النجاة المتخيلة والخلاص الموهوم، والرغبة نحو السلام هي طريق للخروج من العدوانية.

الكلمات المفتاحية

أدعياء المهدوية، التحديات المعرفية، التحديات السلوكية، أضرار المهدوية.

مقدمة

المثال الحقيقي للمنجي المنتظر من وجهة نظر المسلمين هو الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، لكن هذه الفكرة واجهت دائما مشاكل وأضرار مثل الأفكار المنحرفة لمدعي المهدوية. ومن خلال تقديم ادعاءات كاذبة، جمع المدعون الجماهير حولهم وأبعدوهم عن العقيدة الأصلية للمهدوية. وبطبيعة الحال، فإن ادعاءات هؤلاء الأشخاص ليست واحدة، بل لها أنواع مختلفة (عرفان، ١٣٩٣، صص ٨٧-٨٨) ومنهم من ادعى أنه المهدي وسمّى نفسه المهدي. فمثلاً، أطلق ابن تومرت في المغرب على نفسه اسم المهدي الذي وعد النبي الكريم صلى الله عليه وآله بقدومه (أبو الفدا، (د.ت)، ج٢، ص ٢٣٣). وبعض أدعياء المهدوية اعتبروا أنفسهم وكيلا وسفارة وبابا ووكيلا عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. وفي هذا الصدد، ذكر الشيخ الطوسي أشخاصاً مثل الشريعي، وابن ناصر النميري، وهلال الكرخي، وابن بلال، ومنصور الحلاج، وابن أبي العزاقر من بين المدعين الكاذبين للبابية والسفارة (الطوسي، ١٤١١هـ، صص ٣٩٧-٤٠٣).

ويمكن عرض الأضرار التي سببها أدعياء المهدوية في ثلاثة مجالات: الرؤية والدوافع والسلوك. في هذه المقالة، تتم مناقشة مجالين: البصيرة (المعرفية والإدراكية)، والعمل (السلوكية والمعيارية). الضرر المعرفي هو الذي يؤثر على معرفة الجمهور ويضع المعرفة والمعتقدات الخاطئة بدلاً من المعرفة الحقيقية. كما ترتبط التحديات السلوكية بمجال سلوك الناس، بحيث لا يظهر أتباع أدعياء المهدوية، سلوكًا سليمًا بسبب ميلهم نحو هؤلاء المدعين.

ويبدو من الضروري التحقيق والبحث في أضرار أدعياء المهدوية وسبل الخروج منها؛ لأنه من ناحية فإن أدعياء المهدوية يظهرون دائماً في أزمنة وأماكن مختلفة، ووجودهم يجلب أضراراً معرفية وسلوكية، ومن ناحية أخرى، للوصول إلى معارف وسلوكيات صحيحة لا بد من بيان سبل الخروج من تحديات

هذه الأدعياء. لذا فإن السؤال الأساسي هو ما هي التبعات المعرفية والسلوكية لوجود أدعياء المهدية في المجتمع، وما السبيل للتخلص من هذه الأضرار؟

وإن كانت هناك دراسات مختلفة عن أضرار أدعياء المهدوية، مثل "آسيب‌شناسى موعودگرايى با تأكيد بر آسيب گسترى مسيح‌نمايان و مهدى نمايان" (باثولوجيا الموعودية مع التأكيد على انتشار أضرار أشباح المسيح والمهدي) للمهدي قندي (قندي، ١٣٩٦ش)، و"آسيب‌شناسى مدّعيان دروغين مهدويت" (باثولوجيا أدعياء المهدوية الكاذبة) لمحمد عبد الحسيني (عبد الحسيني، ١٣٩٣ش)، و"حذف عالمان دين راهبرد مشترک فرق انحرافى و مدّعيان دروغين مهدويت" (حذف رجال الدين، استراتيجية الطوائف الضالة وأدعياء المهدوية المشتركة) لمحمد صابر جعفري (جعفري، ١٣٩٨ش) ولكن لا تزال هناك فجوة بحثية فيما يتعلق بفحص حول الأضرار المعرفية والسلوكية للأدعياء المهدوية وتقديم الحلول المناسبة لها.

يتناول هذا المقال أربعة أضرار أعني: الحياة الجاهلية، واجتناب رجال الدين وإبتعاد عنهم، وطلب النجاة المتخيل والكاذب، والعدوانية، وسبل الخروج منها، بالمنهج الوصفي التحليلي وباستخدام الأساليب الوثائقية والمكتبية، ويعرض إنجازاته في شكل أربع استراتيجيات للخروج تحت عناوين الحياة العقلانية، ومحورية رجال الدين، وطلب النجاة الحقيقي، والسلمية.

ويتم دراسة التحديات المهمة من خلال مقاربة معرفية ومعيارية وسبل الخروج وفقاً لذلك التحدي. الضرر الأول هو الحياة الجاهلية، والمخرج منها هو الحياة العقلانية التي تحصل بمعرفة إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف. أما الضرر الثاني فهو تجنب رجال الدين والمخرج من هذا الضرر هو محورية رجال الدين وتمركز حول العلماء، والذي يتم الحصول عليه من خلال معرفة خلفاء إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف. أما الضرر الثالث فهو الرغبة الكاذبة في النجاة، والمخرج منها هو الرغبة الحقيقية في النجاة،

والتي تتحقق بمعرفة المهدوية. أما الضرر الرابع فهو العدوانية والمخرج منه هو السلمية، والتي تتحقق بمعرفة أهداف المهدوية.

الأضرار الناشئة عن أدعياء المهدوية وسبل الخروج منها

وبما أن وجود أدعياء المهدوية في المجتمع يرتبط دائما بالأضرار، فإنه في مواجهة هذه التحديات في مجالات المعرفة والسلوك، لا بد من التعرف على الضرر نفسه أولا ومن ثم تقديم الحلول للتعامل معه. وعلى الرغم من أن أتباع المهدوية قد تعرضوا لأضرار مختلفة من جانب الأدعياء عبر التاريخ، إلا أن الحياة المبنية على الجهل و حذف رجال الدين وطلب النجاة الكاذب والعدوانية يجب أن تعتبر من الأضرار المهمة في هذا المجال. ولذلك تم شرح التحديات المذكورة أولاً، ومن ثم ذكر الحل أو الحلول المناسبة.

١. الحياة العقلانية هي المخرج من الحياة الجاهلية

الحياة الجاهلية هي أحد التحديات والأضرار المعرفية الهامة التي وجهها أدعياء المهدوية إلى المنتظرين والمجتمع المنتظر، وطريقة التعامل معها هي الحياة العقلانية. الحياة العقلانية تحيد أنشطة المدعين الكاذبين وتضع الأساس لتوجيه الناس نحو المعرفة وازديادها. ولذلك تم أولاً شرح الحياة الجاهلية، ثم تم مناقشة المخرج منها، أي الحياة العقلانية.

١-١. الحياة الجاهلية

والحياة الجاهلية هي حياة مظلمة مبنية على الجهل، تحرم الإنسان من الخير والنجاة والسعادة في الدنيا والآخرة، وتجعل الإنسان جاهلاً بالدين وأولياء الدين. إن اتباع أدعياء المهدوية يؤدي إلى نتائج معرفية وسلوكية سلبية مختلفة، ولكن

الحياة الجاهلية ينبغي أن تعتبر من أبرز هذه النتائج. وهذه النتيجة مستمدة من أحاديث جعلت الموت دون معرفة الإمام موتاً جاهلياً.[1] (البرقي، ١٣٧١ش، ص ١٥٤) وفي هذه الأحاديث وإن ورد ذكر موت الجاهلية، إلا أنها تشمل حياة الجاهلية أيضًا؛ لأن الموت هو جوهر الحياة. من عاش حياة طيبة فله ميتة طيبة ومن عاش حياة سيئة فله ميتة سيئة. ولذلك، عندما يكون الموت موت الجاهلية، فهو علامة على الحياة الجاهلية (جوادي الآملي، ١٣٨٩ش، ص ٢٩) إنَّ كلام السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبة فدكية في توبيخ الجمهور يشير إلى هذه الحياة الجاهلية[2] (جوهري، (د.ت)، ص ٩٩).

إن الميل إلى أدعياء المهدوية بسبب بعدهم عن الإمام الحق هو حياة مبنية على الجهل مما يؤدي إلى الوقوع في مستنقع الضلال والتيه. وبحسب أحاديث ميتة الجاهلية، فإن التمسك بالإمام يمنع الضلال، وعندما لا يكون هناك مثل هذا المانع تظهر الحياة الجاهلية. وفي شرح هذه الأحاديث ينبغي القول بأن هذه الأحاديث على شكل قضية شرطية مفادها أن الشق الأول من الكلام هو سبب الشق الثاني. بحيث يؤدي الأمر العدمي، أي عدم معرفة الإمام وموالاته وطاعته، إلى حياة جاهلية (بهاري الهمداني، ١٣٨٢ش، صص ٥٥-٥٦). ونتيجة لذلك فإن مصير الإنسان الذي لا يعيش تحت راية الإمام العادل هو مثل الشاة التي انفصلت عن قطيعها وراعيها وتحاول بلا جدوى في ظلمة الجهل[3] (كليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ١٨٣).

١. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ مَاتَ وَ هُوَ لَا يعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِية.
٢. ثم أنتم الآن تزعمون أن لا أرث أبى، أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيةِ يبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يوقِنُونَ.
٣. كُلُّ مَنْ دَانَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِعِبَادَةٍ يجْهِدُ فِيهَا نَفْسَهُ وَ لَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ ... مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَاةٍ ضَلَّتْ عَنْ رَاعِيهَا وَ قَطِيعِهَا فَهَجَمَت.

وفي المقابل فإن الحياة الجاهلية لها ما يبررها في مجالين، المادي والروحي، ولكل من هذين المجالين درجات من القوة والضعف. والجهل في المجال المادي مع تعلق الخاطر بالأمور الدنيوية والاهتمام بها، هو أدنى أنواع الجهل. الجهل في هذا المجال هو انعدام مظاهر الحياة والحضارة والرفاهية، كما وصف الشعب العربي بهذا النوع من الحياة في زمن الجاهلية. وعلى حد كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، «أَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ وَ فِي شَرِّ دَارٍ مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ وَ حَيَاتٍ صُمٍ تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ وَ تَأْكُلُونَ الْجَشِبَ» (الشريف الرضي، ١٤١٤هـ، الخطبة ٢٦). كما أن الجهل في المجال الروحي مع عدم معرفة الإمام عليه السلام يعتبر من أعمق أنواع الجهل. ومثل هذه الحياة التي تستمر حتى ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هي حياة رغم استفادتها من التسهيلات المادية والتقدم الصناعي ورفاهية الحياة، فإنه لا يعرف الإمام ولا يتبعه (جوادي الآملي، ٢٠٠٩م، صص ٣٢-٣٤).

ورغم أن مصطلح "الموت الجاهلي" يستخدم في حالات أخرى مثل الوصية[1]، (المفيد، ١٤١٣هـ، ص ٦٦٦)، إلا أن هناك فرقا بين الموت الجاهلي بسبب عدم العلم والاعتراف بالإمام، والموت الجاهلي بسبب حالات أخرى. والمراد بموت الجاهلي عن عدم الوصية هو نفي الكمال، وعن عدم معرفة الإمام فهو نفي الحقيقة. من مات دون وصية يحرم من كمال الحياة العقلية، ومن مات دون أن يعرف الإمام فهو في الحقيقة لم يتمتع بحياة عقلية (جوادي الآملي، ١٣٨٩ش، صص ٣٤-٣٥). كما اعتبر الإمام الباقر عليه السلام في تفسيره الآية «**أَ وَ مَنْ كانَ مَيتاً فَأَحْييناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يمْشي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيسَ بِخارِجٍ مِنْها**» (الأنعام، ١٢٢). الحياة الحقيقية لمن يعرف الإمام ويتبعه، ومن لا يعرف الإمام فهو في ظلمة ولا يجد

١. وَ قَالَ ع مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ وَصِيةٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيةً.

http://jpnq.isca.ac.ir

الحق وطريقه[1] (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ١٨٥). ونتيجة لذلك فإن من أهم التحديات التي يواجهها أدعياء المهدوية هو التأثير على نمط حياة الأشخاص المائلين إليهم؛ هؤلاء الناس يفقدون حياتهم الحقيقية بسبب بعدهم عن الإمام ويسقطون في وادي الضلال.

٢-١. الحياة العقلانية

و الحياة العقلانية، في مقابل الحياة الجاهلية، تجعل معرفة الدين وأوصياء الدين في متناول الإنسان، وتضمن سعادة الدنيا والآخرة. ولما كانت نتيجة الميل إلى أدعياء المهدوية حياة مع الجهل، فلابد لتخلص من هذا الضرر، من التوجه إلى الحياة العقلانية، وتتحقق الحياة العقلانية في ظل معرفة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والإيمان به. وقد وصف علم الإمام في روايات مختلفة بأنه مانع من ضرر زمن الغيبة. وقد خصص الكليني في كتاب الكافي باباً في «أَنَّهُ مَنْ عَرَفَ إِمَامَهُ لَمْ يَضُرَّهُ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرُ أَوْ تَأَخَّر» (كليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٣٧١). وفي رواية أخرى فإن ثبات القدم على الغيبة الكبرى خاص بأهل اليقين القوي والمعرفة الصحيحة[2] (الصدوق، ١٣٩٥، ج١، صص ٣٢٣-٣٢٤). إن تأثير المعرفة بالإمام مؤثر لدرجة أن غياب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يعتبر بمثابة حضوره، وهذه المعرفة تجعل من ينتظر ظهوره مقام خير الناس[3] (الصدوق، ١٣٩٥، ج١، ص ٣٢٠).

١. عَنْ بُرَيد قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - أَ وَ مَنْ كانَ مَيتاً فَأَحْيينَاهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ فَقَالَ مَيتٌ لَا يعْرِفُ شَيئاً وَ نُوراً يمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ إِمَاماً يؤْتَمُّ بِهِ - كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيسَ بِخارِجٍ مِنْها قَالَ الَّذِي لَا يعْرِفُ الْإِمَامَ.

٢. أَنَّ لِلْقَائِمِ مِنَّا غَيبَتَينِ إِحْدَاهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْأُخْرَى...وَ أَمَّا الْأُخْرَى فَيطُولُ أَمَدُهَا حَتَّى يرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرُ مَنْ يقُولُ بِهِ فَلَا يثْبُتُ عَلَيهِ إِلَّا مَنْ قَوِي يقِينُهُ وَ صَحَّتْ مَعْرِفَتُهُ.

٣. الْمُنْتَظِرِينَ لِظُهُورِهِ أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَ الْأَفْهَامِ وَ ←

على الرغم من أن المعرفة والإيمان بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لها مستويات مختلفة، إلا أنها تبدأ من معرفة اسم الإمام وكنيته وتستمر إلى مستويات أعلى، (طبعاً الوصول إلى حقيقة الإمام مستحيل لنا. وبحسب تعاليم الأحاديث فإن الإمام كالنجم في السماء وهذه المعرفة ليست متاحة للناس على وجه الأرض[1] (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٢٠١). ولكن المهم للخروج من الاتجاه نحو أدعياء المهدية هو معرفة العلامات التي يمكن بها تمييز الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من أدعياء المهدية (الأصفهاني، ١٤٢٨هـ، ج٢، ص ١٢٦). فمثلاً: يمكن اعتبار علم الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف كأحد معايير تمييز الإمام عن أدعياء المهدوية. وذكر الامام الصادق عليه السلام رداً على الحارث بن المغيرة أن علم الامام من شروط معرفة الامام [2](صفّار، ١٤٠٤هـ، ص ٤٨٩). كما جعل متكلمو مدرسة بغداد، كالسيد مرتضى والشيخ الطوسي، صفة العلم من خصائص معرفة الإمام (الشريف مرتضى، ١٤١١هـ، ص ٤٢٩؛ الطوسي، ١٤٠٦هـ، ص ٣١٠).

ونتيجة المحتوى المذكور هي أن هناك تعارضاً بين الحياة الجاهلية والحياة العقلانية. إن الحياة الجاهلية مع مركزية أدعياء المهدوية الكاذبين توفر منصة للضلال والانحرافات والبعد عن الدين الحق والإمام الحق. ومن ناحية أخرى، فإن الحياة العقلانية مع مركزية الإمام الحق والإيفاء بدوره توفر الأساس للهداية والسعادة والقرب من دين الحق والإمام الحق. ولذلك، للابتعاد عن الحياة

→ الْمَعْرِفَةَ مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيبَةُ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمُشَاهَدَةِ.

١. ضَلَّتِ الْعُقُولُ وَ تَاهَتِ الْحُلُومُ وَ حَارَتِ الْأَلْبَابُ ... وَ جَهِلَتِ الْأَلِبَّاءُ وَ كَلَّتِ الشُّعَرَاءُ وَ عَجَزَتِ الْأُدَبَاءُ وَ عَيِيتِ الْبُلَغَاءُ عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ وَ أَقَرَّتْ بِالْعَجْزِ وَ التَّقْصِيرِ وَ كَيفَ يوصَفُ بِكُلِّهِ أَوْ ينعَتُ بِكُنْهِهِ أَوْ يفْهِمُ شَيءٌ مِنْ أَمْرِهِ أَوْ يوجَدُ مَنْ يقُومُ مَقَامَهُ وَ يغْنِي غِنَاهُ لَا كَيفَ وَ أَنَّى وَ هُوَ بِحَيثُ النَّجْمُ مِنْ يدِ الْمُتَنَاوِلِينَ.

٢. الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع بِمَ يعْرَفُ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ قَالَ بِالسَّكِينَةِ وَ الْوَقَارِ وَ الْعِلْمِ وَ الْوَصِيةِ.

الجاهلية، لا بد للمنتظر من التمسك بالدين الحق والإمام الحق حتى يحصل على الحياة العقلانية، وهي الحياة مع معرفة الإمام.

٢. مركزية العلماء هي المُخرج من الابتعاد عن العلماء

أما الضرر المعرفي والسلوكي الثاني الذي يسببه أدعياء المهدوية فهو الابتعاد عن العلماء والحطّ من مكانة علماء الدين كخلفاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بين أبناء المجتمع. وهذا الضرر يوفّر في النهاية أداة للهروب والنفور من الدين بين أفراد المجتمع. والمخرج من هذا التحدي هو مركزية علماء الدين، بمعنى ضرورة اكتساب المعرفة الصحيحة والاعتقاد بخلفاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. ولا يمكن تحقيق هذا المطلوب إلّا بمعرفة مكانة العلماء ومعايير تمييز علماء الدين من المدّعين الكاذبين. ولهذا الغرض، تم شرح الابتعاد عن علماء الدين في البداية، وتم شرح مركزية العلماء كوسيلة للخروج منه.

١-٢. الابتعاد عن علماء الدين

ورجوع الإنسان إلى أهل الاختصاص والعلم هو منهج عقلاني دائم وهذا ما يؤكده الدين والفطرة الإنسانية. كما أن حاجة المؤمنين الدينيين إلى الرجوع إلى العلماء باعتبارهم متخصصين وخبراء في الدين أمر مبرر أيضًا في هذا الصدد. وهذا المهم، أي مراجعة المؤمنين الدينيين إلى "خبراء الدين" أصبحت موضع تحدي من قبل أدعياء المهدية الكاذبين، والجهد المشترك لجميع التيارات والطوائف المنحرفة هو إضعاف القوة العلمية والاقتصادية في المجتمع الديني. ويتم تحقيق هذا الهدف من خلال تقليص دور علماء الدين في المجتمع. ثم، وبعد تدهور مكانة علماء الدين، تضاءلت الإشارة إليهم باعتبارهم خلفاء إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف الحقيقيين، ومن ثم سيتم ملء "الفراغ العلمي والاعتقادي" لأبناء المجتمع بالمدعين الكاذبين. كما أن النظام المالي في المجتمع الشيعي تأثر بهذا

التحدي ويتجه نحو الدمار (الجعفري، ١٣٩٨ش، ص٧).

وفي ذمّ الميل إلى الأدعياء الكاذبين، يكفي أن اتّباعهم في القرآن يعتبر من عبادة هؤلاء الأدعياء، كما أشارت هذه الحقيقة في الآية: «**اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ**» (التوبة، ٣١). إلى أنّ رغبة الناس في العلماء المسيحيين تعني في الحقيقة عبادتهم. قال الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية: الأحبار والرهبان لم يدعوا الناس إلى عبادتهم، لأنه حينئذ لم يميل إليهم الناس أبدا، بل حرفوا حرام الله وحلاله والناس، ودون أن يشعروا يعبدونهم بدلا من الربّ الحقيقي[1] (كليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٥٣).

ومن الضربات المهمة الأخرى التي يوجهها أدعياء المهدوية للبنية المعرفية والعقائدية للناس في هذا السياق،هي النفور من الدين والابتعاد عن المعرفة التي ينبغي أن ينقلها العلماء الذين يثق بهم الإمام الحق، إلى المجتمع. وتفسير هذا الأمر هو أن مكانة الإمام في الأمة هي مكانة الأب في أبنائه[2] (الصدوق، ١٣٧٦ش، ص ٣٣٢). والحق الموجود للإمام في هذا الشأن أفضل من الحق بين الأب والولد؛ لأن طاعة الإمام تؤدي إلى النجاة من النار[3] (ابن شهر آشوب، ١٣٧٩هـ، ج٣، ص ١٠٥). لذلك، في فترة الغيبة واستحالة الوصول إلى الإمام، يكون أهل المجتمع الديني مثل الأيتام الذين يعيشون في أصعب الظروف[4] (الطبرسي، ١٤٠٣هـ، ج١، ص ١٦).

١. عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ- اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ مَا دَعَوْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ دَعَوْهُمْ مَا أَجَابُوهُمْ وَ لَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَاماً وَ حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالًا فَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ.

٢. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يا عَلِي ... أَنَا وَ أَنْتَ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ.

٣. قالَ النَّبِي يا عَلِي أَنَا وَ أَنْتَ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ لَحَقُّنَا عَلَيْهِمْ أَعْظَمُ مِنْ حَقِّ أَبَوَى وِلَادَتِهِمْ فَإِنَّا نُنْقِذُهُمْ إِنْ أَطَاعُونَا مِنَ النَّارِ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ.

٤. عن رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: أَشَدُّ مِنْ يتْمِ الْيَتِيمِ الَّذِي انْقَطَعَ عَنْ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ يتْمُ يتِيمٍ انْقَطَعَ عَنْ إِمَامِهِ وَ لَا يقْدِرُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَيهِ وَ لَا يدْرِي كَيفَ حُكْمُهُ فِيمَا يبْتَلَى بِهِ مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِ.

وفي مثل هذه الحالة يحتاج أيتام الأمة إلى علماء يرشدونهم في غيبة الإمام ويقومون بدور الإرشاد والإنقاذ. في حين أن الميل نحو الأدعياء الكاذبين سيؤدي إلى التجنب من الدين والابتعاد عن التعاليم الدينية[1] (الطبرسي، ١٤٠٣هـ، ج١، ص١٨).

٢-٢. مركزية علماء الدين

يمكن اعتبار محورية علماء الدين وسيلة للخروج من تحدي "الابتعاد عن علماء الدين ". وتتحقق محورية علماء الدين من خلال الاعتراف بخلفاء إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف. ومعرفة نواب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف تحصل بطريقتين: معرفة مقام النواب ومعرفة المعايير. أي أنّه لكي نعرف خلفاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في عصر الغيبة الكبرى نتمسك بطريقتين: طريقة معرفة الماهية، وطريقة معرفة المكانة. وفي طريقة معرفة الماهية يتم الاهتمام بالصفات والخصائص الشخصية للفقهاء، كالعدالة والتقوى والزهد وغيرها، وفي طريقة معرفة المكانة يتم الاهتمام بالمكانة القانونية للفقهاء كخبراء دينيين.

١-٢-٢. معرفة مكانة علماء الدين

وللفقهاء والمفكرين الدينيين مكانة خاصة في المجتمع كممثلين للإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف. وفي رواية الامام الصادق عليه السلام يتم تقديم علماء الشيعة على أنهم حرس حدود الدين الذين منعوا غزو إبليس وأتباعه على حدود المعتقدات الدينية الشيعية وهم متفوقون بآلاف المرات على المحاربين على جبهة الحرب مع الروم

١. قَالَ عَلِي بْنُ مُحَمَّد عليه السلام لَوْ لَا مَنْ يبْقَى بَعْدَ غَيبَةِ قَائِمِكُمْ عليه السلام مِنَ الْعُلَمَاءِ الدَّاعِينَ إِلَيهِ وَالدَّالِّينَ عَلَيهِ وَالذَّابِّينَ عَنْ دِينِهِ بِحُجَجِ اللَّهِ وَالمنجيينَ لِضُعَفَاءِ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ شِبَاكِ إِبْلِيسَ وَمَرَدَتِهِ وَمِنْ فِخَاخِ النَّوَاصِبِ لَمَا بَقِي أَحَدٌ إِلَّا ارْتَدَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ.

والأتراك والخزر[1] (الطبرسي، ١٤٠٣هـ، ج٢، ص ٣٨٥). وإذا كان علماء الشيعة قد قدّموا كالمرابطين على الاعتقادات الصحيحة، فيجب اعتبار الأدعياء الكاذبين في جيش الشياطين الذين يتعدون على مجال الأفكار الدينية. وفي حديث آخر أن مكانة العالم الذي يعلّم الطائفة الشيعية في "عصر الغيبة" وينقذها من الجهل أفضل عند الله من ألف عابد[2] (الطبرسي، ١٤٠٣هـ، ج٢، ص ٣٩٥). كما أنّ غياب هؤلاء، سبب في ارتداد الناس عن دين الله. ولذلك قدموا عند الله خير أمة[3] (الطبرسي، ١٤٠٣هـ، ج١، ص ١٥). هذا النوع من الأحاديث يوضح موقف علماء الدين ويشجع العلماء على الدفاع عن معتقدات المجتمع الشيعي.

٢-٢-٢. معرفة المعايير

استناداً إلى المعطيات التاريخية والوثائق الروائية، فإن غيبة إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف ينقسم إلى مرحلتين: قصيرة وطويلة، أو بمعنى آخر الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى. الغيبة الصغرى بخصائص مثل قصر المدة من حيث الزمان، وعدم الغياب التام، ووجود النواب الخاصّ، واتصال النواب مع إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف عن اختيار وعن طريق المشاهدة وكتابة الرسائل (التوقيعات)، تتميز من الغيبة

١. قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا، مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسَ وَعَفَارِيتَهُ، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا وَعَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ النَّوَاصِبُ، أَلَا فَمَنِ انْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا، كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالتُّرْكَ وَ الْخَزَرَ أَلْفَ أَلْفَ مَرَّةٍ.

٢. فَقِيهٌ وَاحِدٌ يُنْقِذُ يَتِيماً مِنْ أَيْتَامِنَا الْمُنْقَطِعِينَ عَنْ مُشَاهَدَتِنَا بِتَعَلُّمِ مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ أَشَدُّ عَلَى إِبْلِيسَ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ لِأَنَّ الْعَابِدَ هَمُّهُ ذَاتُ نَفْسِهِ فَقَطْ وَهَذَا هَمُّهُ مَعَ ذَاتِ نَفْسِهِ ذَاتُ عِبَادِ اللَّهِ وَإِمَائِهِ لِيُنْقِذَهُمْ مِنْ يَدِ إِبْلِيسَ وَمَرَدَتِهِ وَ لِذَلِكَ هُوَ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ وَأَلْفِ أَلْفِ عَابِدٍ.

٣. لَوْلَا مَنْ يَبْقَى بَعْدَ غَيْبَةِ قَائِمِنَا مِنَ الْعُلَمَاءِ الدَّاعِينَ إِلَيْهِ وَالدَّالِّينَ عَلَيْهِ وَالذَّابِّينَ عَنْ دِينِهِ ... لَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا ارْتَدَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ، أُولَئِكَ هُمُ الْأَفْضَلُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

الكبرى التي لها خصائص مثل طول الأمد من وجهة نظر الزمان، والغياب التام، ووجود النواب العام، والانقطاع التام عن الإمام.

استناداً إلى أحد الفروق المهمة بين الغيبة الصغرى والكبرى، أي تعيين نواب وخلفاء إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف من قبل الإمام، ففي الغيبة الصغرى تم تعيين نواب بأسماء وخصائص معينة من قبل إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ونتيجة لذلك، في هذه الفترة لم يكن من الضروري أن يحدد الشيعة الأشخاص بالمعايير والخصائص المحددة في الروايات؛ أما في عصر الغيبة الكبرى لأنه لم يتم تعيين النواب بإسم أو صفة محددة واكتفى فقط بالتعبير عن الصفات العامة، ولذلك وجب على الشيعة والمنتظرين تحديد خلفاء إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف ونوابه بناء على المعايير والخصائص الواردة في الأحاديث.

وخلفاء الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في الغيبة الصغرى هم فقط عثمان بن سعيد، ومحمد بن عثمان، والحسين بن روح، وعلي بن محمد السمري (الطوسي، ١٤١١هـ، صص ٣٥٣-٣٩٦) وبعد السمري جاء أمر من الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف أن لا يقدم أحداً بعده نائباً للإمام (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٣٩٥) ولذلك كان سفراء الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف معروفين في زمن الغيبة الصغرى بالاسم، وفي المقابل فقد تم رفض وإدانة المدّعين الكاذبين لبابية الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف النيابة عنه، بشدة. وحسب رواية ابن همام، فإن "الشريعي" أحد أصحاب الإمام الهادي والإمام العسكري هو أول من ادعى البابيّة والنيابة الخاصة؛ وصدر توقيع عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في لعنه وأظهر براءته منه (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٣٩٧). وتزداد هذه المسألة صعوبة في الغيبة الكبرى. لأن النيابة في هذه الفترة نيابة عامة ولم يتم تقديم شخص معين. ولذلك ينبغي البحث عن معايير لتحديد النواب العامة للإمام، مثل رواية "الحوادث الواقعة" التي تعتبر الفقهاء

مرجعاً للأمة[1] (الصدوق، ١٣٩٥، ج٢، ص ٤٨٤). أي أن صيانة النفس وحفظ الدين ومخالفة الهوى واتّباع أمر الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف هي معايير الاعتراف بالنواب[2] (الطبرسي، ١٤٠٣هـ، ج٢، ص ٤٥٨).

وبحسب أحاديث "الرجوع إلى علماء الدين" فإن هناك اختلافات واضحة بين المدّعين الكاذبين وخلفاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:

أ. فالنواب العامة يدعون الناس إلى الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وأدعياء المهدوية يدعوون الناس إلى أنفسهم. وبعبارة أخرى، خلفاء الإمام هم طريق إلى الإمام، ودورهم هي الطريقية، ولا الموضوعية.

ب. وعلماء الدين، خلافاً للمدّعين، لا يدّعون نيابة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ج. فأقوال العلماء الحقيقيين متوافقة مع تعاليم الدين، أما بيانات المدّعين الكاذبين فهي ملوثة بكل أنواع التزوير والتحريف والتغيير (شهبازيان، ١٣٩٨ش، صص ٤٩-٣٧).

د. وبحسب المعطيات الروائيّة فإن علماء الدين يتحلون بصفات طلب العدل، ومخافة الله، والزهد، والابتعاد عن الدنيوية إلا أن الأدعياء الكاذبين، تجاوزوا عن طلب العدالة والزهد والتقوى، ومع الانتهازية الكاملة، قد استغلوا اقبال الناس إليهم واهتمامهم نحوهم وتحولوا إلى الدنيويّة وتكديس الثروات.

٣. طلب النجاة الحقيقية هو المخرج من النجاة المتخيلة

طلب النجاة الحقيقية هو أحد أهمّ الميول الطبيعية الفطرية في جميع البشر عبر تاريخ البشرية من الماضي البعيد إلى المستقبل الأبعد. الاهتمام بهذه المسألة أولاً؛

١. وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُوَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِم.
٢. فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِناً لِنَفْسِهِ حَافِظاً لِدِينِهِ مُخَالِفاً عَلَى هَوَاهُ مُطِيعاً لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضَ فُقَهَاءِ الشِّيعَةِ لَا جَمِيعَهُم.

فهو بسبب اتساعه وشموله، وثانياً بسبب وظيفته وتأثيره في جميع الشؤون الفردية والاجتماعية للبشرية، وثالثاً لأنه يبرره ويدعمه الدين والفطرة (أي أن الدين والطبيعة أصل طلب النجاة ومنطلقه).

ومن وجهة نظر طلب النجاة والخلاص، فإن جميع الأمم، بما في ذلك المسلمين، تنتظر منقذًا للتغلب على الظروف السائدة في المجتمعات وإنهاء الفظائع والمظالم. وينبغي استكشاف أصل هذا الاعتقاد في الطبيعة البشرية؛ لأن طلب النجاة هو ميل موجود في كل البشر ويتوافق مع البنية الداخلية للإنسان وأهدافه الخارجية (إلهي‌نجاد، ١٣٩٥ش، ص ٥٦) وتشير تعاليم القرآن أيضًا إلى وجود طلب النجاة داخل الإنسان. على سبيل المثال، الآية «**قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً لَئِنْ أَنْجانا مِنْ هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ**» (الأنعام، ٦٣) فهي تشير إلى إحساس المشركين بطلب النجاة، الذين لديهم الرجاء في العلن والسر في التخلص من الأخطار والظلمات.

ومن نتائج الميل إلى الأدعياء الكاذبين لتحقق النجاة، فإن المخرج منه هو الاهتمام بمبدأ المهدوية ومقولة الانتظار، مما يؤدي إلى النجاة الحقيقية. لذلك، يتناول في الجزء الأول من هذه الدراسة طلب النجاة المتخيلة، وفي الجزء الثاني يتم شرح طريقة التعامل معها، أي طلب النجاة الحقيقية.

١-٣. طلب النجاة المتخيلة

ومع أن طلب النجاة في حد ذاته فكرة محمودة ومفعمة بالأمل، إلا أنه إذا تحقق بدون شروطه الخاصة، فإنه سيبدو نجاة كاذبة وخلاصا موهوما، وسيجلب الأضرار والتحديات. فالصبر والانتظار من الشروط المهمة والأساسية لطلب النجاة و الرغبة نحوها دون شرط الصبر والانتظار يتجلى في صورة الاستعجال والإلحاح، وهو من أعظم الأضرار في مجال المهدوية. ولهذا السبب تم في التعاليم

الدينية تجنب الاستعجال في أمر ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. وقد اعتبر الإمام الصادق عليه السلام في جوابه لسؤال مِهزَم عن وقت الخروج أن الاستعجال في هذا الأمر سبب للهلاك[1] (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٣٦٨). وفي رواية أخرى أن استعجال ظهور "الحكومة الصالحة" قبل موعدها المحدَّد يسبب فتنة، مما يضر ذلك الشخص[2] (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج٨، ص ٢٧٣).

إن ظهور الأدعياء الكاذبين في المجتمع يجعل غريزة طلب النجاة لدى الناس تخرج عن الحالة الطبيعية وتظهر بشكل متطرف، كما أن الاستعجال يسبب أيضاً ميلاً نحو أدعياء المهدوية. وقد عدّ بعض العلماء الاستعجال المحرم في الأحاديث على ثلاثة أنواع: عجلة تؤدي إلى اليأس، وعجلة تؤدي إلى انكار حكمة الله، وعجلة تؤدي إلى متابعة الأدعياء (الأصفهاني، ١٤٢٨هـ، ج١، صص ٣٨١-٣٨٢). ويمكن اعتبار مطابقة شخص المهدي الموعود مع غيره من أئمة الهدى عليهم السلام وآل النبي صلى الله عليه وآله أمثلة على ذلك. كما أنه بعد وفاة كل إمام، لم يؤمن البعض بوفاته؛ لأنهم كانوا ينتظرون إماماً قائماً ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فإما أنكروا موته أو انتظروا عودته (برزويي، ١٣٩٥ش، ص ٢٢٢). ونتيجة لذلك فإن طلب النجاة المتخيلة والموهومة يجب أن تعتبر من الأضرار الجسيمة التي يسببها أدعياء المهدوية.

٢-٣. طلب النجاة الحقيقية

إن طلب النجاة الحقيقية هي المخرج من الرغبة نحو النجاة المتخيلة، والتي

١. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مِهْزَمٌ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي نَنْتَظِرُ مَتَى هُوَ فَقَالَ يَا مِهْزَمُ كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ وَهَلَكَ الْمُسْتَعْجِلُونَ وَنَجَا الْمُسَلِّمُونَ.

٢. عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: الْغَبَرَةُ عَلَى مَنْ أَثَارَهَا هَلَكَ الْمَحَاضِيرُ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا الْمَحَاضِيرُ قَالَ الْمُسْتَعْجِلُونَ.

http://jpnq.isca.ac.ir

تتحقق بمعرفة مبدأ المهدوية ومقولة الانتظار والإيمان بها. فالمهدوية من القضايا الأصيلة والمتجذرة عند المسلمين. ونبي الإسلام الكريمﷺ هو أول من طرح هذه المسألة وذكر التفاصيل الدقيقة للإمام المهديعجل‌الله‌فرجه لقطع الطريق على استغلال أدعياء المهدوية في هذا المجال (فقيه إيماني، ١٤١٨هـ، ص ٥). إن أصالة موضوع المهدوية واضحة لدرجة أن بعض العلماء ذكر وجود الأدعياء كأحد أسباب صحتها وأصالتها، لأنه إذا لم تكن المهدوية ذات أصالة وصحة فلن يجد لها أدعياء كاذبون ومزيفون (مهدي بور، ١٣٨٤، ص ١٦٧). وقد ورد في أحاديث الفريقين هذه المسألة إلى حد ما، مما يضمن أصالتها وتواترها، بحيث روى ما لا يقل عن ستين شخصاً من الصحابة الأحاديث المتعلقة بالإمام المهديعجل‌الله‌فرجه عن النبيﷺ مباشرة (فقيه إيماني، ١٤١٨هـ، ص ١٧).

ولا تتحقق فعالية الاعتراف بموضوع المهدوية والإيمان بها إلا عندما يتم تعريفها مع مقولة الانتظار. الانتظار استراتيجية أمر بها أهل البيتعليهم‌السلام، أمر بها أثناء الغيبة. قال الإمام الرضاعليه‌السلام مخاطباً ابن أبي نصر: ما أجمل الصبر والانتظار. وقد أمر الله بالصبر في آيات: «**وَ ارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**» (هود، ٩٣)، و«**فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ**» (الأعراف، ٧١). فإنه يجئ الفرج على اليأس فقد كان الذين من قبلكم كان أصبر منكم[1] (الصدوق، ١٣٩٥، ج٢، ص ٦٤٥).

الإنسان المنتظر يزين قلبه وروحه بالانتظار. ولذلك فهو يعتقد بالدرجة الأولى أن الإمام المهديعجل‌الله‌فرجه سيظهر وسيتحقق الوعد الإلهي. وثانياً، لا يحدد وقتاً محدداً للظهور. وفي المقام الثالث، فهو مليء بالأمل للظهور (فقيه‌إيماني، ١٣٨٨ش، ص ١١٩). ولذلك يتجنب الاستعجال مع تمنيه للظهور. ويعلم أن استعجال العباد لا أثر له في

١. مُحَمَّد بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ قَالَ الرِّضَاعليه‌السلام مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَانْتِظَارَ الْفَرَجِ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَجِيءُ الْفَرَجُ عَلَى الْيَأْسِ فَقَدْ كَانَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَصْبَرَ مِنْكُمْ.

مشيئة الله في تحقيق الظهور[1] (فقيه‌إيماني، ۱۳۸۸ش، ج۱، ص ۳٦۹). ويدرك أيضًا شروط الانتظار، ومن ذلك الصبر على طول الغيبة (فقيه‌إيماني، ۱۳۸۸ش، ص ۱۳۰) والمنتظرون، في دعائهم في عصر الغيبة، يسألون الله الصبر في انتظار الفرج، حتى لا يستعجلوا[2] (ابن طاووس، ۱۳۳۰، ص ٥۲۳).

وبحسب ما تم تقديمه حتى الآن فإن الرغبة نحو النجاة المتخيل تعد من التحديات الخطيرة التي يواجهها أدعياء المهدوية، وهي مما تؤدي إلى ما يترتب على الاستعجال في الظهور. والحل لمعالجة هذا الضرر هو طلب النجاة الحقيقية الذي يهدف إلى مأسسة مبدأ المهدوية بشروطه، بما في ذلك مقولة الانتظار، بين أفراد المجتمع. والذين يؤمنون بالمهدوية بعنصر الصبر والانتظار يجدون الأمان من التطرف الناشئ عن الميل إلى الأدعياء.

٤. إن السلمية هي الطريق للخروج من العدوانية

ومن الأضرار الأخرى للميل إلى أدعياء المهدوية الكاذبين هو روح العدوانية. يمكن تقديم روح السلام كوسيلة للهروب من عدوانية الأدعياء المهدوية. وعلى هذا سيتم أولاً توضيح دور الأدعياء في العدوانية، ومن ثم سيتم توضيح المخرج منه.

٤-١. العدوانية

العدوانية هي مجموعة من السلوكيات التنافسية التي يصاحبها العنف وتتم بهدف

---

۱. عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: ذَكَرْنَا عِنْدَهُ مُلُوكَ آلِ فُلَانٍ فَقَالَ إِنَّمَا هَلَكَ النَّاسُ مِنِ اسْتِعْجَالِهِمْ لِهَذَا الْأَمْرِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْجَلُ لِعَجَلَةِ الْعِبَادِ.

۲. وَصَبِّرْنِي عَلَى ذَلِكَ حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ.

إخراج المنافس من الميدان (هاشمي، ١٣٨٧ش، ج١، ص ١٣١). ورغم أن الحياة بدون حرب وعنف هي المثل الأعلى للإنسانية منذ زمن طويل، إلا أن ظهور العدوانية لدى البشر يمكن اعتباره في نفس عمر الحياة الجماعية للإنسان (هاشمي، ١٣٨٧ش، ج١، صص ١٣٢-١٣٣) وتنشأ هذه الميزة من عوامل مثل الشهوة والمعتقدات ولا مبالية والجهل (فلاح، ١٣٨٨ش، صص ٨٩-٩٢). رغبة العدوانيين هي إزالة الحقيقة من المشهد الاجتماعي، لأن الحقيقة تجذب الكثير من المجتمع إلى نفسها لأسباب مثل إعطاء الحياة، والتمكين، والشمول، وما إلى ذلك؛ بينما تثير هذه الفكرة جشع وغيرة العدوانيين (فلاح، ١٣٨٨ش، ص ٩٦).

فالعدوانية هي السمة المشتركة بين أدعياء الألوهية والمهدوية. وفي الآيات القرآنية يتم تقديم فرعون كشخص عدواني ادعى الألوهية[1] (الشعراء، ٢٩)، وكانت نتيجة عمله الذل والقتل [2](القصص، ٤). وهذه الميزة تظهر بوضوح في أدعياء المهدوية. إنهم أناس متخاصمون ويحقنون أتباعهم بهذه الصفة التي لا نتيجة لها سوى القتل والدمار. على سبيل المثال، هاجم شخص اسمه بليا البصرة في القرن الخامس، وادعى المهدوية، واعتنقته جماعة. وأحرق أجزاء كثيرة من البصرة، مثل مكتبة فريدة للمسلمين، وألحق أضرارا جسيمة (ابن كثير، ١٤٠٨هـ، ج١٢، ص ١٦٨). ويمكن العثور على مثال آخر في مششعيان. كان السيد محمد فلاح أحد السادات البارزين في خوزستان الذين ادعى المهدوية. وسار نحو جزايز وكان يقتل كل يوم جماعة من المعارضين حتى لم يبق من أهل تلك البلاد إلا أنصاره، وفي النهاية قتلهم أيضًا. وفي أول رمضان سنة ٨٤٥ هـ، خرج من الجزر إلى

١. قالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلهاً غَيرِی لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِين.
٢. إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِی الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَها شِيعاً يسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ يذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ وَيسْتَحْيِی نِساءَهُمْ إِنَّهُ كانَ مِنَ الْمُفْسِدِين.

الحويزة، وعاث فساداً وقتل كل من رآه. كما ارتكب ابنه المولى علي جرائم القتل والنهب والتدمير لدرجة أنه غزا العراق ونهب العتبات المقدسة وقام بأفظع الأعمال ضد العتبات العاليات (الشوشتري، ١٣٧٧ش، ج٢، صص ٣٩٥-٤٠٠).

٢-٤. طلب السلم

إن طلب السلم والسلام هو أحد الأشياء الفطرية التي لها الشمولية والديمومة والخلود، أي أن جميع الناس يبحثون عن السلام، ومثل هذه الرغبة استمرت في تاريخ البشرية وستظل موجودة في الوجود الإنساني إلى الأبد (إلاهي‌نجاد، ١٣٨٧ش، ج١، ص ٣٣٢). ويمكن تبرير السعي للسلام بما يتماشى مع أهداف المهدوية الحقيقية. وبهذا يوضع هذا المؤشر إلى جانب أهداف ومثل المهدوية الأخرى، مثل وصول الإنسانية إلى الكمال المطلوب، ونشر العدل والإنصاف في العالم، وتنظيم النظام العالمي على أساس المعرفة الإلهية، وتنمية العقل وازدهاره، وما إلى ذلك (كاركر، ١٣٨٧ش، صص ٢٤٢-٢٤٣).

ولما كان التوجه نحو أدعياء المهدوية يؤدي إلى السلوك العدواني، فمن أجل التغلب على هذا التحدي لا بد من الاهتمام والتعرف على المكون السلميّة ضمن أهداف المهدوية. وفي هذه الحالة يعتبر أبناء المجتمع قيام حكومة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بمثابة توفير الأمن والسلم وحل الفتن والخلافات. وكما ورد في الأحاديث، مع ظهور الإمام عليه السلام سيحكم العدل، ويزول الظلم، وتأمن الطرق[1] (المفيد، ١٤١٣هـ، ج٢، ص ٣٨٤). ونطاق السلم يشمل أيضًا حياة الحيوانات المفترسة

١. إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عجل الله تعالى فرجه الشريف حَكَمَ بِالْعَدْلِ وَارْتَفَعَ فِي أَيَّامِهِ الْجَوْرُ وَآمَنَتْ بِهِ السُّبُلُ.

http://jpnq.isca.ac.ir

وذوات الأربع[1] (الصدوق، ١٣٦٢، ج٢، ص ٦٢٦). ونتيجة اكتساب المعرفة بأهداف المهدوية، فإنها تحمي أفراد المجتمع من ظهور السلوكيات العدوانية.

وبالطبع تجدر الإشارة إلى أن الإمام عليه السلام سيواجه الحرب والقتل في طريقه إلى السلم العالمي، لكن هذا لا يعني العدوانية وروح الخصومة؛ لأن هذه الصفة كما بينا في الكلام السابق تنشأ من أشياء كالشهوة ولا مبالية وغيرها، في حين أن الإمام عليه السلام بعيد عن هذه الأشياء وسلوكه موافق لمرضاة الله. إضافة إلى ذلك فإن الإمام عليه السلام يتابع سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام. وعلى هذا فهو يأتي في البداية بعرض الأدلة والحجج، والحرب والانتقام في المراحل اللاحقة. كما أن حروبه الشرسة هي أيضًا مع أعداء عنيدين ومعاندين (كاركر، ١٣٨٧ش، صص ١٨٥-١٨٦).

ولذلك فإن الانحياز لأدعياء المهدوية والمصاحبة معهم سيخلق في المجتمع المنتظر روح العدوانية ولا نتيجة لها سوى تدمير رؤوس أموال المجتمع. ولمواجهة هذا الضرر لا بد من الحفاظ على روح السلمية لدى أفراد المجتمع. وتتحقق هذا الروح أيضًا بعد معرفة أهداف المهدوية.

استنتاج

إن وجود أدعياء المهدوية في المجتمع يسبب أضراراً مختلفة في الجوانب المعرفية والسلوكية. ولذلك، وبالترتيب التالي، يتم اقتراح الحلول للتخلص من هذه التحديات:

١. أول نتيجة لعمليات أدعياء المهدوية هي الحياة الجاهلة. والحياة الجاهلية

١. لَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا ... لَذَهَبَتِ الشَّحْنَاءُ مِنْ قُلُوبِ الْعِبَادِ وَاصْطَلَحَتِ السِّبَاعُ وَالْبَهَائِمُ.

حياة لا معرفة فيها للإمام المعصوم، وليس لها نهاية إلا الضلال والتيه. ولذلك، لكي نخرج من هذا المصير المؤسف، لا بد من معرفة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حتى نصل إلى الحياة العقلانية. إن الهدف من معرفة الإمام كوسيلة لحماية أفراد المجتمع من النزعة إلى الأدعياء الكاذبة هو معرفة ضوابط ومعايير تمييز الإمام عليه السلام عن أدعياء الكذابين.

٢. والضرر الثاني لمدعيّ المهدوية هو تجنب علماء الدين. والميل إلى هؤلاء الأدعياء يؤدي إلى تدني مكانة علماء الدين في المجتمع وتجاهلهم في بعض الأحيان. كما أن الابتعاد عن علماء الدين يؤدي إلى عواقب غير مرغوب فيها تتمثل في النفور من الدين والابتعاد عن التعاليم الدينية. والمخرج من هذا الضرر هو مركزية علماء الدين، والتي يتم الحصول عليها في ظل معرفة المكانة الحقيقية لعلماء الدين كخلفاء الإمام عليه السلام و معايير العلماء الحقيقيين.

٣. التحدي الثالث الذي يجلبه أدعياء المهدوية للمجتمع هو النجاة المتخيلة. بحيث يؤدي ظهور الأدعياء إلى استعجال الناس (الاستعجال في تحقق ظهور قبل توافر الشروط). وفي المقابل، فإن الوعي بمبدأ المهدوية مع مقولة الانتظار يجلب النجاة الحقيقية. وثمرة النجاة الحقيقية هي الصبر والتحمّ مع رجاء الظهور.

٤. وآخر ضرر لأدعياء المهدوية هو ظهور العدوانية والخصومة. ونظراً لرغبتهم في السلطة وفي تحقق أهدافهم، فقد أظهر هؤلاء الأدعياء سلوكاً عنيفاً مثل التدمير والقتل والنهب وإلحاق الضرر بأتباعهم أيضاً. ولتجنب هذا التحدي ينبغي السعي لتحقيق السلام في إطار أهداف المهدوية والوعي به. وعندما يتعرف أبناء المجتمع على قيام السلم العالمي في ظل حكم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سيكونون في مأمن من الميل نحو الأدعياء الكاذبين للمهدوية.

http://jpnq.isca.ac.ir

فهرس المصادر

* القران الكريم.

١. ابن شهر آشوب، محمد. (١٣٧٩هـ). مناقب آل أبي طالب عليهم السلام. قم: العلامة.

٢. ابن طاووس، علي. (١٣٣٠هـ). جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع. قم: دار الرضي.

٣. ابن كثير، إسماعيل. (١٤٠٨هـ). البداية والنهاية، المحقق علي شيري. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤. أبوالفداء، إسماعيل. ((د.ت)). المختصر في أخبار البشر، الطبعة الأولى، مصر: المطبعة الحسينية المصرية.

٥. الأصفهاني، محمد تقي. (١٤٢٨هـ). مكيال المكارم في فوائد دعاء القائم. قم: مؤسسة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٦. الهي‌نجاد، حسين. (١٣٨٧ش). انتظار، عدالت و صلح جهانى (الانتظار والعدالة والسلم العالمي) في ضمن الخطاب المهدوي التاسع، محاضرات ومقالات. قم: بوستان كتاب.

٧. الهي‌نجاد، حسين. (١٣٩٥ش). مهدويت‌پژوهى؛ مسئله‌شناسى، معرفت‌شناسى و مبانى‌شناسى (دراسات المهدوي؛ معرفة القضايا والمعرفية ومعرفة المباني). قم: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية.

٨. برزويي، محمد رضا. (١٣٩٥ش). شيوه‌هاى ارتباطى مدّعيان دروغين مهدويت در عصر غيبت با تأكيد بر فرقه بهائيت (أساليب التواصل عند أدعياء المهدوية الكاذبين في عصر الغيبة مع التركيز على البهائية). مجلة مشرق موعود، رقم ٤٠، صص ٢١٣- ٢٣٦.

٩. برقي، أحمد. (١٣٧١هـ). المحاسن،قم: دار الكتب الإسلامية.
١٠. بهاري الهَمَداني، محمد باقر. (١٣٨٢ش). كتاب النور في الإمام المستورعليه السلام. قم: نشر زائر.
١١. جعفري، محمد صابر. (١٣٩٨ش). حذف عالمان دين راهبرد مشترک فرق انحرافی و مدّعيان دروغين مهدويت (تصفية علماء الدين هي الإستراتيجية المشتركة للطوائف المنحرفة وأدعياء المهدوية الكاذبين. مجلة پژوهش‌های مهدوی، العدد ٢٩، صص ٥-٢٦.
١٢. جوادي الآملي، عبد الله. (١٣٨٧ش). **امام مهدی عليه السلام موجود موعود** (الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الكائن الموعود). قم: الإسراء.
١٣. جوهري، أحمد. ((د.ت)). السقيفة وفدك. طهران: مكتبة نينوى الحديثة.
١٤. الشريف الرضي، محمد. (١٤١٤هـ). نهج البلاغة (لصبحي صالح). قم: هجرت.
١٥. ١٥.الشريف المرتضى،علي. (١٤١١هـ). الذخيرة في علم الكلام، قم: مؤسسة النشر الاسلامي.
١٦. الشوشتري، قاضي نور الله. (١٣٧٧ش). مجالس المؤمنين. طهران: الإسلامية.
١٧. شهبازيان، محمد؛ زارع، مهدي. (١٣٩٨ش). كاوشی در مقولهٔ تحريف، بسترها و شيوه‌های ايجاد در جريان‌های انحرافی مهدويت (بحث في مقولة التحريف، خلفيات وطرق الإيجاد في التيارات المهدوية المنحرفة)، مجلة پژوهش‌های مهدوی، العدد ٢٨، صص ٢٧-٥٤.
١٨. الصدوق، محمد. (١٣٦٢ش). الخصال. قم: جامعه مدرسين.
١٩. الصدوق، محمد. (١٣٧٦ش). الأمالي. طهران: كتابجي.
٢٠. الصدوق، محمد. (١٣٩٥هـ). كمال الدين و تمام النعمة. طهران: الاسلاميه.
٢١. صفار، محمد. (١٤٠٤هـ). بصائر الدرجات. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

٢٢. الطبرسي، أحمد. (١٤٠٣هـ). الاحتجاج على أهل اللجاج. مشهد: نشر مرتضى.
٢٣. الطوسي، محمد. (١٤٠٦هـ). الاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد. بيروت: دار الأضواء.
٢٤. الطوسي، محمد. (١٤١١هـ). الغيبة. قم: دار المعارف الإسلامية.
٢٥. عبد الحسيني، محمد. (١٣٩٣ش). آسيب‌شناسى مدعيان دروغين مهدويت؛ انگيزه‌ها و اهداف و راهكارهاى مقابله با آنان (معرفة أضرار أدعياء المهدوية الكاذبين؛ دوافع وأهداف وحلول التعامل معها). قم: مركز مديريت حوزه علميه.
٢٦. عرفان، أمير محسن؛ صفري فروشاني، نعمة الله. (١٣٩٣ش). گونه‌شناسى مدّعيان دروغين مهدويت(تصنيف أدعياء المهدوية الكاذبين). مجلة مشرق موعود، العدد ٣٠، صص٨٣-١٠٨.
٢٧. فقيه إيماني، محمد باقر. (١٣٨٧ش). شيوه‌هاى يارى قائم آل محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف (طرق مساعدة قائم آل محمد صلى الله عليه وآله). قم: نشر عترت.
٢٨. فقيه إيماني، مهدي. (١٤١٨هـ). اصالت مهدويت در اسلام از ديدگاه اهل تسنن (أصالة المهدوية في الإسلام من وجهة نظر أهل السنة). قم: مولف.
٢٩. فلاح، محمد هادي. (١٣٨٨ش). فرهنگ اخلاقى معصومين عليهم السلام «حرف س». (معجم المعصومين عليهم السلام الأخلاقي «حرف س»)، نشر دفتر عقل.
٣٠. قندي، مهدي. (١٣٩٦ش). آسيب‌شناسى موعودگرايى با تأكيد بر آسيب گسترى مسيح‌نمايان و مهدى‌نمايان (التعرف على أضرار الموعودية مع التأكيد على انتشار أضرار أشباح المسيح والمهدي). طهران: دارغوي للنشر.
٣١. كارجر، رحيم. (١٣٨٧ش). آينده جهان (مستقبل العالم). قم: مركز المهدوية التخصصي.

٣٢. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧هـ). الكافي. طهران: دار الكتب الاسلامية.
٣٣. المفيد، محمد. (١٤١٣هـ). الإرشاد في معرفة الحجج الله علي العباد. قم: مؤتمر الشيخ المفيد العالمي.
٣٤. مفيد، محمد. (١٤١٣هـ). المقنعة. قم: طبعة، المؤتمر الالفي الخامس للشيخ المفيد.
٣٥. مهدي بور، علي أكبر. (١٣٨٧ش). او خواهد آمد (سوف ياتى). قم: نشر رسالت.
٣٦. الهاشمي، السيد حسين. (١٣٨٧ش). مبانى انسان‌شناختى صلح و امنيت جهانى - در ضمن گفتمان مهدويت سخنرانى و مقاله‌هاى گفتمان نهم-(الأسس الأنثروبولوجية للسلم والأمن العالميين- في ضمن الخطاب المهدوي التاسع - محاضرات ومقالات). قم: بوستان كتاب.

Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith
EISSN: 3060-7175

The Function of the Waiting in Socialization and Social Control[1]

Hossein Elahinejad[1]
1. professor, Research Center for Mahdism and Futurology, Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran.
h.elahinejad@isca.ac.ir

Abstract

The teaching of the waiting (for Imam Mahdi) is the most frequently used and practical teachings of Mahdism. The waiting has a unique and influential role in guiding and organizing the waiters and the waiting community. This influencing and irreplaceable role can be expressed in both personal and social aspects with two positive and negative approaches. In the positive approach, the issue of socialization is brought up and in the negative approach, the issue of social control is dealt with. Socialization means gaining insight and awareness of society's values and norms to institutionalize and implement them in society without external pressure and without using social control tools, but social control is the continuation of the socialization process. Socialization is considered as the voluntary and arbitrary conformity. When conformity does not occur, social control mechanisms are used to transmit and enforce social norms and expectations. In the contemporary era, with regard to the many

1. **Cite this article**: Elahinejad, H. (2024). The function of the waiting in socialization and social control. *Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith*, *1*(1), pp. 39-66. https://doi.org/10.22081/jpnq.2024.69561.1015.

* **Publisher**: Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran.. ***Type of article**: Research Article

▣ **Received**: 01/01/2024 ● **Revised:** 01/02/2024 ● **Accepted:** 22/02/2024 ● **Published online**:06/03/2024

© The Authors

problems that have plagued the people and the waiting community due to the western cultural invasion and created challenges for the society, to overcome these problems and challenges, it is necessary to use Mahdism and its teachings first, in promoting the Islamic lifestyle in the form of socialization and second, to fix the western lifestyle in the form of social control. As a qualitative study, this article uses the library and documentation method in data collection and the descriptive and analytical method in data processing to achieve results such as the realization of the socialization indicators of the waiting and the use of control tools centered on the waiting in society.

Keywords
The waiting, socialization, social control, self-care, sense of presence.

وعد الأمم في القرآن والحديث
EISSN: ٣٠٦٠-٧١٧٥

وظيفة الانتظار في المؤانسة الاجتماعية والضبط الاجتماعي*

حسين الهي‌نجاد[١]

١. أستاذ معهد المهدوية والدراسات المستقبلية، في المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، قم، إيران.
h.elahinejad@isca.ac.ir

الملخص

ربما تكون عقيدة الانتظار من أكثر التعاليم المهدوية استخدامًا وتكرارًا. وللانتظار دور فريد ومؤثر في إرشاد وتنظيم المنتظرين والمجتمع المنتظر. ويمكن التعبير عن هذا الدور المؤثر الذي لا بديل عنه، في المجالين الشخصي والاجتماعي باتجاهين ايجابي وسلبي. في الاتجاه الإيجابي تم مناقشة المؤانسة الاجتماعية وفي الاتجاه السلبي تم مناقشة الضبط الاجتماعي. المؤانسة الاجتماعية تعني اكتساب البصيرة والوعي بقيم المجتمع وأعرافه لمأسستها وتنفيذها في المجتمع دون ضغوط خارجية ودون استخدام أدوات الضبط الاجتماعي. لكن الضبط الاجتماعي هي استمرار لعملية المؤانسة الاجتماعية. المؤانسة الاجتماعية هي توافق طوعي واختياري. وعندما لا يتحقق التوافق، يتم استخدام آليات الضبط الاجتماعي لنقل وإنفاذ المعايير والتوقعات الاجتماعية. في فترة المعاصر، عانى المنتظرون والمجتمع المنتظر من المشاكل العديدة بسبب الغزو الثقافي الغربي وظهرت تحديات للمجتمع؛ ومن أجل التغلب على هذه المشاكل والتحديات لا

* **الاستشهاد بهذا المقال**: إلاهي نجاد، حسين. (٢٠٢٤م). وظيفة الانتظار في المؤانسة الاجتماعية والضبط الاجتماعي. وعد الأمم في القرآن والحديث، ١(١)، صص ٣٩-٦٦.
https://doi.org/10.22081/jpnq.2024.69561.1015

▣ **نوع المقالة:** مقالة بحثية؛ **الناشر:** المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية© المؤلفون.

▣ **تاريخ الاستلام:** ٢٠٢٤/٠١/٠١ ●**تاريخ الإصلاح:** ٢٠٢٤/٠٢/٠١ ●**تاريخ القبول:** ٢٠٢٤/٠٢/٢٢ ●**تاريخ الإصدار:** ٢٠٢٤/٠٣/٠٦

© The Authors

بد من استخدام المهدوية وتعاليمها لترويج نمط الحياة الإسلامي وتعزيزها في شكل المؤانسة الاجتماعية أولا والقضاء على نمط الحياة الغربي وإصلاحها في شكل الضبط الاجتماعي ثانيا. يستخدم هذا المقال كبحث كيفي المنهج المكتبي الوثائقي في جمع البيانات والأسلوب الوصفي والتحليلي في معالجة المعلومات للوصول إلى نتائج مثل تحقيق مؤشرات المؤانسة الاجتماعية لمقولة الانتظار وتطبيق أدوات الضبط الاجتماعي حول محور الانتظار في المجتمع.

الكلمات المفتاحية

الانتظار، المؤانسة الاجتماعية، الضبط الاجتماعي، المراقبة الذاتية، الشعور بالوجود.

مقدمة

بناء على المعطيات الفكرية والنقلية، فإن الإنسان اجتماعي بطبيعته. إن اجتماعية الإنسان ترجع إلى وجود احتياجات متعددة ومتنوعة لا يمكن تلبيتها دون تدخل وتعاون الآخرين، وعلى هذا الأساس فإنه من الضروري والواجب على الإنسان أن يعيش اجتماعياً (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج٢، ص ١١٧) إن متطلبات واحتياجات البشرية المتنوعة والمتعددة، ومحدودية الموارد المادية وندرتها، فضلاً عن تعارض المصالح الفردية والاجتماعية، كل ذلك قد وفر الأساس لنشوء الصراع والعدوان بين البشر، ولذلك ظلت البشرية منذ زمن طويل تسعى إلى تحقيق المزيد من الموارد والمصالح و إلى المزيد من الربح والمنافع، مما أدى إلى الصراع مع إخوانها من البشر والانحراف عن الطريق الصحيح. إن بداية هذا الصراع والانحراف قد بدأت مع خلق سيدنا آدم عليه السلام وبنيه، وبسبب التوسع المتزايد للمجتمع البشري، تزايدت حدة هذه الصراعات في مختلف العصور التاريخي الماضي. ومن أجل ضبط وتنظيم هذه الانحرافات والمعضلات الاجتماعية، قدم خالق الإنسان حلولاً وأدوات متنوعة مثل العقل، والفطرة، وإرسال الرسل عليهم السلام، والكتب المقدسة، والأديان المختلفة وتعاليمها مثل الإيمان بالمنجي، والمهدوية، والانتظار، من أجل تنظيم شؤونه الشخصية والاجتماعية. إن مقولة الانتظار، وهي اعتقاد مشترك بين جميع المؤمنين بالمنجي، لديها قدرة وإمكانات هائلة للتحكم والضبط الاجتماعي وتنظيم الحياة البشرية.

للانتظار وظائف فردية واجتماعية مختلفة. يتم تبرير وظائف الانتظار الفردية والاجتماعية باتجاهين إيجابي وسلبي. وفي الاتجاه الإيجابي، والذي يسمّى "المؤانسة الاجتماعية"، يتم مناقشة كيفية تطبيق المعايير والقيم الناتجة عن الانتظار، في المجتمع. وفي الاتجاه السلبي الذي يشار إليه بـ "الضبط الاجتماعي"

و ظهر على شكل تحديات وأضرار الانتظار، تم الاهتمام بشذوذات وانحرافات مجتمع المنتظر وكيفية رعايتها وضبطها والمراقبة عليها. وبشكل عام، في "المؤانسة الاجتماعية" يتم الاهتمام بتشجيع الناس وإقناعهم بتطبيق القيم الاجتماعية، وفي "الضبط الاجتماعي" يتم الاهتمام بمنع الانحرافات الاجتماعية والقيم المعادية للمجتمع. مما لا شك فيه أن المؤانسة الاجتماعية الإيجابية تسبق دائمًا الضبط والرقابة الاجتماعية، وهو ما يبرره الاتجاه السلبي. وبناءً على ذلك، إذا تمّ تنفيذ عملية المؤانسة الاجتماعية بشكل صحيح في المجتمع، نحن بحاجة إلى ضبط ورقابة اجتماعية أقل؛ وعلى العكس من ذلك، إذا لم يتم تنفيذ المؤانسة الاجتماعية بشكل صحيح، فسيكون الوقت قد حان للضبط الاجتماعي والرقابة الاجتماعية لمنع الانحرافات والشذوذ. لذلك، فإن المؤانسة الاجتماعية والضبط الاجتماعي لهما تفاعل ثنائي الاتجاه مع بعضهما البعض؛ أي أنه كلما كانت المؤانسة الاجتماعية أكثر فعالية وقوة، كلما قلت الانحرافات والأخطاء، وبالتالي تقلّ الحاجة إلى الإشراف الضبط الاجتماعي، وعلى العكس من ذلك، كلما انخفض التزام الناس بالمؤانسة الاجتماعية، زادت الانحرافات والتحديات الاجتماعية كما زاد استخدام آلية الضبط الاجتماعي والرقابة.

والجدير بالذكر أنه بناء على المعطيات النقلية والنتائج الميدانية فإن مجتمع المنتظرين سيواجه أكثر المشاكل والانحرافات الاجتماعية في عصر الغيبة، كما ستحدث في هذه الفترة أكثر الشذوذات والانحرافات من جانب أدعياء المهدوية الكاذبين. وبناءً على ذلك، فإن هذا المقال يتناول البحث بالأسلوب الوصفي التحليلي وبالمنهج الوثائقي والمكتبي. ومن خلال طرح مسألتي وظيفة الانتظار في "المؤانسة الاجتماعية" و"الضبط الاجتماعي"، يجيب على هموم وتساؤلات المنتظرين الذين يتوقعون وظيفة الانتظار في تنظيم المجتمع والمراقبة على الانحرافات الاجتماعية. وعلى الرغم من وجود أبحاث حول هذه القضية وفي

بعض الأحيان تمت كتابتها، ولكن بالنظر إلى نطاق العمل والزوايا الخفية والواضحة للقضية والاختلافات البنيوية والتحليلية في هذه المقالة التي سنناقشها بشكل أكبر، فإن ابتكار هذه المادة سوف تكون أكثر وضوحا.

١. معرفة المفاهيم والأدبيات النظرية للبحث

١-١. المؤانسة الاجتماعية

المؤانسة الاجتماعية تعني الاطلاع والوعي بقيم المجتمع وأعرافه لمأسستها وتنفيذها في المجتمع دون ضغوط خارجية ودون استخدام آليات الضبط الاجتماعي. المؤانسة الاجتماعية هي نوع من عملية التفاعل الاجتماعي يتعلم الفرد من خلاله الأعراف والقيم وغيرها من العناصر الاجتماعية والثقافية الموجودة في أي مجموعة أو بيئة اجتماعية من حوله، ويستوعبها ويجعلها متفردة بشخصيته. ومن خلالها يكتسب الناس شخصيتهم ويتعلمون أسلوب الحياة في مجتمعهم. المؤانسة الاجتماعية هي نقطة الاتصال الضرورية بين الفرد والمجتمع؛ نقطة اتصال حيوية للغاية ولا يمكن للمجتمع نفسه أن يعيش بدونها (محسني، ١٣٨٧ش) تمكن المؤانسة الاجتماعية الإنسان من تعلم القيم والمعتقدات والعادات والقيم واللغات والمهارات الضرورية للحياة الاجتماعية (كارخانه وموسيوند، ١٣٩٥ش).

١-٢. الضبط الاجتماعي

الضبط الاجتماعي هو أحد أهم موضوعات علم الاجتماع وأكثرها شيوعًا، التي تبحث حول الآلات المختلفة التي يستخدمها المجتمع لإعادة أفراده المتمردين إلى رشدهم (كارخانه وموسيوند، ١٣٩٥ش) الضبط والإشراف الاجتماعي مفهوم مهم في علم الاجتماع ويعتبر اليوم مجالا مستقلا عن مجالات علم الاجتماع.

الضبط الاجتماعي استمرار لعملية المؤانسة الاجتماعية. المؤانسة الاجتماعية هي المرافقة والموافقة الطوعية والإرادية. عندما لا يحدث التوافق، يتم استخدام آليات الضبط والإشراف الاجتماعي لنقل وإنفاذ المعايير والتوقعات الاجتماعية. وفي الواقع، في المؤانسة الاجتماعية يتم تعليم الإنسان القيم والمعايير الاجتماعية، ومن ثم يتم مراقبة سلوكه عن طريق "الضبط الاجتماعي".

إن الحديث عن الضبط الاجتماعي هو في الواقع نقاش حول الأداة والوسيلة النهائية لأبحاث العلوم الاجتماعية فيما يتعلق بالسلوكيات غير الطبيعية التي تتعارض مع الأسس والمعايير الاجتماعية. لأن جميع المواضيع والمواد المتخصصة المهمة المتعلقة بالانحراف وعلم الأمراض الاجتماعية وعلم اجتماع الانحرافات، تهدف إلى تحديد الأدوات المناسبة والفعالة بطريقة متناسبة ومؤثّرة للتعامل مع الانحرافات والشذوذات واستخدامها في الضبط الاجتماعي (غفاري‌فرد، ١٣٨١ش) هي مجموعة الأدوات والأساليب التي يُجبر بها الشخص على التوافق مع توقعات فئة معينة أو المجتمع بأكمله ومرافقتهم. وبعبارة أخرى، تشير الضبط الاجتماعي إلى الآليات التي يحددها المجتمع لإجبار أفراده على الملائمة والحيلولة دون تنافره وعدوانه (كوئين، ١٣٨٥ش، ص ١٥١) وللضبط والإشراف الاجتماعي أنواع مثل "الضبط الرسمي وغير الرسمي"، و"الضبط القسري والإقناعي"، و"الضبط الخارجي والداخلي"، و"الضبط المباشر وغير المباشر"، و"الضبط الفردي والجماعي" (أميركاوه، ١٣٧٦ش).

٣-١. الانتظار

الانتظار لغة من مادة «نظر» مصدر باب افتعال ويدل على التأنّي والترقّب ولغةً هو التأمّل، والتوقّع والانتظار والرجاء(ابن منظور؛ ١٤١٦هـ، ج٥، ص ٢١٩؛ دهخدا؛ ١٣٣٧ش، ج٨، ص ٢٩٤) و الانتظار في الاصطلاح هي الرجاء في ظهور ومجيء

منقذ سماوي اسمه الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. بمعنى آخر، توقع قدوم اليوم الموعود الذي الموعود العالمي سوف يسعد الأرض وأهلها بظهوره، ويوفر الأساس لحياة إنسانية سعيدة للبشر. وبعبارة أخرى فإن انتظار الفرج يعني الاستعداد والترقب (الحراني، ١٣٦٣ش، ص ١٠٦). أو يعني الاستعداد الروحي والعملي لظهور إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف ومساعدته. وبالطبع يجب على المنتظر تجنب القيام بأشياء تتعارض مع انتظاره (الخوئي، ١٤١٣هـ، ج٥، ص ٣١٩). التوقع هو حالة نفسانية، نكون فيها مستعدين لما ننتظره، وعكسه اليأس والقنوط (الأصفهاني؛ ١٤٢١هـ، ص ٤٥). يقول الشيخ الصدوق في كتاب عيون الأخبار: معنى «انتظار فرج الله»؛ هو الاستعداد والتهيّوء له، والسعي وتزكية النفس له. إن الذين ينتظرون فرج آل محمد صلى الله عليه وآله هم الذين يعملون ليل نهار لتحقيقه ويعدون أنفسهم وقومهم له (الصدوق، ١٣٧٢ش، ج٢، ص ٣٣).

٢. دور الانتظار في المؤانسة الاجتماعية

٢-١. المؤانسة الاجتماعية و وظيفة الانتظار

وبالنظر إلى ماهية الانتظار فإن الانتظار ينقسم إلى نوعين: صحيح وخاطئ، أو حقيقي ومتخيل. إن الانتظار الحقيقي والصحيح له ثلاثة مكونات أساسية، تفصلها هذه المكوّنات الثلاثة عن الانتظار الوهمي والكاذب. المكوّن الأول؛ عدم الرضا عن الوضع الراهن. المكوّن الثاني؛ الأمل بمستقبل مناسب. والمكوّن الثالث؛ الإعداد والتحرك نحو الوضع المطلوب والوصول إلى المجتمع المثالي المهدوي. وبكل عنصر من هذه المكوّنات الثلاثة، منفردة أو مجتمعة، ينفصل الانتظار الحقيقي عن الانتظار الخيالي. ولذلك فإن خاصية الانتظار الخيالي هي أنه يكتفي بالوضع الحالي وليس لديه حركة ودافع للذهاب إلى المستقبل المطلوب، ونتيجة هذا الموقف هو نفس الركود الذي يصيب المؤمنين بهذا النوع

من الانتظار. ولذلك، فالانتظار بما فيه من المؤانسة الاجتماعية، والذي يرافقه الشعور بالمسؤولية والاهتمام لدى المنتظرين، وبجهودالمنتظرين الوفيرة والمزدوجة، يتجه نحو تنفيذ المكونات الثلاثة المذكورة أعلاه، ومن خلال تنفيذ هذه المكونات الثلاثة، نحو تحقيق قيم الانتظار، وهي نفس المؤشرات الإيجابية للوصول إلى الظهور.

٢-٢. المؤانسة الاجتماعية وقيم الانتظار

المؤانسة الاجتماعية هي قبول الأعراف والقيم الاجتماعية، ومع لاحقة الانتظار يتم تعريفها على أنها الأعراف والقيم الناشئة عن الانتظار. بشكل عام، يتم تقديم جميع المؤشرات الإيجابية في المجتمع أولاً كقيمة. وتتجلى هذه القيم في شكل ثقافة بمودة الناس وتفانيهم وتتجه نحو المأسسة حتى تصبح في النهاية معياراً شاملًا يقبله جميع الناس. وتتبع قيم الانتظار نفس العملية والبنية، والتي يتم قبولها أخيرًا كقيم اجتماعية في مجتمع المنتظرين. مؤشرات مثل الأمل، والمقاومة، والرغبة في العدالة، ومناهضة الاستبداد، والولاية، والإصلاح، والمسؤولية، والخوف من الله، ومعرفة الإمام، وحب الإمام، ومركزية الدين، ومحورية الإيمان، وما إلى ذلك، كل هذه الأمور هي من قيم وأعراف الاجتماعية للانتظار، والتي ترسخت كقيم اجتماعية في مجتمع المنتظر مع إصرار المنتظرين. وفي رواية للإمام الصادق عليه السلام يحذر من أراد أن يكون من أصحاب إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف أن يتحلى بوصف الانتظار ويراعي قيم الانتظار الاجتماعية مثل تقوى الله وحسن الخلق لكي يصبح مؤهلاً حسب وصف الانتظار[1] (النعماني، ١٣٧٩ش، ص ٢٠٠).

١. مَنْ سُرَّ أَنْ يكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ فَلْيَنْتَظِرْ وَ لْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ وَ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَ هُوَ مُنْتَظِرٌ.

http://jpnq.isca.ac.ir

٣-٢. المؤانسة الاجتماعية والاستعداد للظهور

ومن قيم الانتظار استعداد كامل المنتظرين لحدث الظهور. الإعداد الكامل والذي يشمل الإعداد العقلي والسلوكي والعملي، يغطي جميع مجالات حياة الإنسان الفردية والاجتماعية. وفي مناقشة المؤانسة الاجتماعية، يجب على المؤمنين بالمهدوية في مجال الفكري الذي يظهر في شكل الإدراك والفكر، أن يصلوا إلى الاستعداد الكامل والضروري؛ أي اكتساب المعرفة الكاملةبالنسبة للإمام الزمان عليه السلام وخليفته (الولي الفقيه)؛ وإعطاء المعرفة للآخرين. وأيضاً، بالإضافة إلى معرفتهم الكاملة لأهداف الإمام عليه السلام وخططه، عليهم أيضاً إعلام الآخرين حتى يكون الناس، قدر الإمكان، في طريق تحقيق الظهور. وفي مجال السلوكي والخلقي الذي يتجلى في شكل الإرادة والنزعة، فإن المنتظرين في طريق تحقيق الإعداد، بالإضافة إلى محبة الإمام ورسالته، عليهم أيضاً أن يعلّموا الناس حب الإمام ورسالته والاهتمام به. لكن في مجال العمل والفعل، يجب على المنتظرين أولاً أن يحاولوا تطبيق قيم وأعراف الانتظار بموقف فردي، وعليهم في المرحلة التالية أن يحاولوا تنفيذها في المجتمع وبين الناس. بحيث يتم وضع المؤانسة الاجتماعية، وهي إحدى القيم المتعلقة بالانتظار، على طريق المأسسة وتصبح عملية ويتم تنفيذها كمعيار من معايير الانتظار في المجتمع. لذلك، من خلال تطبيق معايير الانتظار مثل الأمل والرجاء، والإصلاح والتربية، والمقاومة والصبر، والمودة والمحبة للإمام ونائبه، ومتابعة وطاعة الإمام ونائب الإمام وما إلى ذلك، تحقق المؤانسة الاجتماعية من الذين ينتظرون ظهور الإمام في عصر غيبة. ومع تحقيق المؤانسة الاجتماعية، يتم توفير أرضية الاستعداد والتهيؤ والجدارة واللياقة للظهور في الأشخاص المنتظرين والمجتمع المنتظر.

٣. المجتمع المنتظَر قدوة مجتمع المنتظِر في المؤانسة الاجتماعية

ومن حيث الفلسفة الوجودية والأهداف والبنية والمؤشرات الاجتماعية، فإن

المجتمع المنتظِر يعتمد على المجتمع المنتظَر؛ بعبارة أخرى، فإن المجتمع المنتظِر سيعتمد على المجتمع المنتظَر سواء في الحدوث أو في البقاء أي في العلة المحدثة والعلة المبقية والصورية. ولو لم يكن هناك إيمان بالمهدوية وبالمجتمع المثالي المهدوي كمجتمع منتظَر، لكان وجود المنتظرين والمجتمع المنتظِر بقيادة الولي الفقيه، لا معنى له ولا هدف. إن اعتماد المجتمع المنتظِر على المجتمع المهدوي ليس فقط في المجال الأنطولوجي والغائي، بل أيضا في المجال البنيوي والخصائص الاجتماعية. ويتجلى الاعتماد الرباعي للمجتمع المنتظِر (في وجوده، وهدفه، وبنيته، ومؤشراته) على المجتمع المنتظَر، بناء على المستندات العقلية والنقلية. وقاعدة السنخية يعبر عن انسجام المجتمع المنتظِر والمنتظَر من الناحية العقلية، والآيات والأحاديث يعبر عن انسجام المجتمع المنتظِر مع المجتمع المنتظَر من الناحية النقلية.

١-٣. إن نمو العقل العملي يظهر المؤانسة الاجتماعية للناس في النظام العالمي المهدوي

الحكمة العملية هي شكل من أشكال الميل والعمل، كما أنها تشير إلى قوة وأداةٍ تشجع الناس وتساعدهم على فعل الخير، وتلعب دوراً هامّا في تحقق المؤانسة الاجتماعية، وفي عملية البحث عن الكمال تمر بالمراحل الأربع: "التجلي"، و"التخلية"، و"التحلية"، و"الفناء" (السبزواري، ١٣٨٣ش، ص ٣٩٦). كما يقول صدر المتألهين في هذا السياق: «و هي أيضا منحصرة بحسب الاستكمال في أربع الأولى تهذيب الظاهر باستعمال الشريعة الإلهية و الآداب النبوية و الثانية تهذيب الباطن و تطهير القلب عن الأخلاق و الملكات الردية الظلمانية و الخواطر الشيطانية و الثالثة تنويره بالصور العلمية و المعارف الحقة الإيمانية و الرابعة فناء النفس عن ذاتها و قصر النظر و الالتفات عن غير الله إلى ملاحظة الرب تعالى و كبريائه و هي نهاية السير إلى الله على صراط النفس الآدمية و بعد هذه

المراتب منازل و مراحل كثيرة» (صدر المتالهين، ١٣٦٣ش، ص ٥٢٣).

وكما يقول الإمام الصادق في بيان وظيفة العقل العملي: «مَا عُبِدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَ اكْتُسِبَ بِهِ الْجِنَانُ» (كليني، ١٣٦٢ش، ج١، ص ١١).

وفي هذا السياق سُئل النبي الكريمﷺ ما هو العقل؟ قال: «الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَ إِنَّ الْعُمَّالَ بِطَاعَةِ اللَّهِ هُمُ الْعُقَلَاء» (كليني، ١٣٦٢ش، ج١، ص ١٣١)

ولذلك فإن كل الأعمال الصالحة والكريمة التي تطلبها إنسانية الإنسان ويشدد عليها الدين ويأمر بها، هي بنحو ما تذكار للعقل العملي وتحقيق لروح المؤانسة الاجتماعية في المجتمع. ولذلك إذا رأينا في المجتمع الإنساني أعمالاً صالحة وكريمة كالعبادة والطاعة والعدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإنصاف والشجاعة والإيثار والمساواة والأخوة وغيرها، مما تؤكّده الإنسانية والشرع والدين، و أصبحت شائعة بين الناس وأصبح العمل والممارسة وفقًا لها ثقافة مؤسسية للشعب، ومن ناحية أخرى، فإن الأفعال القبيحة وغير اللائقة مثل الظلم والبغي والجور والكفر والتبعيض والكفر والشرك والتعصب وغيرها، والتي تكرهها الإنسانيةوتغضبها الشرع والدين لقد اختفت من المجتمع وأصبح من الطبيعي أن يبتعد الناس عنها، ولا شك أن طريقة العمل في هذا المجتمع وأهله أمر مرغوب فيه ومناسب من حيث الحكمة العملية والمؤانسة الاجتماعية.

ومما لا شك فيه أننا عندما ننظر إلى مجتمع ما بعد الظهور ونفحص خصائص ذلك المجتمع وأهله استناداً إلى المعطيات القرآنية والروائية، فإننا سنرى تفوق الإنسانية والفضائل الأخلاقية، فضلاً عن اضمحلال الأنانية والرذائل الأخلاقية. «إن المجتمع بعد ظهور الإمام أصبح تحت إرادة العقل العملي وإدارته من حيث الدافع أو الفعل، وكذلك الميول والمهربات، والجذب والتنافر، والشهوات والغضب، ومن ثم يكتمل العقل العملي في ظل هداية الوحي، وهكذا يصبح كل جرح مرناً على طريق النور والهدى المباشر، وهكذا تتشكل نقطة التحول الأكثر

عالمية في عالم الإنسانية؛ نقطة تحول حيث تتحول النفسانيات إلى الهدى، والآراء الإنسانية إلى محور الوحي، وتضمن سعادة المجتمع الإنساني» (جوادي آملي، ١٣٨٩ش، ص ٢٣١). وعلى هذا فإن المجتمع بعد "الظهور" هو مجتمع إيماني وعقائدي وثقافي وديني، وبكلمة واحدة، مجتمع إسلامي بكل معنى الكلمة. وفي هذا المجتمع يكون أهله "اجتماعيين" ويتمتعون بصفات إيجابية مثل العدل والشجاعة والإيثا والتواضع والحياء والمساواة والأخوة وغيرها، كما يكون خالياً من الصفات السلبية مثل الكفر والظلم والجور والغطرسة والأنانية وعدم المساواة والتبعيض وغيرها من الرذائل الأرخلاقية. وفي الحقيقة فإن وجود كل واحدة من هذه الخصائص في المجتمع المهدوي الأخضر وتهيأة الناس وفق هذه الخصائص، كلها تدل على نمو وتفوق الإنسانية والأخلاق الإنسانية، كما تدل على تنمية روح المؤانسة الاجتماعية ورشد "العقل العملي" للشعب.

٢-٣. أمثلة نمو العقل العملي في المجتمع المهدوي

وجاء في الرواية أنه في المجتمع المهدوي شاع فعل الخيرات بين الناس، وقلّت الذنوب والقبح، كما قال النبي صلى الله عليه وآله: و يذهب الزنى و شرب الخمر و يذهب الربا و يقبل الناس على العبادات و تؤدى الامانات، و تهلك الاشرار و تبقى الاخيار (الصافي، ١٤٢١هـ، ص ٤٧٤).

يقول الامام الصادق عليه السلام: «يحْسِنَ حَالَ عَامَّةِ الْعِبَادِ وَ يجْمَعَ اللَّهُ الْكَلِمَةَ وَ يؤَلِّفَ بَينَ قُلُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ وَ لَا يعْصَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي أَرْضِهِ وَ يقَامَ حُدُودُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَ يرُدَّ اللَّهُ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ» (الصدوق، ١٣٩٥ش، ج٢، ص ٦٤٦). ومما لا شك فيه أنه كلما زاد الإيمان والاعتقاد، وبكلمة العقل العملي للناس، قلّت الذنوب والمعاصي في ذلك المجتمع، وكلما زاد عدد الناس الذين يتجنبون الخطيئة والمعاصي في المجتمع، فإن مؤانستهم الاجتماعية وحكمتهم العملية ستكون أكثر اكتمالاً.

ومن الأمثلة المهمة على تطور العقل العملي الذي سينتشر في المجتمع المهدوي في عصر ما بعد الظهور، معرفة الله والنبوة. ومن الأمثلة المهمة على تطور العقل العملي الذي سينتشر في المجتمع المهدوي في عصر ما بعد الظهور، معرفة الله والنبوة. وسينتشر التوحيد والإيمان بالله والنبوة والإيمان برسالة نبي الإسلام العظيمﷺ على نطاق واسع وعالمي في المجتمع المهدوي العالمي، بحيث لن يخلو أي مكان على وجه الأرض من المؤمنين بالإسلام. ولن يكون هناك إنسان خارج المعتقدات الإسلامية. يعني أن جميع البشر على اختلاف أذواقهم وأفكارهم، وعلى اختلاف ثقافاتهم وأجناسهم، وعلى اختلافهم البيئي والجغرافي، لهم رأي واحد في الإيمان بمبادئ الدين والإيمان بالله ورسول اللهﷺ. وكما يقول الامام الصادقعليه‌السلام عن معرفة الله عزّ وجلّ معرفة النبوة عند أهل عصر الظهور:«إِذَا قَامَ الْقَائِمُ لَا يبْقَى أَرْضٌ إِلَّا نُودِى فِيهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّه» (العياشي، ١٣٨٠ش، ج٢، ص ٥٨).

الأمثلة المذكورة أعلاه هي أمثلة على تطور العقل العملي والتنشئة الاجتماعية لمواطني الحكومة المهدوية العالمية، وهناك حالات أخرى بالإضافة إليها، مؤشرات مثل: الحرية (المجلسي، (د.ت)، ج٥٣، ص ١١٥)، والألفة بين الناس (مفيد، ١٤١٣هـ، ص ٢٤)، والأمن (صافي، ١٤٢١هـ، ص ٤٧٤)، والتنمية والعمران (قندوزي، (د.ت)، ج٣، ص ٧٨)، والبركة والصدقات(النعماني، ١٣٧٩هـ، ص ١٢٤)، والطهارة والصدق (الكليني، ١٣٦٢ش، ج١، ص ٣٣٣)، والاهتمام بالقرآن، والمعرفة الشاملة (المجلسي، (د.ت)، ج٥١، ص١٣٠) وما إلى ذلك من الحالات التي تعد من السمات البارزة للشعب في الحكومة المهدوية العالمية؛ وبمنهج عام يمكن أن نستنتج أنه عندما يتزين المجتمع بسمات مثل ما سبق، فإن أفراد ذلك المجتمع قد وصلوا إلى التطور الكافي من حيث العقل العملي والمؤانسة الاجتماعية.

وبالإضافة إلى الرواية المذكورة أعلاه، والتي تشير بشكل ما إلى مأسسة ثقافة العبودية والعبادة لدى أبناء عصر الظهور وتشير إلى عالميتها وقبولها؛ اهتم القرآن الكريم بهذا الموضوع في آيات مختلفة، واعتبر هذا الشمول ومأسسة الخير جزءاً من وعد الله الذي لا يخلف، حيث يقول: «**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً**» (النور، ٥٥).

ومن أمثلة المؤانسة الاجتماعية وكمال العقل العملي أثناء الظهور، يمكن أن نذكر الرغبة العالمية في العدالة ومكافحة الظلم في المجتمع؛ كما يقول الامام الصادق عليه السلام في هذا السياق: «أَمَا وَ اللَّهِ لَيَدْخُلَنَّ عَلَيْهِمْ عَدْلُهُ جَوْفَ بُيُوتِهِمْ كَمَا يَدْخُلُ الْحَرُّ وَ الْقَرُّ» (النعماني، ١٣٧٩ش، ص ٢٩٧).

ويقول الإمام الرضا عليه السلام أيضاً:« فَإِذَا خَرَجَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِهِ[1] وَ وُضِعَ مِيزَانُ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ فَلَا يَظْلِمُ أَحَدٌ أَحَداً» (مجلسي، (د.ت)، ج٥٢، ص ٣٢٢).

وقد رويت عن المعصومين عليهم السلام أحاديث متنوعة ومختلفة في تطبيق وجريان العدالة في عصر الظهور. وهذا كثرة الأحاديث وتنوعها كبير لدرجة أن بعض العلماء ادعى تواتر الأحاديث في هذه القضية (الصدر، ١٣٨٦ش، ص ١٩٨). ولا شك أنّ العدالة المهدوية وشموليتها هي سمة لم يعرفها الإنسان حتى الآن عبر التاريخ، ولم يحققها أي مصلح أو منقذ، سماوي أو أرضي، إلهي أو بشري؛ بل إن البشرية والمجتمعات الإنسانية، للمرة الأولى والأخيرة، تدرك العدالة وإلغاء الظلم بهذا القدر والشمولية السائدة في كافة مستويات الحياة، الفردية والاجتماعية، وفي كافة الزوايا الاجتماعية بما فيها السياسية والاقتصادية.

١. مقتبس من سورة الزمر، الآية: ٦٩؛ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها وَوُضِعَ الْكِتابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَداءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (النور، ٦٩).

والتجارب الثقافية وغيرها. ومن الجدير بالذكر أن الحركة المهدوية العالمية لها أهداف متنوعة ومختلفة، بعضها على شكل أهداف طويلة المدى ونهائية مثل تحقيق الكمال الإنساني، وعبادة الله، والبعض الآخر على شكل أهداف متوسطة المدى مثل تحقيق الدين والعدالة الاجتماعية، وبعضها الآخر ينقسم إلى أهداف تمهيدية وقصيرة المدى مثل نهاية الحركة وتشكيل حكومة عالمية. ويعتبر العدل الشامل من بين الأهداف الوسطى؛، وكل هدف من هذه الأهداف المختلفة والمتنوعة يعتمد على بعضها البعض بشكل هرمي ومن أجل تحقيق الكمال المطلوب والحقيقي وتحقيق العبودية، كما قال الله تعالى: «**وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**» (الذاريات، ٥٦).

لذا، بشكل عام، تلعب المهدوية والانتظار دورًا مهمًا ومؤثرًا في تنظيم حياة المنتظرين بمنهج فردي واجتماعي. المهدوية والانتظار، بالإضافة إلى إرشاد المنتظرين في المجالات الثلاثة: العلم، والسلوك والخلق، والعمل، وتوجيههم نحو تحقيق الصفات المرغوبة مثل الأمل والرجاء، والإيمان والاعتقاد، وتزكية النفس، وتعزيز المعرفة، والألفة والمحبة، وما إلى ذلك؛ وبمنهج اجتماعي يرشد المنتظرين في مختلف المجالات مثل السياسية والثقافية والاقتصادية والحضارية وغيرها. وعلى هذا يصبح المنتظِرون والمجتمع المنتظِر اجتماعيين ومسؤولين من خلال اتخاذ قدوة من المجتمع المنتظَر، وأنّهم يحاولون باستمرار من أجل تحقيق الخصائص الاجتماعية المرغوبة مثل مناهضة الاستبداد والبحث عن العدالة وقبول المسؤولية الاجتماعية والحضور في المشهد. وحبّ الولاية والتولي وما إلى ذلك.

٤. دور الانتظار في ضبط النفس والضبط الاجتماعي

٤-١. الانتظار سبب لضبط النفس

إن الانتظار بموقف وظيفي له تأثيران فرديان واجتماعيان مهمان. في الأعمال الفردية، تعتبر مناقشة "الشعور بالحضور" أمرًا مهمًا. ويتشكل "الشعور بالحضور" بما يتماشى مع الإيمان بإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف كإمام حي شاهد على أعمال الناس وناظر عليهم. والنتيجة هي تكوين ضبط النفس والرعاية الذاتية لدى المنتظرين. في الواقع، "يمكن اعتبار الشعور بالحضور بمثابة نوع من المساعدة من ضمائر المنتظرين، الذين بهذه الطريقة يجعلون أفعالهم تتوافق مع معايير الانتظار الحقيقي ويتجنبون الأفعال المنحرفة والشذوذ" (رباني، ١٣٨٧ش) ومع ذلك، فإن آثار الانتظار مع النهج الاجتماعي الذي يلعب دورا أساسيا في بناء القيم الاجتماعية والضبط الاجتماعي، تتجلى في شكل مقولات مثل الإصلاحية، والتفكير الجديد، وتعليم المنتظرين، وما إلى ذلك. والمنتظرون بالطبع يعملون لضبط المجتمع والناس من خلال الإيمان بالانتظار واستخدام مقولات مثل روح الإصلاحية، والتفكير بشكل مختلف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤-١-١. الشعور بالوجود يسبب ضبط النفس

إن الإحساس بالحضور هو أحد التأثيرات المهمة التي تترتب على الانتظار الحقيقي. وبهذا المعنى يكون المنتظِر الحقيقي قد أقام اتصالاً روحياً مع المنتظر ويرى نفسه وأعماله وأفعاله دائماً في حضرة المنتظَر أي إمام الزمان عليه السلام.

٤-١-٢. الشعور بالحضور يسبب ضبط النفس

إن الشعور بالحضور هو أحد التأثيرات المهمة التي تترتب على الانتظار الحقيقي. وبهذا المعنى يكون المنتظِر الحقيقي قد أقام اتصالاً روحياً مع المنتظَر ويرى نفسه وأعماله وأفعاله دائماً في حضور المنتظَر أي إمام الزمان عليه السلام. كما نقرأ في زيارة يوم الجمعة: السَّلَامُ عَلَيكَ يا حُجَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ السَّلَامُ عَلَيكَ يا عَينَ اللَّهِ

فِي خَلْقِهِ (المجلسي، (د.ت)، ج٩٩، ص ٢١٥). بناء على المعطيات القرآنية والرواية بالإضافة إلى الله عزّ وجلّ ورسول اللهﷺ، الأئمةعليهم السلام، وخاصة إمام الزمانعليه السلام في عصر الغيبة، هم مراقبون وشهود لأفعال البشر، «**وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ سَتُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**» (التوبة، ١٠٥). وأيضاً يقول الله تعالى: «**وَ سَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**» (التوبة، ٩٤). وجاء في بعض الأحاديث أن كلمة "المؤمنون" في الآية السابقة تعني الأئمة المعصومينعليهم السلام. أي أن الأئمةعليهم السلام بعد الله ورسول اللهﷺ شهود ومراقبون لأفعال الناس وأقوالهم. وكما يقول الإمام الصادقعليه السلام: «الْمُؤْمِنُونَ هَاهُنَا الْأَئِمَّةُ الطَّاهِرُونَعليهم السلام» (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٣٠٤).

٣-١-٤. الانتظار الصحيح والشعور بالحضور

في الجماعات الإسلامية، فإن موقف الشيعة من المهدوية أكثر واقعية وتأثيرا. وآثار هذا الموقف، بالإضافة إلى الأبعاد الفردية، مثل الروحية والنفسية والأخلاقية والدينية والفكرية، تشمل أيضا أبعادا اجتماعية مثل الثقافية والسياسية والحضارية. ولعل سبب هذا التأثير والهداية يرجع في الغالب إلى اعتقادات الشيعة الصحيحة في موضوع المهدوية ولأنها مأخوذة من المصدر الأساسي وهو القرآن والسنة. فمثلاً، بعض معتقدات الشيعة المتعلقة بالمهدوية، والتي تشكل بشكل ما أساساً لشعور الحضور وتقوي الشعور بالإشراف من ناحية إمام العصرعجل الله فرجه الشريف عند الشيعة، هي كما يلي:

أولاً، الأرض والزمان لا تخلو أبدًا من خليفة الله وحجته.

ثانيًا، إمام العصرعجل الله فرجه الشريف هو إمام حي وحجة الله في عصر الغيبة.

ثالثا، إمام العصرعجل الله فرجه الشريف ليس خارج المجتمع بل يعيش في الخفاء بين الناس.

الرابع؛ إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف يرى تصرفات الناس وسلوكهم ويشرف عليهم.

الخامس؛ إن إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف يدرك مشاكل الناس ومتاعبهم ويعمل على حلها حسب تقديره في بعض الحالات.

ومما لا شك فيه أن كل حالة من الحالات المذكورة أعلاه تعزز بطريقة ما الشعور بالحضور والإشراف لدى من اعتقد بالمهدوية والمؤمنين بها. وكلما زاد الإيمان بهذه الأمور في المجتمع وبين الناس، الشعور بالحضور والإشراف بين الناس. وكما يقول إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف: «وَ إِنَّا غَيرُ مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ وَ لَا نَاسِينَ لِذِكْرِكُمْ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمُ اللَّأْوَاءُ وَ اصْطَلَمَكُمُ الْأَعْدَاءُ وَ لَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَّقَهُمُ اللَّهُ لِطَاعَتِهِ عَلَى اجْتِمَاعٍ الْقُلُوبِ لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمُ الْيُمْنُ بِلِقَائِنَا فَمَا يَحْبِسُ عَنْهُمْ مُشَاهَدَتَنَا إِلَّا لِمَا يَتَّصِلُ بِنَا مِمَّا نَكْرَهُ» (الرواندي، ١٤٠٩هـ، ج٢، ص٩٠٣).

ويمكن استخلاص بعض النقاط المهمة والأساسية من أحكام التوقيع الشريف، أولاً: يولي إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف اهتماماً خاصاً بأحوال الشيعة. ثانيًا، هموم الشيعة لا تفارق فكر وذهن إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف. ثالثا، إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف يحمي الشيعة من عداوة أعدائهم. الرابع، على الشيعة ثلاث واجبات: ١- الاجتهاد في طاعة الله وعبادته. ٢- كونوا متعاطفين ومتحدين تجاه بعضهم البعض. ٣- الابتعاد عن معصية الله. الخامس، فإذا قاموا بهذه الواجبات الثلاثة، سيتمكنون من رؤية إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف وهو نفس ظهوره. وعلى ما قلنا، فإذا رأينا أن الشيعة لا يستحقون اللقاء ولا يدركون ظهور إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وقد امتد غياب الإمام إلى زمن طويل، ذلك يعود إلى عدم شعور الشيعة بحضور إمام الزمان عليه السلام وبسبب الذنوب والمعاصي التي يقومون بها.

٤-١-٤. الشعور بالحضور والاتصال القلبي

هناك دائماً صلة بين المنتظِرين والإمام المنتظَر. وبحسب قاعدة السنخية فإن

المنتظِر لن يخلو من منتظَر، أي أن كل منتظِر له منتظَر والعكس أيضاً صحيح، أي أن هناك علاقة متضايفة ومتبادلة بين الاثنين. وهذا يعني أن هناك دائمًا علاقة ذات اتجاهين بين المنتظِر والمنتظَر. تتجلى هذه العلاقة الثنائية في كلا الشكلين المادي والروحي. أما العلاقة المادية والتي تفسر على أنها علاقة ظاهرية خارجية فيمكن رؤيتها ورصدها بأدوات خارجية مثل العين. والنوع الآخر من العلاقة هو العلاقة الروحية، وتسمى العلاقة الباطنية لأنها تُرصد بأداة تسمى القلب، وهي باطنية.

وتظهر العلاقة المادية على شكل "لقاء" والعلاقة القلبية على شكل "الشعور بالحضور". ومن وجهة نظر الإسلام، فإن العلاقة القلبية مرغوبة والأكثر عملية من العلاقة الخارجية، وهي محل اهتمام كبير وأوصى بها الإسلام و كبّار الدين. لكن العلاقة المادية الخارجية التي تفسر على أنها لقاء، إذا لم تصاحبها الإفراط، فهي مرغوبة وممتعة، لكنها من حيث التأثير والعملية، لن تكون فعالة مثل العلاقة القلبية. وعلى هذا فإن العلاقة الظاهرة والعلاقة القلبية بينهما اختلافات من حيث الماهية والوظيفة، وبهذه الاختلافات يتمايز كل منهما عن الآخر، ويثبت تفوق العلاقة القلبية على العلاقة الظاهرية. هذه الاختلافات هي:

١. أولاً: العلاقة الظاهرية المادية محدودة بالزمان والمكان، أما العلاقة القلبية فلا يوجد فيها هذا التحديد.

٢. ثانياً - العلاقة الظاهرية المادية، أما العلاقة القلبية فيمكن أن تكون دائمة ومطلقة.

٣. ثالثا - في العلاقة الظاهرية المادية أحيانا يكون هناك إهمال ونسيان، أما في العلاقة القلبية فيكون الاهتمام والحضور أكثر.

٤. رابعا - في الاتصال الظاهري تستخدم أدوات خارجية مثل العيون، وفي الاتصال القلبي تستخدم أدوات داخلية مثل القلب.

إذن فالعلاقة القلبية أقوى وأدوم وأكثر فعالية وأشمل نطاقاً من العلاقة الخارجية ولا محدودية فيها، ومن هنا يمكن إثبات أن العلاقة القلبية التي تسمّى على أنها الشعور بالحضور، تتفوق على العلاقة المادية الخارجية تسمّى اللقاء. ووظيفة الشعور بالحضور أوسع من وظيفة اللقاء من حيث النطاق وأكثر دواما وتماسكا من حيث الفعالية. لأنه عندما يشعر المنتظِرون باستمرار وجودَ الإمام، ويتخلل هذا الشعور جميع جوانب حياتهم الشخصية والاجتماعية، ويرون في الإمام حارساً ورقيباً على تصرفاتهم وسلوكهم، بالطبع فإنهم سيهتمون بأعمالهم وسلوكهم أكثر، ومع ضبط النفس سيعملون أكثر نحو رضا الإمام وتحقيق أهدافه.

٢-٤. وظيفة الانتظار والضبط الاجتماعي

تشير الضبط والإشراف الاجتماعي إلى الآليات التي يستخدمها المجتمع لجعل أعضائه منسجمين ومنعهم من عدم التوافق. والنتيجة هي تقليل الشذوذ والانحرافات الاجتماعية. وبناء على ذلك، يقال إن الضبط الاجتماعي المتمركز على قيم الانتظار هي آلية يتم من خلالها تنظيم وتحديد الرعاية والإشراف في المجتمع المنتظِر على أساس القيم الاجتماعية للانتظار. ويتم تفعيل هذه الآلية في شكل مكونات مثل الإصلاحية، والتفكير الجديد، والشعور بالمسؤولية الاجتماعية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما إلى ذلك، في المجتمع المنتظِر.

١-٢-٤. الإصلاح عامل للضبط الاجتماعي

ومن المؤشرات المهمة التي يتم ذكرها في المجتمع المنتظِر كأداة فعالة لمنع الانحرافات والتحديات الاجتماعية هو تطبيق روح الإصلاح والإصلاحية

ومأسستها بين الناس. يعد مؤشر الإصلاح والإصلاحية أحد قيم الانتظار المهمة، والذي يتم تعريفه استنادا إلى كلمة "المصلح" وهي أحد أسماء المنجيعجل‌الله‌تعالى‌فرجه‌الشريف وأيضا لأن حركته، وهي حركة عالمية، تهدف إلى إصلاح العالم. وكما يقول الإمام الصادقعليه‌السلام في هذه المسألة: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَكُونُ إِلَّا وَ فِيهَا حُجَّةٌ إِنَّهُ لَا يصْلحُ النَّاسَ إِلَّا ذَلِكَ وَ لَا يصْلحُ الْأَرْضَ إِلَّا ذَلِكَ» (البرقي، ١٣٧١هـ، ج١، ص ٢٣٤). وأيضا رواية عن ابن عباس في هذا الباب وفي ذيل الآية الكريمة تقول: «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا يعْنِي يصْلحُ الْأَرْضَ بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا» (الطوسي، (د.ت)، ص ١٧٥).

ولذلك فإن من الوظائف المهمة لحجة الله (إمام العصرعجل‌الله‌تعالى‌فرجه‌الشريف) في الأرض هو إصلاح أمور الناس في دنياهم وآخرتهم، وشؤونهم الدينية والدنيوية.

مما لا شك فيه أن تطبيق وتنفيذ روح الإصلاح في مجتمع عصر الغيبة يقوم على قاعدتي السنخية والتضايف بين المنتظِر والمنتظَر. لأنه وفقا لقاعدة السنخية والتضايف، يجب أن يكون هناك دائما تناغم وتداخل بين كائنين متناسخين ومتضايفين. وعليه فلا بد أن يكون هناك انسجام وتداخل بين المنتظِر والمنتظَر، من حيث الخصائص والوظيفة والهدف. لذلك، عندما يُسمى المنتظَر "مصلحا"، وتمّ تقديم حركته العظيمة والعالمية بوصف الإصلاح،يجب أيضًا تمييز المنتظِرين والمجتمع المنتظِر بنفس المؤشر، ومن خلال تطبيق نفس المؤشر (الإصلاح والإصلاحية) يجب أن يحاولوا تحقيق الضبط الاجتماعي وبناء القيم المتناسبة في مجتمع عصر الغيبة. قال الامام الصادقعليه‌السلام في رواية وفي تفسير كلام الله تعالى: «**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ**» عن نماذج الاصلاح في عصر الظهور وبيد إمام العصرعجل‌الله‌تعالى‌فرجه‌الشريف: «يمَلِّكُهُمُ اللَّهُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا وَ يظْهِرُ الدِّينَ وَ يمِيتُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ وَ بِأَصْحَابِهِ الْبِدَعَ وَ الْبَاطِلَ كَمَا أَمَاتَ السَّفَهَةُ الْحَقَّ حَتَّى لَا يرَى أَثَرٌ مِنَ الظُّلْمِ وَ يأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ ينْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ»

(المجلسي، (د.ت)، ج٢٤ ص ١٦٦). وقال أيضاً رداً على سؤال أحد أصحابه: «امَا تُحِبُّونَ أَنْ يظْهِرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْحَقَّ وَ الْعَدْلَ فِي الْبِلَادِ وَ يجْمَعَ اللَّهُ الْكَلِمَةَ وَ يؤَلِّفَ اللَّهُ بَينَ قُلُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ وَ لَا يعْصُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فِي أَرْضِه سبحان الله» (الكليني، ١٣٦٢ش، ج١، ص ٣٣٣). ووفقاً للروايات المذكورة أعلاه، فإنه عندما ظهر إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف وشكل المجتمع العالمي، شرع في الإصلاحات العالمية وقاد العالم نحو طلب العدالة ومناهضة الطغيان والوحدة والتقارب والرحمة والمودة وتوسيع الثقافة الدينية والتدين، ومحو الباطل والبدع ونشر ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولا شك أن تحقيق كل هذه الأمور سيتم على أساس مؤشر الإصلاح والإصلاحية للمصلح العالمي.

لذلك عندما يكون المجتمع المنتظِر في ظل هداية المصلح العالمي الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يحاول إرساء القيم والضبط الاجتماعي بمقولات مثل الإصلاح والإصلاحية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و القضاء على البدع والأباطيل ويحرك المجتمع نحو الخير والخلاص. وهذا قدوة حسنة لمنتظِرين والمجتمع المنتظِر لكي أن يقتدي به، وبتطبيق روح الإصلاح ونشر ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و محاربة البدع والأباطيل، يتجه مجتمع عصر الغيبه نحو الضبط الاجتماعي والإشراف الذاتي.

استنتاج

في المجتمع المنتظر، يمكننا أن ندعي التمسك بالقيم والمعايير والمبادئ الإسلامية وأن نتزين بأسلوب الحياة الإسلامية الانتظارية بشروط أولها: أن يكون لدينا معرفة بالقيم والمعايير الفردية والاجتماعية الانتظارية، وثانيها: تقبل القيم والمعايير الفردية والاجتماعية الانتظارية وتنفيذها في المجتمع، وثالثها: تحرك المنتظِرين والمجتمع المنتظِر نحو تحقيق أهداف وخطط المنجي والمجتمع المنتظَر. وهذا الأمر

المهم يمكن تحقيقه بعنصري المؤانسة الاجتماعية والضبط الاجتماعي مع الإيمان بالانتظار. المؤانسة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، هما أداتان اجتماعيتان مهمّتان، إحداهما ذات منهج إيجابي والأخرى ذات منهج سلبي، ولهما دور أساسي في تنظيم المجتمع وإصلاحه؛ بحيث تسعى المؤانسة الاجتماعية إلى توافق المجتمع، وتسعى الضبط الاجتماعي إلى تقليل الانحرافات. أي أن المؤانسة الاجتماعية تسعى إلى معرفة وإدراك ثقافة ومبادئ الانتظار، والضبط الاجتماعي تسعى إلى الإشراف على طريقة عمل المنتظرين لمنعهم من المخالفات.

فهرس المصادر

* القران الكريم

١. ابن منظور، محمد. (١٤١٦هـ). لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي.

٢. الأصفهاني، محمد تقي. (١٤٢١هـ). مكيال المكارم. بيروت: المؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٣. أميركاوه، سعيد. (صيف ١٣٧٦ش). نظارت اجتماعى (الإشراف الاجتماعي)، مجلة معرفت. قم: العدد ٢١، صص ٤٢-٤٩.

٤. البرقي، أحمد بن محمد. (١٣٧١هـ). المحاسن. قم: دار الكتب الاسلامية.

٥. جوادي آملي، عبد الله. (١٣٨٩ش). حكمت نظرى و عملى در نهج البلاغه (الحكمة النظرية والعملية في نهج البلاغة). قم: نشر الإسراء، الطبعة السابعة.

٦. الحراني، ابن شعبة. (١٣٦٣ش). تحف العقول. قم: نشر جامعه مدرسين.

٧. خوي، سيد أبوالقاسم. (١٤١٣هـ). صراط النجاة. قم: دار الصديقة الشهيدة.

٨. دهخدا، علي أكبر. (١٣٣٧ش). معجم دهخدا، طهران: دار سيروس للنشر.

٩. الراوندي، قطب الدين سعيد. (١٤٠٩هـ). الخرائج والجرايح. قم: نشر مؤسسه الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

١٠. رباني، محمد صادق. (صيف وخريف ١٣٨٧ش). كاركرد آموزه انتظار در كنترل اجتماعى (وظيفة الانتظار في الضبط الاجتماعي). مجلة انتظار موعود، العدد ٢٦-٢٥، صص ١٦٣-١٩٨.

١١. السبزواري، هادي. (١٣٨٣ش). أسرار الحكم. قم: نشر مطبوعات ديني.

١٢. الشيخ الصدوق، محمد. (١٣٩٥هـ). كمال الدين وتمام النعمة (الطبعة الثانية). طهران: دار الاسلامية للنشر.
١٣. الشيخ الطوسي، محمد. (١٤١١هـ). الغيبة. قم: دار المعارف الإسلامية.
١٤. الشيخ الكليني، محمد. (١٣٦٢ش). الكافي (الطبعة الثانية). طهران: نشر الاسلاميه.
١٥. الشيخ المفيد، محمد. (١٤١٣هـ). الارشاد. قم: منشورات مؤتمر الشيخ المفيد.
١٦. صافي كلبايجاني، لطف الله. (١٤٢١هـ). منتخب الأثر (الطبعة الثانية). قم: نشر مؤسسة السيدة المعصومة عليها السلام.
١٧. الصدر، سيد الدين الصدر. (١٣٨٦ش). المهدي. قم: نشر مكتب الإعلام الإسلامي للحوزة العلمية في قم.
١٨. صدراي الشيرازي، محمد. (١٣٦٣ش). مفتاح الغيب. طهران: منشورات مؤسسه تحقيقات فرهنكي.
١٩. الطباطبائي، سيد محمد حسين. (١٤١٧هـ). الميزان (الطبعة الخامسة). قم: نشر جامعه مدرسين.
٢٠. العياشي، محمد بن مسعود. (١٣٨٠هـ). تفسير العياشي. طهران: المطبعة العلمية.
٢١. غفاري‌فرد، حسن. (خريف ٢٠١١م). نظارت و كنترل اجتماعى (الإشراف والضبط الاجتماعي. مجلة مطالعات راهبردي زنان(الدارسات الإستراتيجية للمرأة). طهران: العدد ١٧، صص ٩٠-١٢١.
٢٢. القمي، علي بن إبراهيم. (١٤٠٤هـ). تفسير القمي (الطبعة الثالثة). قم: دار الكتاب.
٢٣. كارخانه، جواد، موسيوند، جواد. (شتاء ١٣٩٥ش). بررسى رويكرد كنترل اجتماعى از ديدگاه امام على عليه السلام (دراسة منهج الضبط الاجتماعي من وجهة نظر

الامام علي عليه السلام). مجلة مطالعات ادبيات، عرفان و فلسفه (مجلة الأدب ودراسات التصوف والفلسفة)، شيراز، (٤) ١، صص ٧٤-٨٦.
٢٤. كوين، بروس. (١٣٨٥ش). درآمدى بر جامعه‌شناسى (مدخل إلى علم الاجتماع) (مترجمان: غلام عباس توسلي ورضا فاضل). طهران: منشورات ني.
٢٥. المجلسي، محمدباقر. ((د.ت)). بحار الأنوار. طهران: نشر الإسلامية.
٢٦. محسني، رضا. (شتاء ١٣٨٧ش). نقش جامعه‌پذيرى كودكان و نقش آن در پيشگيرى از بزهكارى اجتماعى (المؤانسة الاجتماعية للأطفال ودورها في الوقاية من الانحراف الاجتماعي). مجلة خانواده (الأسرة)، العدد ٣، صص ١٢٣-١٣٨.
٢٧. النعماني، محمد. (١٣٧٩ش). الغيبة. طهران: نشر الصدوق.

Va'ad al-Umam
fi Al-Qur'an va Al-Hadith
EISSN: 3060-7175

Ali ibn Ibrahim Qomi's Approach Studies about Narratives of Mahdism in *Tafsir al-Qummi*[1]

Moslem Kamyab[1] **Seyed Mohammad Kazem Tabatabaei**[2]
1. Assistant professor, Department of Current Studies, Research Center for Mahdism and Futurology, Islamic Sciences and Culture Academy (corresponding author)
mailto:m.kamyab@isca.ac.ir
2. Assistant Professor, Qur'an and Hadith University, Qom, Iran.
tabakazem@gmail.com

Abstract

The book *Tafsir* by Ali Ibn Ibrahim Qomi, as one of the oldest sources left from the early days of Minor Occultation, can be explored with the approach of Mahdism. The present article examined the attribution of the book to the author with a descriptive-analytical method while analyzing the personality of Ali Ibn Ibrahim Qomi, and like other researchers, it led to the conclusion that this work is not fully written by Ali bin Ibrahim Qomi and belongs to the era after him. Mahdism narratives are narrated in four ways in this work: Narrated by hadith scholars of the same period or later than Qomi; Narratives of Abi Jarud; Ijtihadat of the author of the book and the fourth part of the narratives of Ali Ibn Ibrahim Qomi. There are 20 narratives in the fourth part, which were analyzed from the point of view of

1. **Cite this article**: Kamyab, M., & Tabatabaei, S. M. K. (2024). Ali ibn Ibrahim Qomi's Approach Studies about Narratives of Mahdism in Tafsir al-Qummi. *Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith*, *1*(1), pp. 67-92.
https://doi.org/10.22081/jpnq.2024.68010.1011

* **Publisher**: Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran.. ***Type of article**: Research Article
▣ **Received**: 01/01/2024●**Revised:** 01/02/2024●**Accepted:** 22/02/2024● **Published online**:06/03/2024

© The Authors

documentation and content. Most of his narratives have been narrated from his father, Ibrahim bin Hashem, and he has narrated them from other hadith scholars, some of which are not authentic. In terms of content, his narratives are diverse and the author has a special emphasis on the narratives related to the period of reappearance and after the reappearance of Imam Mahdi, i.e. Ruj'a. Meanwhile, in this Tafsir (interpretation), some of the famous verses related to Mahdism are not narrated. Another prominent point is that only one of his 20 narratives has been mentioned in previous sources up to the 5th century, that too with another document, and most of his narratives were mentioned during the writing of Shia narrative interpretation in the middle and late centuries. In addition, the level of knowledge of the verses in this interpretation is of the type of conventional nature in the examples and trans-conventional nature.

Keywords
Mahdism, Sourceology, Tafsir al-Qummi, Ali Ibn Ibrahim Qomi, documentary and content analysis.

وعد الأمم في القرآن والحديث
EISSN: ٣٠٦٠-٧١٧٥

دراسة منهج علي بن إبراهيم القمي حول الروايات المهدوية في تفسير القمي*

مسلم كامياب [١] السيد محمد كاظم الطباطبائي [٢]

١. أستاذ مساعد في قسم معرفة التيارات بمعهد المهدوية والدراسات المستقبلية في المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية بقم، قم، ايران (الكاتب المسئول).
mailto:m.kamyab@isca.ac.ir

٢.أستاذ مساعد في جامعة القرآن والحديث بقم. قم، ايران.
tabakazem@gmail.com

الملخص

يمكن مناقشة كتاب "التفسير" لعلي بن إبراهيم قمي، باعتباره أحد أقدم المصادر المتبقية من بداية الغيبة الصغرى، واستكشافه من منظور المهدوية. تناول هذا المقال بالطريقة الوصفية التحليلية في الخطوة الأولى بعد البحث حول شخصية علي بن إبراهيم القمي الذي ينتمي إليه التفسير، تحليل نسبة الكتاب إلى المؤلف؛ في الخطوة التالية، من خلال فحص الأحاديث المهدوية في هذا الكتاب، اتضح أن هناك أربع فئات من الأحاديث المهدوية في هذا العمل: ١. ما نقل عن المحدثين المعاصرين له ومن بعده. ٢. روايات أبي الجارود. ٣. اجتهادات مؤلف الكتاب و ٤. أحاديث علي بن إبراهيم القمي. روايات الجزء الرابع هي ٢٠ رواية تم تحليلها من حيث السند

* الاستشهاد بهذا المقال: كامياب، مسلم؛ الطباطبائي، السيد محمد كاظم. (٢٠٢٤م). دراسة منهج علي بن إبراهيم القمي حول الروايات المهدوية في تفسير القمي، وعد الأمم في القرآن والحديث، ١(١)، صص ٦٧-٩٢. https://doi.org/10.22081/jpnq.2024.68010.1011

▣ **نوع المقالة:** مقالة بحثية؛ **الناشر:** المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية© المؤلفون.

▣ **تاريخ الاستلام:** ٢٠٢٤/٠١/٠١ ●**تاريخ الإصلاح:** ٢٠٢٤/٠٢/٠١ ●**تاريخ القبول:** ٢٠٢٤/٠٢/٢٢ ●**تاريخ الإصدار:** ٢٠٢٤/٠٣/٠٦

© The Authors

والمضمون. وقد روى معظم أحاديثه عن أبيه إبراهيم بن هاشم، و أبيه عن غيرهم من الرواة التي لا وثاقة لبعضهم. ومن ناحية المضمون، تتنوع الروايات، ويركز المؤلف بشكل خاص على الروايات المتعلقة بفترة الظهور وما بعد الظهور، أي عصر الرجعة. بينما في هذا التفسير، لم يتم ذكر أي رواية في ذيل بعض الآيات المهدوية الشهيرة. و من النقاط البارزة الأخرى هي أن واحدًا فقط من هذه الروايات المهدوية العشرين مذكور في المصادر القديمة قبل القرن الخامس وذلك مع سند آخر. وقد وردت معظم رواياته في عصر كتابة التفاسير الروائية الشيعية في القرون المتوسطة والمتأخرة. كما أن مستوى معارف المتعلقة بالآيات في هذا التفسير هو من النوع "البطن العرفي المصداقي" والبطن فوق العرفي.

الكلمات المفتاحية

المهدوية، علم المصادر، تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي.

مقدمة

في الكتب التي يركز منهجها على الحديث، قد تم تسجيل العديد من الروايات المتعلقة بموضوع المهدية، والتي تم تناولها بطرق مختلفة على مر العصور. في بعض الأحيان، من خلال جمع الروايات، تكونت معاجم مثل بحار الأنوار المجلسي؛ وفي أحيان أخرى، للإجابة على مسألة فقهية، تم الاهتمام بجزء من الأحاديث المهدوية، مثل "كشف التعمية في حكم التسمية" الذي يتناول حكم جواز التسمية باسم الإمام المهدي وعدم جوازه (الحر العاملي، ١٤٢٥هـ). وفي حالات أخرى، تم استخدام الروايات والتقارير التاريخية المهدوية لتحليل القضايا التاريخية، مثل موسوعة الإمام المهدي التي يُستشهد فيها بالعديد من الروايات لتنظيم المواضيع التاريخية (الصدر، ١٤١٢هـ).

وفي بعض الأحيان تم ترتيب المصادر على منهج نقل الروايات التفسيرية مثل ما قام به السيد هاشم البحراني في عمل مستقلّ عن الروايات التفسيرية المتربطة بالمهدوي، بعنوان "المحَجَّة في ما نزل في قائم الحجة" الذي ناقش فيه خصوص الروايات التفسيرية المهدوية (البحراني، ١٤٢٧هـ) أو موسوعة أحاديث الإمام المهدي في المجلد السابع تشير إلى الروايات التفسيرية للآيات (الكوراني وآخرون، ١٤٢٨هـ) وأكمل من العملين السابقين، يمكن أن نذكر كتاب «معجم مهدويت در روايات تفسيرى» (موسوعة المهدوية في الروايات التفسيرية) في ثلاثة مجلدات، من تأليف مرتضى عبدي جاري، الذي يتناول الأحاديث المهدوية ذيل السور القرآنية وحسب ترتيبها (عبدي جاري، ١٣٩٠ش). وقد ركزت جميع هذه الأعمال على جمع روايات السلف، والتي لم يظهر فيها تحليلات ببليوغرافية للأحاديث التفسيرية.

يعد كتاب تفسير القمي لعلي بن إبراهيم القمي، أحد مشاهير المحدثين الشيعة

في القرن الرابع الهجري، أحد المؤلفات التي نظمت مع التركيز على نقل الأحاديث التفسيرية؛ يحتوي هذا العمل على بعض التقاليد المهدوية، والتي نظرا لقدم نصها، فإن معرفة عقيدة المهدية وتحليل رواياتها ستؤدي إلى الحصول على صورة واضحة وشاملة لهذا الكتاب في موضوع المهدوية.

يحاول هذا المقال تحليل الروايات المهدوية في تفسير علي بن إبراهيم القمي، بالمنهج الوصفي التحليلي. وفي هذا الصدد يمكن طرح أسئلة؛ على سبيل المثال، كيف تنعكس الروايات المهدوية في هذا العمل بشكل عام؟ ما هو مدى وكيفية اهتمام علي بن إبراهيم القمي بالأحاديث المهدوية؟ وباعتبار أنه قمي، فهل رواياته المهدوية من نتاج مدرسة قم الحديثية أم أنه حصل على الأحاديث من المدارس الحديثية الأخرى؟ ومن هي مصادر رواياته؟ وكيف يتم تقييم وثاقة أسناد رواياته؟ هل يقتصر محتوى رواياته على موضوع معين أم أنه متنوع؟ وهل تم نقل تراثه إلى العصور اللاحقة أم لا؟ وما هو منهجه في نقل وشرح الأحاديث المهدوية؟

سوابق البحث

وقد كتبت مقالات عن علي بن إبراهيم وكتاب تفسيره؛ على سبيل المثال: «پژوهشی درباره تفسیر قمی» (دراسة حول تفسير القمي) (الموسوي، ١٣٦٩ش)؛ "تفسير القمي دراسة علمية في ضوء علم الرجال والحديث" (هيدوس، ١٤٢٧هـ)؛ «بازکاوی انتساب تفسیر القمی در خلال مقایسه مقدمه با متن کتاب» (دراسة حول انتساب تفسير القمي من خلال مقارنة المقدمة مع نص الكتاب) (ميرزايي، ١٣٨٩ش)؛ «در حاشیه دو مقاله» (في هامش مقالتين) (الشبيري الزنجاني، ١٣٧٦ش)؛ «مقایسه تفسیر قمی با روایات تفسیری الکافي» (مقارنة تفسير القمي مع الروايات التفسيرية في الكافي (فتاحي‌زاده، ١٣٧٩ش). وفي هذه المقالات تم

تحليل إسناد وعدم إسناد هذا التفسير كله أو بعضه إلى علي بن إبراهيم، وكذلك المسائل المحيطة به مثل وثاقة الرواة المتضمنين في مصادر هذا الكتاب، والتي قام بها بعض علماء علم الرجال. ومن الواضح أنه مع الاهتمام بإنجازات هذه الدراسات، لن أتحدث عن إسناد هذا العمل، ويكتفي بتقرير عنه في مكانه فقط. ولذلك ينبغي أن يقال أنه لم يشر في المقالات المذكورة إلى المنهج المهدوي في هذا التفسير، و الروايات التفسيرية في تفسير علي بن إبراهيم.

١. شخصية علي بن إبراهيم القمي

علي بن إبراهيم القمي، أحد محدثي قم المشهورين. ولا يعرف تاريخ ولادته ووفاته، لكنه كان بلا شك معاصرا للإمام الحسن العسكري عليه السلام، وعاش بعد ذلك إلى سنة ٣٠٧ هجرية.[١]

وقد أثنى عليه كبار علماء الرجال. ويقول عنه النجاشي (٤٥٠هـ): ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٢٦٠).

وفي رواية النجاشي والطوسي ورد لعلي بن إبراهيم أكثر من عشرة كتب هي: «كتاب التفسير، كتاب الناسخ و المنسوخ، كتاب قرب الإسناد، كتاب الشرائع، كتاب الحيض، كتاب التوحيد و الشرك، كتاب فضائل أمير المؤمنين، كتاب المغازى، كتاب الأنبياء، رسالة في معنى هشام و يونس، كتاب المشذر، جواب مسائل محمد بن بلال، كتاب المناقب و كتاب إختيار القراءات و رواياته (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٢٦٠؛ الطوسي، ص ٢٦٦).

وبما أن علي بن إبراهيم كان ينقل ميراث أبيه عادة إلى غيره، فإن رواياته هي

---

١. ولإثبات حياته راجع هذا السند من الشيخ الصدوق: حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع بِقُمَّ فِي رَجَبٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَ ثَلَاثِينَ وَ ثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَ ثَلَاثِمِائَةٍ عَنْ أَبِيهِ (الصدوق، ١٣٧٨هـ، ج١، ص ٢٩٢).

روايات إبراهيم بن هاشم. وقد روي عنه في كتاب الكافي ٥٦٣٠ حديثا مستقلا، وروي ٢٤٠٠ حديث تحت عنوان "عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى وأحمد بن محمد بن خالد"؛ أي أن مجموع ما روي عنه في كتاب الكافي هو ٨٠٣٠ رواية (الحمادي والطباطبائي، ١٣٩١ش، صص ١٠٢ و١٠٤).

٢. تحقيق نسبة التفسير الموجود إلى علي بن إبراهيم

وكما ذكرنا، نسب إلى علي بن إبراهيم كتاب تفسير ضمن مؤلفاته. ورغم أنه لا يمكن إنكار أصل هذا التفسير، ولكن هناك مشاكل في نسبة النسخة الحالية بأكملها إلى هذا المفسر. على سبيل المثال، في النسخة الموجودة الحالية، يمكن رؤية تعابير مثل، "قال علي بن إبراهيم" (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ١٢٠)، و"رجع تفسير علي بن إبراهيم" (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ١٢٠)، و"في رواية علي بن إبراهيم" (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٢٩٤) الذي أشار فيها إلى تفسير علي بن إبراهيم. يضاف إلى ذلك أنّه قد ورد في هذا التفسير أحاديث كثيرة من معاصري علي بن إبراهيم (ت بعد ٣٠٧هـ)، مثل أحمد بن إدريس (٣٠٦م) (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، صص ٢٥٨، ٢٦٢ و ٢٦٧) والحسين ابن محمد بن عامر، (٣١٠م) (القمي، علي بن إبراهيم، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ١٦٠) وله أيضًا، وحتى يمكن رؤية أحاديث الرواة المتأخرين عنه في هذا الكتاب مثل محمد بن همام الاسكافي (٣٣٦م) (القمي ١٤٠٤هـ، ج٢، صص ٢٨٠، ٣٧٨)، والتي لم يرو علي بن إبراهيم نفسه عنهم في أي سند. وفي هذا الكتاب أيضاً روايات أخرى رواها الرواة المعاصرون لعلي بن إبراهيم، عن شيوخ علي بن إبراهيم المهمين: كأحمد بن محمد بن عيسى، (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٣٢٨)، محمد بن عيسى بن عبيد (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٢٧٨)، وأحمد بن أبي عبد الله البرقي (القمي، علي بن إبراهيم، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٢١٨) (الشبيري الزنجاني، ١٣٩٣هـ، ج١، ص ٣٧١٤).

وعلى ضوء الاشكالات المقترحة، يميل البعض إلى اعتبار هذا التفسير لأبي

الفضل العباس بن محمد بن القاسم تلميذ علي بن إبراهيم (الطهراني، ١٤٠٣هـ، ج٤، ص ٣٠٤) والسبب في ذلك هو وجود اسمه في أول التفسير الموجود. لكن لا يوجد دليل على هذا الرأي والعباس بن محمد موجود فقط في طريق المؤلف أي علي بن إبراهيم. ويرى البعض الآخر أن أغلب رواة مثل أحمد بن إدريس، وعلي بن حسن بن مهزيار، ومحمد بن جعفر الرزاز، هم من مشايخ علي بن حاتم القزويني، ولم يرو غيره من هذه الطائفة؛ ويريدون أن يعتبروا صاحب التفسير علي بن حاتم، كما يعتبرون أبا الفضل العباس بن محمد أحد شيوخ علي بن حاتم (الشبيري الزنجاني، ١٣٧٦ش، ص ٥٠). لأنّه من المحتمل أن يكون أصل هذا الخطأ في انتساب الكتاب، هو تحول اسم علي بن أبي سهل، وهو علي بن حاتم، إلى علي بن إبراهيم لتشابه الاسمين، ولأن علي بن إبراهيم كان أعمى في منتصف حياته (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٢٦٠). فقد روى الموضوعات التفسيرية لتلاميذه فكتبوه وحرروه، فكان لهذا التفسير عدة نسخ ; وأصل الاختلاف في المصادر اللاحقة ككتاب الكليني وغيره مستمد من هذه النسخ الكثيرة (الشبيري الزنجاني، ١٣٩٣ش، ج١، ص ٣٧١٤).

وبعض آخر نفوا نسبة هذا التفسير إلى علي بن إبراهيم القمي، ولم يصلوا إلى نتيجة واضحة في هذا الصدد، ويعتقدون أنه كتبه شخص مجهول الذي نقله عن طريق أبي الفضل العباس بن محمد (الموسوي، ١٣٦٩ش صص ٨٧-٩٠). ويعتقدون أن المؤلف قد جمع مجموعة من التفسير الشهير لعلي بن إبراهيم، وتفسير أبي الجارود، وغيرها من الأحاديث المتفرقة (الموسوي، ١٣٦٩ش، ص ٨٥).

ولم تتمكن أي من النظريات المذكورة أعلاه من إثبات المؤلف الحقيقي للكتاب بشكل قاطع. ولذلك، وبحسب شهرة كتاب علي بن إبراهيم، يجدر دراسة رواياته المستندة عن أبيه إبراهيم بن هاشم. لكنه قبل ذلك لا بد من الإشارة إلى مكانة وأوضاع الروايات المهدوية في هذا العمل.

٣. مكانة العقيدة المهدوية في تفسير القمي الموجود

من خلال فحص جميع التفسير الموجود، تمت ملاحظة ما يقرب من ٦٠ محتوى مهدوي في العديد من الأشكال والأنواع؛ بعضها من أحاديث علي بن إبراهيم القمي، والجزء الآخر من غيره أو من شرح المؤلف. وإذا أردنا أن ننظر إلى التعاليم المهدوية في هذا الكتاب نظرة منهجية فإنها تصنف إلى أربعة أنواع:

أ. جزء مهم من المحتوى المهدوي لهذا التفسير هو روايات علي بن إبراهيم قمي. وهذا الجزء من رواياته سيتم تحليله في بقية المقال.

ب. جزء آخر من المواضيع المهدوية في هذا الكتاب ليس من علي بن إبراهيم القمي، بل من زيادات العصور اللاحقة؛ مثل روايات جعفر بن أحمد (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، صص ٢٠٠، ٣٨٣؛ ج ٢، صص ٢٧٨، ٤٢٧)؛ وأحمد بن إدريس (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٣٢٣؛ ج٢، ص ٦٥، ج٢، صص ٢٤٥، ٢٥٩، ٢٦٨، ٣٢٧) ومحمد بن جعفر (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٣٣٦)، وحسين بن عبد الله السكيني (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٢٦٩) وأحمد بن علي (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٣١٧). وهؤلاء المحدثون الخمسة ليسوا من مشايخ علي بن إبراهيم، وعلى ما جاء في مصادر أخرى كالكافي فإن علي بن إبراهيم لم يرو عنهم. ومواضيع هذه الروايات هي ضرورة وجود حجة ظاهرة أو باطنة (القمي ١٤٠٤هـ ج١، ص ٣٣٦)، وقيام القائم وعدم ولاية غيره (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص٢٠٠)، وعدد أصحاب القائم عليه السلام ٣١٣ (القمي ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٣٢٣)، وعدم قيام قائم أهل البيت عليهم السلام حتى تخرج الودائع الإلهية من الأصلاب (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٣١٧)، وانتقام القائم من الأمويين والمكذبين والناصبين (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٢٧٨)، و تدمير الحكومات الباطلة (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٤٢٥)، و قتل الدجال على يد عيسى عليه السلام (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص٢٧٠)، و يوم الوقت المعلوم هو اليوم الذي يَقتل

فيه رسولُ الله الشيطانَ على صخرة بالقدس (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٢٤٥)، والرجعة (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٣٢٧) ونصر الأنبياء في رجعتهم (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٢٥٩) وعدم الإيمان بالرجعة (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٣٨٣).

ت. وقد روى علي بن إبراهيم بعض الأحاديث مرسلة عن أبي الجارود عن الإمام الباقر عليه السلام (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، صص ٨٧، ١٩٨و ٢٠٤). ومع أن أحاديثه المهدوية مرسلة، لكن وفي بعض الحالات ورد في نص الكتاب، طريقه إلى أبي الجارود: «حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِي قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ عَيَاشٍ عَنْ زِيادِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِي» (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، صص ١٠٢، ١٩٨و ٢٢٤). ومضمون هذه المجموعة من الروايات يشير إلى الدخان والصيحة والخسف دون الإشارة إلى فترة محددة (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٢٠٤، ج٢، صص ٢٠٥- ٢٠٦)، و نزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها ونزول العذاب على أشرار أهل القبلة في آخر الزمان (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، صص ١٩٨و٣١٢). وفي رواية أخرى يفتح المهدي شرق العالم ومغربه ويهدم البدع (القمي، ١٤٠٤هـ، المجلد ٢، ص ٨٧).

ث. إن الجزء المهم من الموضوعات المهدوية في التفسير الموجود هو من اجتهادات المؤلف ومنهجه الشخصي، وأحيانًا من خلال شرحه المزجي لآيات القرآن، وهو غير مستند بالأحاديث، وتم نقله مع العبارات التالية: "قال علي بن إبراهيم" (القمي ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٣١٣؛ ج٢، صص ٦٨، ١٣٢، ١٧١و ٢٦١)؛ وقوله (ج١، صص ٢٣٦، ٣٨٥؛ ج٢، صص ٤١، ٦٥، ١٢٦، ٢٥٨، ٣١٧، ٣٦٥و ٣٧٩) وقال (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٣١٢؛ ج٢، صص ٢٥٩، ٣٨١)؛ والتعبيران "يعني" و"أي" الشارحان ولم يتبين مصدرهما (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٣٥٩؛ ج٢، صص ١٤، ٨٧، ١٣١، ١٤٩، ١٧٠، ٣٣٠و ٣٦٦). وبالبحث حول هذه العبارات كلها على حدة، ولا سيما

عبارة "قال علي بن إبراهيم"، لم نجد أي رواية ولا تقرير من معصوم عليه السلام في سنده، حتى يمكن إضافته إلى النوع الأول.

وأكثر موضوع ورد في هذه المجموعة هو عقيدة الرجعة، وقد ورد ذكرها في هذا التفسير في مناسبات مختلفة (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، صص ٣١٢؛ ٣١٣، ٣٨٥؛ ج٢، صص ١٢٦، ١٣٢و ١٧٠، الخ) وكذلك تم الإشارة إلى موضوعات أخرى مثل ضرورة وجود الحجة في كل عصر (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٣٥٩)، والقائم وأصحابه (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ١٤) والسفياني والقائم (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ١٤) وعودة يأجوج ومأجوج (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٤١)، وإقامة القسط والعدل (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٣١٧) وإظهار دين الإسلام (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٣٦٥).

ونظراً لعدم وجود إثبات الكتاب بأكمله لمؤلفه، يمكن تحليل المجموعة الأولى التي رواها علي بن إبراهيم عن أبيه فقط، من الناحية الببليوغرافية. ولذلك تمت الدراسة حول هذه المجموعة من الروايات.

٤. دراسة روايات علي بن ابراهيم القمي

وقد نقل عن القمي عشرين رواية في التفسير الموجود. ويمكن دراسة هذه الروايات من عدة وجهات نظر بشكل منفصل.

٤-١. تحليل الأسناد

أحاديث علي بن إبراهيم كلها مروية عن الإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام. في الخطوة الأولى، وردت روايات القمي بلفظ "حدثني أبي" أي والده إبراهيم[١] بن هاشم (قمي، ١٤٠٤هـ، ج١، صص ٢٤، ٢٥، ١٠٦، ١٥٨، ٢٢٢، ٣١١،

١. إبراهيم بن هاشم هو أحد أصحاب الإمام الرضا عليه السلام من أصل كوفي. وهو من أوائل من نقل أحاديث الكوفة إلى قم (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ١٦).

٣٨٥؛ ج٢، صص ٤٥، ٦١، ٧٦، ٨٤، ١١٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٤٧، ٢٠٤، ٢٥٠و ٣٢٠).
ولذلك فإن شيخه الوحيد في الروايات التفسيرية في هذا الكتاب هو إبراهيم بن هاشم. وفي الحقيقة فإن والده هو من أكثر المحدثين تأثيراً عليه الذي كان له دور في تكوين أحاديثه.

وقد روى إبراهيم بن هاشم أحاديثه المهدوية بطرق عديدة؛ وقد روى معظم رواياته المهدوية عن محمد بن أبي عمير بعشر روايات (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، صص ٢٤، ٢٥، ١٠٦؛ ج ٢، صص ٧٦، ٨٤، ١١٨، ١٣٠، ١٣١، ٢٠٤و ٢٠٥)، وعن القاسم بن محمد الأصفهاني المعروف بكاسولا، بروايتين (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١ ص ١٥٨؛ ج٢ ص ٣٢٠)، وعن صفوان بن يحيى (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٢٢٢)، وعن الحسن بن محبوب (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٦١)، وعن نظر بن سويد (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ١٤٧)، وعن محمد بن فاضل (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٣١١)، وعن يوسف بن أبي حماد (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٤١٥)، وعن الحسن بن علي بن فضال (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ١٢٩)، وعن حماد بن عيسى (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ١٤٧) و عن بعض رجاله (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص٣٨٥) قد روى عن كل منهم رواية واحدة فقط.

أما القاسم بن محمد فلا توثيق له (النجاشي، ٣١٥) ويوسف بن أبي حماد مهمل، والحسن بن علي بن فضال ثقة رغم كونه فطحيا (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٢٥٨). ومحمد بن فضيل شائع بين عدة رواة، ولم يحدد في الرواية المذكورة نظرا إلى امتداد السند. ولذلك يمكن القول بأن أحاديث علي بن إبراهيم القمي كلها، وإن كانت مروية على ثقته بأبيه، إلا أنه يمكن رؤية الروايات الضعيفة فيها.

وجميع هؤلاء المشايخ الذين تم تحديد وثاقتهم أو عدم وثاقتهم، هم من محدثي بغداد والكوفة. فقط قاسم بن محمد الأصفهاني كان من أصل إيراني، ونقل روايات إبراهيم بن هاشم عنه غير واضح تماما. ويحتمل أن يكون هذا الراوي قد عاش في العراق مدة، أو أن علي بن إبراهيم أخذ عنه الحديث في قم.

جدير بالذكر أنه قد وردت لعلي بن إبراهيم في مصادر أخرى روايات مهدوية مختلفة عن مشايخ مختلفين. مثل **محمد بن الحسين بن أبي الخطاب**، (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، صص ٣٣٦-٣٣٧) **وحسن بن موسى الخشاب**، (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٣٣٧) **وصالح بن السندي**، (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٣٧١) **ومحمد بن علي الكوفي**، (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٤٨١) **وعبد الله بن أحمد الموصلي**، (الصدوق، ١٣٩٥ش، ج٢، ص ٣٨٢؛ المرجع نفسه، ج٢، ص ٣٨٢) **و إسماعيل بن محمد مكي**، (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج٥، ص ٣٥٢) **ومحمد بن عيسى** (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص ٢١).

٤-٢. تحليل المحتوى

وقد وردت في المتون المتقدمة عدة أحاديث عن علي بن إبراهيم؛ ويمكن رؤية معظم رواياته المهدوية في كتابي الكافي للكليني وكمال الدين للصدوق. يمكن الإشارة إلى بعض التعاليم التي نقلت عنه إلى العصور المتأخرة مثل كون القائم من ذرية الإمام الحسين (الصدوق، ١٣٩٥ش، ج١، صص ٢٤٠، ٣٠٤)، وكون القائم من ذرية الإمام الهادي (الصدوق، ١٣٩٥ش، ج٢، ص ٣٨٢)، وضرورة معرفة الإمام (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص ٢١)، والشك في الولادة (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٣٣٧؛ الصدوق، ١٣٩٥ش، ج١، ص ٥١)، وغيبة الإمام (الكليني، ج١، ص ٣٣٩؛ الصدوق، ١٣٩٥ش، ج١، صص ٥١، ٣٠٤)، والتوصية بعدم إنكار غيبة الإمام (الكليني، ج١، ص٣٣٨)، وجود سنن الأنبياء السابقين في الإمام المهدي (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٣٣٦؛ الصدوق، ١٣٩٥ش، ج١، ص ٣٢٧)، وفتن آخر الزمان (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج٨، ص ٣٠٧)، والصبر في عصر الغيبة وأجره (الصدوق، ١٣٩٥ش، ج١، صص ٣١٧، ٣٢٣)، وصفات الإمام (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٤٨١)، وأسباب الغيبة (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٣٣٧)، وعقيدة الانتظار (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٣٧١؛ ج٢، ص ٢٢)، وأهداف الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف (الصدوق، ١٣٩٥ش، ج٢، ص ٣٨٢)، وعدم تحديد وقت الظهور

(الصدوق، ١٣٩٥ش، ج٢، ص ٣٧٢)، والصيحة السماوية (كليني، ١٤٠٧هـ، ج٨، ص ٢٠٩).

ولكن في التفسير المنسوب إليه، هذا النوع من التنوع في التعاليم المهدوية الأساسية أقلّ. بحيث أنه من بين الأحاديث المهدوية العشرين، هناك رواية واحدة فقط تشير إلى تقديم الأئمة الاثني عشر. وقد وردت هذه الرواية في تفسير آيات سورة الكهف، وهي المعروفة بحديث الخضر؛ وفي آخر هذه الرواية، تم شهادة الخضر النبيعليه السلام على الأئمة الاثني عشرعليهم السلام؛ وتقديم الإمام المهديعجل الله فرجه على أنه خليفة الإمام الحسن العسكريعليه السلام وأنه هو الذي يقوم بالقسط والعدل ويقيمهما (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٤٥).

لكن بقية رواياته تشير إلى علامات الظهور وفترة الظهور الأولية وما بعدها. ولم يحدد في أي رواية وقت للظهور، ولكن قالوا بشكل عام: «وَ لَكِنْ إِذَا اشْتَدَّتِ الْحَاجَةُ وَ الْفَاقَةُ- وَ أَنْكَرَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً- فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَقَّعُوا هَذَا الْأَمْرَ صَبَاحاً أَوْ مَسَاءً» (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٣١١) وفي هذا الوقت ستنادي صَّيْحَةُ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ صَاحِبِ الْأَمْرِعليه السلام (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ١١٨). والقائم يتكئ على الحجر الأسود ويسأل الله حقه. «ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجَّنِي فِي اللَّهِ فَأَنَا أَوْلَى بِاللَّهِ، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجَّنِي فِي آدَمَ فَأَنَا أَوْلَى بِآدَمَ، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجَّنِي فِي نُوحٍ فَأَنَا أَوْلَى بِنُوحٍ، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجَّنِي فِي إِبْرَاهِيمَ فَأَنَا أَوْلَى بِإِبْرَاهِيمَ، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجَّنِي فِي مُوسَى فَأَنَا أَوْلَى بِمُوسَى، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجَّنِي فِي عِيسَى فَأَنَا أَوْلَى بِعِيسَى، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجَّنِي فِي مُحَمَّدٍ فَأَنَا أَوْلَى بِمُحَمَّدٍ ص، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجَّنِي فِي كِتَابِ اللَّهِ فَأَنَا أَوْلَى بِكِتَابِ اللَّهِ، ثُمَّ يَنْتَهِي إِلَى الْمَقَامِ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَ يَنْشُدُ اللَّهَ حَقَّهُ...» (القمي ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ١٢٩؛ ج٢، ص ٢٠٥). «وبعد فَيَكُونُ أَوَّلُ مَنْ يُبَايِعُهُ جَبْرَئِيلَ ثُمَّ الثَّلَاثُمِائَةِ وَ الثَّلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا» (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٢٠٥). «فَإِذَا جَاءَ إِلَى الْبَيْدَاءِ يَخْرُجُ إِلَيْهِ

جَيْشُ السُّفْيَانِيِّ فَيَأْمُرُ اللَّهُ الْأَرْضَ فَتَأْخُذُ أَقْدَامَهُمْ» (نسبه إلى قمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٢٠٥).

ويتحدث قمي أيضاً في رواية طويلة عن إظهار الدين في عصر الظهور بالسيف (القمي،١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٦١) «إِنَّ عِيسَى يَنْزِلُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَى الدُّنْيَا- فَلَا يَبْقَى أَهْلُ مِلَّةٍ يَهُودِيٍّ وَ لَا نَصْرَانِيٍّ إِلَّا آمَنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يُصَلِّي خَلْفَ الْمَهْدِيِّ» (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ١٥٨). من إنجازات عصر الظهور الانتقام من أعداء الإمام الحسين عليه السلام «وَ إِنَّمَا هِيَ [الآية] لِلْقَائِمِ ع إِذَا خَرَجَ يَطْلُبُ بِدَمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام» (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٨٥).

في هذا التفسير، بعد تحقق الظهور، تم ذكر موضوع "الرجعة" بشكل متكرر. ويذكر في إحدى رواياته رجعة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وغيره من الأئمة عليهم السلام (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ١٤٧) ويتحدث أيضاً عن رجعة الأنبياء ونصرتهم لأمير المؤمنين (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، صص ٢٥ و ١٠٦) ورد في رواية قصة رجعة الإمام علي عليه السلام وأنه هو "دابة الأرض" الذي سيظهر في أجمل صورة (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ١٣٠) بالإضافة إلى أنه سيعود في عصر الرجعة المؤمن المحض والكافر المحض (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ١٣١) وسيُعاد بعض الظالمين من أمة رسول الله صلى الله عليه وآله فيقتلون قبل يوم القيامة لتفرح قلوب المؤمنين (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٣٨٥) وجاء في حديث آخر أن أي قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لن تعود في عصر الرجعة (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٧٦).

ومن هذه الروايات روايتان عن الإمام الباقر تشيران إلى مسألة طلوع الشمس من المغرب. في الرواية الأولى قال في آية: «**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا**» (الأنعام، ١٥٨)، إذا طلعت الشمس من مغربها- فكلّ من آمن في ذلك اليوم لاينفعه إيمانه (القمي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٢٢٢). وأيضاً

تحت نفس الآية قال الإمام الباقر: «بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداًﷺ بِخَمْسَةِ أَسْيَافٍ، ثَلَاثَةٌ مِنْهَا شَاهِرَةٌ - لَا تُغْمَدُ إِلَى أَنْ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها وَ لَنْ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا- فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا - آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَيَوْمَئِذٍ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ- أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً» (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٣٢٠).

وقد وردت هذه الرواية وأمثالها بنفس المضمون في مصادر أخرى كثيرة. وبحسب التحليل الذي تم الحصول عليه من مجموع الأحاديث، تبين أن طلوع الشمس من مغربها إما علامة حقيقية ليوم القيامة أو إشارة إليها؛ بحيث أنه كلما طلعت الشمس من مغربها، فإنه يُفهم على أنه يوم القيامة. وحقيقة التأكيد في هذه الأحاديث على أن "إذا طلعت الشمس من مغربها لا ينفع الإيمان" لأن ذلك علامة على نهاية العالم ومن ثم، ليس هناك "واجب" لكي يكون الإيمان والعمل فعالين.

وعلى ما ذكر فإن مجموعة أحاديث علي بن إبراهيم تركز على مسألة الظهور وفترة الظهور الأولية، وهذا يمكن أن يقدم صورة عن الظهور عند علماء القمي. وعلى خلاف توقعاتنا، فإن بعض آيات المهدوية الصريحة في زمن الظهور وما بعده، لم تجد تحتها رواية لعلي بن إبراهيم. على سبيل المثال، في الآية ٥٥ من سورة النور[1]، التي تذكر "استخلاف الصالحين"، يشير معظم المفسرين تحتها إلى سلطة الإسلام (الطوسي، (د.ت)، ج٧، ص ٤٥٥) أو إلى الأئمة الطاهرين (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ١٩٤) أو الإمام العصرعجل الله فرجه الشريف وأصحابه (النعماني، ١٣٩٧ش، ص ٢٤٠؛ الصدوق، ج٢، ص ٣٥٦). ذكره،

١. وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ.

ولم يذكر علي بن إبراهيم حديثا في هذا السياق. ومن ثم يمكن القول أن الشرح الموجود لعلي بن إبراهيم القمي لا يشمل جميع الأحاديث المهدوية المهمة وقد اقتبس بشكل انتقائي الأحاديث المهدوية تحت بعض الآيات.

ومن المثير أنه في المصادر المتأخرة قد نقل من هذا المفسر روايات تفسيرية، لكنها ليست في هذا التفسير نفسه. ومثال ذلك ما روي عن الإمام الباقر تحت آية: «**وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ**» (بقرة، ١٥٥) أنّه قد أوّل الجوع قبل ظهور الإمام المهدي و الخوف بعد ظهور الإمام (النعماني، ١٣٩٧ش، ص ٢٥١)؛ أو تحت آية: «**أَسْبَغَ عَلَيكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَ باطِنَةً**» (لقمان، ٢٠) قال: النعمة الظاهرة هي الإمام الظاهر والنعمة الباطنة هي الإمام الغائب (الصدوق، ١٣٩٥ش، ج٢، ص ٣٦٨). ومع المزيد من التحقيق، يمكننا أن نذكر موارد أخرى تبين لنا أنّ هذا التفسير ليس شاملا بما فيه الكفاية.

٥. تأثير رواياته على النصوص المتأخرة

لقد كانت روايات علي بن إبراهيم دائمًا موضع اهتمام باعتباره شيخ القميين، ولكن لم ينقل أي من مجموعة رواياته المنعكسة في هذا التفسير إلى تلاميذه. وهذا يعني أنه لم يتم الاستناد بأسناد هذه الأحاديث ومحتواها في النصوص المتأخرة عن القمي، خاصة حتى القرن الخامس؛ ولم يرد إلا رواية واحدة من هذا التفسير مع سند آخر، في كتاب "بصائر الدرجات" للصفار، حول إظهار الدين بالسيف (الصفار، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٥١٨). ويمكن رؤية عدة روايات أخرى عنه في القرن الثامن، في "مختصر بصائر الدرجات" في موضوع الرجعة عن طريق حسن بن سليمان الحلي (الحلي، ١٤٢١هـ، ج١، صص ١٥٠، ١٥٥، ٤١١). وتم ذكر باقي رواياته في عصر ازدهار التفسير الروائي (القرنين العاشر والحادي عشر) عبر رواة

مثل؛ البحراني في البرهان (البحراني، ١٤١٦هـ، ج٣، ص ٢٢) والمشهدي في كنز الدقائق (المشهدي، ١٣٦٨ش، ج٩، ص ١٠٢) نقلا عن الكتاب نفسه.

لكن في هذه الأثناء، من بين جميع رواياته، يمكن رؤية ثلاث روايات ذات موضوع مماثل في التراث الشيعي القديم قبل القرن الخامس:

١. الرواية الأولى هي قصة الخضر النبي ولقائه بالإمام علي وشهادته للأئمة الاثني عشر. أحمد بن محمد بن خالد ومحمد بن الحسن الصفار من المحدثين الأوائل الذين تناولوا قصة الخضر وحديث الأئمة الاثني عشر (البرقي، أحمد بن محمد بن خالد، ١٣٧١ش، ج٢، ص ٣٣٣؛ الصفار، محمد بن الحسن، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٣٧٢) وفي نفس الوقت نقل علي بن إبراهيم القمي هذا الحديث في تفسيره نقلاً عن يوسف بن أبي حماد عن الإمام الصادق عليه السلام.[١]

٢. والرواية الثانية رواها أبو خالد الكابلي عن الإمام الباقر، وهي ما يشير إلى جزء من احتجاج الإمام المهدي مع الناس بجانب الحجر الأسود: «وَ اللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيهِ وَ قَدْ أَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى الْحَجَرِ فَيَنْشُدُ اللَّهَ حَقَّه» (النعماني، ١٣٧٩ش، ص ١٨٣).

٣. والرواية الثالثة هي رواية أصحاب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف التي مفادها أن أصحاب الإمام سيجتمعون بالسفياني في منطقة البيداء، وقد روى هذا

١. فَالْتَفَتَ الرَّجُلُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ- وَ لَمْ أَزَلْ أَقُولُهَا وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ لَمْ أَزَلْ أَقُولُهَا وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّ مُحَمَّدٍ وَ خَلِيفَتُهُ فِي أُمَّتِهِ- وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقّاً حَقّاً وَ أَنَّ الْحَسَنَ الْقَائِمَ بِأَمْرِكَ مِنْ بَعْدِكَ- وَ أَنَّ الْحُسَيْنَ الْقَائِمَ مِنْ بَعْدِهِ بِأَمْرِهِ- وَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ الْقَائِمَ بِأَمْرِهِ مِنْ بَعْدِهِ- وَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ وَ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى وَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ وَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَ وَصِيَّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْقَائِمَ بِالْقِسْطِ- الْمُنْتَظَرَ الَّذِي يَمْلَؤُهَا قِسْطاً وَ عَدْلًا- كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَ جَوْراً ثُمَّ قَامَ وَ خَرَجَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِلْحَسَنِ: هَذَا أَخِي الْخَضِرُ.

الحديث العياشي بتفصيل كثير (العياشي، ١٣٨٠ش، ج٢، ص ٥٦).

٦. منهج تفسير الآيات المهدوية في تفسير القمي

وهناك نقطة أخرى مهمة، وهي أنه بالنظر إلى آيات الوحي وكذلك دراسة أحاديث الفريقين حول مستوى معارف الآيات المتعلقة بموضوع المهدوية، يمكن تقسيم هذه المعارف إلى فئتين عامتين: الظواهر والبواطن. والمقصود بظواهر الآيات هنا هو المستوى التنزيلي للقرآن في مقابل مستوى بواطن القرآن. والمقصود من المستوى التنزيلي هو الذي إذا فهم المعنى العربي لكلام الله أو في رتبة أعمق فهم مقدمات التفسير المبنية على منهج الحوار العقلي، يمكن له أن يفهم مراد الله تعالى على هذا المستوى (نجار زادكان، ١٣٩٠ش، ص ٣٥).

لكن على المستوى الباطني للآيات يكون معنى الآيات المستور من مدلولها مراد الله تعالى، وهذا المعنى لا يتم الحصول عليها في النظرة البدائية من المفهوم البسيط للكلمات العربية في القرآن، أو حتى بمستوى أعلى، ومع توفير مقدمات التفسير والمستويات الظاهرة لآيات القرآن، وعلى أساس طريقة الحوار العرفي (نجار زادكان، ١٣٩٠ش، ص ٣٥). وهذا المعنى الباطني له مستوياته؛ مستوى منه يقع في نطاق المعنى العرفي للآيات، ويمكن لغير الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام أن يدركوه أيضًا بدقة وحدّة، ومستوى منه خارج عن المعنى العرفي للآيات، وفهمها خاص بالراسخين في العلم، أي النبي والأئمة المعصومين عليهم السلام. ونحن نعبر عن الأول بالبطن العرفي والثاني بالبطن فوق العرفي.

في تفسير القمي، ووفقا للمنهج الروائي لهذا التفسير، تمّ استخدام المستويين العرفي وفوق العرفي.

على سبيل المثال، عندما كان المسلمون في مكة، كان المشركون يضطهدونهم

بشكل مستمر، اشتكى المسلمون إلى النبي واستأذنوا في الجهاد، ولكن النبيﷺ وكان يقول لهم: مهلا، لم أُمر بالقتال حتى بدأت الهجرة وقدم المسلمون من مكة إلى المدينة. فنزلت الآية «**أُذِنَ لِلَّذِينَ يقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٍ**» (الحج، ٣٩) وفيها جواز الجهاد. وقد ورد ذيل الآية نفسها رواية مفادها أن من أمثلة جواز الجهاد العقاب والانتقام لقتلة الإمام الحسينعليه‌السلام (القمي، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص ٨٥) وهذا النوع من الروايات يهدف إلى التعبير عن البطن العرفي، ومن نوع تحديد المصداق والمثال. لأن في الآية أذن بقتال الظالمين، ومصداق من مصاديق المؤذون للقتال هو النبيﷺ، والمصداق الآخر هو الإمام المهديعجل‌الله‌فرجه‌الشريف.

ومثال آخر قوله تعالى: «**إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً- فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ**» (الشعراء، ٤). وتشير هذه الآية إلى أن الله تعالى قادر على أن يرسل معجزة مذهلة أو عقاباً شديداً ورهيباً على الأعداء حتى يخضعوا جميعاً أمام الله دون أي خيار. وجاء في ذيل هذه الآية:«تَخْضَعُ رِقَابُهُمْ يعْنِي بَنِي أُمَيةَ وَ هِي الصَّيحَةُ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ صَاحِبِ الْأَمْرِ» (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ١١٨) ومن مصاديق مفهوم "الآية" صيحة سماوية باسم الإمام العصرعجل‌الله‌فرجه‌الشريف التي تسببت في خصوع الأمويين. يتم تفسير هذا النوع أيضًا على أنه جري ومطابقة. وقد تم التعبير عن هذا النوع من التفسير بالجري والتطبيق.

أما بالنسبة للمعنى الباطني فوق العرفي، فيمكن أن نذكر هذه الرواية في ذيل قوله تعالى: «**وَ لَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ**» (هود، ٨) بأن مصداق "الأمة المعدودة" يفسر على أنهم أصحاب الإمام العصرعجل‌الله‌فرجه‌الشريف (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ١). وبعض المفسرين نظرا إلى آيات أخرى، وقد فسر الأمة إلى أجل محدد؛ ولذلك، إذا قبل هذا القول، ستكون الرواية من باب البطن فوق العرفي ومن نوع تحديد المصداق. لأنه ليس أصحاب الإمام العصر من مفاهيم المدة المعدودة،

وكانت روايات أهل البيت عليهم السلام هي التي روت مثالاً لذلك (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج١٠، ص ١٥٤).

استنتاج

ذكر في تفسير المنسوب إلى علي بن إبراهيم القمي، باعتباره أقدم التفاسير الشيعية، بعض أحاديث المهدوية؛ وقد بحثت هذه الروايات في قسمين: بعض الأحاديث ليست عن علي بن إبراهيم القمي، بل عن رجال مثل جعفر بن أحمد، ومحمد بن جعفر، وأحمد بن إدريس، والحسين بن عبد الله السكيني، وبعضها الآخر مأخوذة عن أبي الجارود، وانعكس مواضيع مختلفة مثل أن عدد أصحاب القائم ٣١٣ شخصاً،والدجال يقتل على يد المسيح، والمهدي يفتح شرق العالم ومغربه، ويدمر البدع؛ ويمكن رؤية جزء مهم آخر منها من قبيل اجتهادات علي بن إبراهيم ومنهجه الشخصي وأحيانا مع شرح مزجي للآيات.

أما روايات علي بن إبراهيم فهي ٢٠ رواية تم فحصها من حيث السند والمضمون. وتم الحصول على أن إبراهيم بن هاشم كان الأستاذ البارز والمؤثر له في ما رواها في التفسير القمي، والذي روى أحاديثه عن ثقات كابن أبي عمير، وغير ثقات مثل القاسم بن محمد. ومن ناحية المضمون، ففي هذه الروايات تنوع كبير، مثل: النص على إمامة الإمام الثاني عشر، والترغيب في انتظار الفرج، وانتقام لدم الحسين عليه السلام، وصيحة من السماء، إطلاق لقب المضطر على إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وجيش السفياني، وأصحاب الإمام، وتقديم جبرئيل عليه السلام كأول من يبايع الإمام، ونزول عيسى عليه السلام، وصلاته خلف الإمام المهدي. وأغلب هذه الروايات تتعلق بزمن الظهور وما بعده، ولم تذكر مسائل المهدوية الأساسية مثل الغيبة والانتظار.

ومن النتائج الأخرى لهذا البحث، يمكن أن نشير إلى عدم اهتمام المؤلف

بالروايات التفسيرية لبعض الآيات المهدوية، مثل الآية ٥٥ من سورة النور، التي تشير بوضوح إلى زمن الظهور وما بعده، هذا مع أن معظم المفسرين المتقدمين قد انتبهوا إلى الروايات التي وردت في ذيل هذه الآيات واهتموا بها واعتبروا على الأقل زمن ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مثالاً من مصاديق تلك الآيات.

كما أن شيئا من أحاديثه الواردة في هذا التفسير لم ينتقل إلى العصر التالي. ولم يُشاهد من أحاديثه إلا رواية واحدة في كتاب بصائر الدرجات للصفّار، وذلك أيضاً بسند آخر، في حين أن كل ما روي عنه قد وصل إلى العصر اللاحق، و ورد في تفسير البرهان وكنز الدقائق.

والكلمة الأخيرة هي أن مستوى معارف الآيات المتعلقة بموضوع المهدوية في هذا التفسير،تم تكوينه على مستوى بطون الآيات ومن نوع البطن العرفي المصداقي والبطن فوق العرفي.

فهرس المصادر

* القرآن الكريم

١. بابائي، علي أكبر. (١٣٨٥ش). چيستى باطن قرآن كريم از منظر روايات و بررسى ديدگاه‌ها بر اساس آن (ماهية بطن القرآن الكريم من وجهة نظر الروايات ودراسة وجهات النظر المبنية عليه). مجلة علوم حديث، السنة الحادية عشرة، العدد ٤، صص ١٠-٢٨.

٢. البحراني، السيد هاشم. (١٤١٦هـ). البرهان في تفسير القرآن. طهران: مؤسسة بعثت.

٣. البرقي، أحمد بن محمد. (١٣٧١ش). المحاسن (المحقق: جلال الدين محدث، الطبعة الثانية). قم: دار الكتب الاسلامية.

٤. الطهراني، آغا بزرک. (١٤٠٣هـ). الذريعة (الطبعة الثالثة). لبنان: دار الأضواء.

٥. الشبيري الزنجاني، السيد محمدجواد. (١٣٧٦ش). "در حاشيه دو مقاله"(في هامش مقالتين)، مجلة آينه پژوهش. قم: مكتب الإعلام الإسلامي بحوزة العلمية قم، العدد ٤٨، صص ٤٨ - ٥٢.

٦. الشبيري الزنجاني، السيد محمد جواد. (١٣٩٣ش). مدخل "تفسير مأثور از علی‌بن ابراهيم بن‌هاشم قمی"(مدخل التفسير المأثور لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي)، موسوعة جهان إسلام.

٧. الصدر، محمد. (١٤١٢هـ). تاريخ الغيبة الصغيري (الطبعة الأولى). بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

٨. الصدوق، علي بن الحسين. (١٣٧٨ش). عيون أخبار الرضا (المحقق: مهدي لاجوردي). طهران: نشر جهان.

٩. الصدوق، علي بن الحسين. (١٣٩٥ش). كمال الدين وتمام النعمة (المحقق: علي أكبر غفاري، الطبعة الثانية). طهران: منشورات اسلامية.
١٠. الصفار، محمد بن الحسن. (١٤٠٤هـ). بصائر الدرجات (المحقق: محسن كوچه‌باغي، بن عباسعلي، الطبعة الثانية). قم: نشر مكتبة آية الله المرعشي رحمه الله.
١١. الطباطبائي، محمد حسين. (١٤١٧هـ). الميزان (الطبعة الخامسة). قم: نشر "دفتر انتشارات جامعه مدرسين"، في الحوزة العلمية.
١٢. الطوسي، محمد بن الحسن. (١٣٨١ش). رجال الطوسي. النجف: منشورات حيدرية.
١٣. الطوسي، محمد بن الحسن. ((د.ت)). الفهرست. النجف: المكتبة المرتضوية.
١٤. العياشي، محمد بن مسعود. (١٣٨٠ش). تفسير العياشي (الباحث/ المصحح: السيد هاشم رسولي المحلاتي). طهران: المطبعة العالمية.
١٥. فتاحي زاده، فتحية. (١٣٧٩ش). مقايسه تفسير قمى با روايات تفسيرى الكافي (مقارنة تفسير القمي والروايات التفسيرية في الكافي). مجلة پژوهش‌هاى فلسفي وكلامي (البحوث الفلسفية واللاهوتية)، جامعة قم، الدورة الأولى، العدد ٣ – العدد المسلسل،٣، شهر خرداد ١٣٧٩ش، صص ٢٠-٧.
١٦. القمي، علي بن إبراهيم. (١٤٠٤هـ). تفسير القمي (المحقق: الموسوي الجزائري، طيب). قم: دار الكتب.
١٧. القمي المشهدي، محمد بن محمد رضا. (١٣٦٨ش). تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب (المحقق: حسين دركاهي). طهران: منظمة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الإرشاد الإسلامي.
١٨. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧هـ). الكافي. طهران: دار الكتب الاسلامية.
١٩. الكوراني وآخرون. (١٤٢٨هـ). معجم الأحاديث الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف (الطبعة

الثانية) مؤسسة معارف اسلامي. قم: نشر مسجد جمكران المقدس.
٢٠.المامقاني، عبدالله. (١٤٣١هـ). تنقيح المقال في علم الرجال (المحقق: محمدرضا المامقاني). قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
٢١.الموسوي، السيد أحمد. (١٣٦٩ش). پژوهشى درباره تفسير قمى (دراسة حول تفسير القمي)، مجلة كيهان انديشه. قم: مؤسسة كيهان، العدد ٣٩، صص ٨٤-٩٤.
٢٢.ميرزائي، بوران. (١٣٨٩ش). بازكاوى انتساب تفسير القمى در خلال مقايسه مقدمه با متن كتاب (إعادة النظر في إسناد تفسير القمي ومقارنة مقدمة التفسير مع نص الكتاب)، مجلة علوم حديث، جامعة القرآن والحديث. قم: معهد العلوم والمعارف الحديثية، العدد ٥٥، صص ١٥٨ -١٦٩.
٢٣.نجارزادكان، فتح الله. (١٣٩٠ش). بررسى تطبيقى آيات مهدويت و شخصيت‌شناسى امام مهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف (دراسة مقارنة بين آيات المهدوية ومعرفة شخصية الإمام المهدي). قم: معهد حوزه ودانشكاه للبحوث.
٢٤.النجاشي، أحمد بن علي. (١٤٠٧هـ). رجال النجاشي. قم: منشورات جامعه مدرسين.
٢٥.النعماني، محمد بن إبراهيم. (١٣٧٩هـ). الغيبة (المحقق: علي أكبر غفاري). طهران: مكتبة الصدوق.
٢٦.نمازي الشاهرودي، علي. (١٤١٤هـ). مستدركات علم رجال الحديث (الطبعة الأولى). طهران: ابن المؤلف.
٢٧.هيدوس، محمود. (١٤٢٧هـ). تفسير القمي دراسة علمية على ضوء علم الرجال والحديث. مجلة الاجتهاد والتجديد. بيروت: العدد ٢، صص ٣٢٠-٣٥٠.
٢٨.البحراني، هاشم بن سليمان. (١٤٢٧هـ). المَحَجَّة فى ما نَزَل فِى القائم الحُجَّة (المحقق: طالب زكي). قم: دار المودة.

Va'ad al-Umam
fi Al-Qur'an va Al-Hadith
EISSN: 3060-7175

How Imam Mahdi Faced Deviant Currents and False Claimants of Mahdism[1]

Majid Ahmadi Kajaei[1]
1. Assistant professor, Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran.
majid.ahmadi.313@gmail.com

Abstract

Minor Occultation is one of the most important periods in the history of Imami Shia, as with the absence of Imam Mahdi, Shiites faced many problems. Undoubtedly, the absence of Imam Mahdi stunned the Shiites. This absence, especially with the emergence of individuals and groups claiming Imamate and representation among the Imams, created more problems and caused the circle of amazement to increase among the Imami Shiites. This group of claimants came into being in different types, including claimants of representation and Imamate. In the meantime, even some of the representatives of the former imams, who did not have much of a bad history, joined these people, and all these cases led to more problems for Imamiya Shiites when faced with the absence of Imam Mahdi. In this article, it's been tried to identify deviant people and currents through a descriptive and analytical method, and after that, Imam Mahdi's treatment towards them will be shown. The treatment of the twelfth Imam towards them in this period

1. **Cite this article**: Ahmadi Kajaei, M. (2024). How Imam Mahdi faced deviant currents and false claimants of Mahdism. *Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith*, *1*(1), pp. 93-116. https://doi.org/10.22081/jpnq.2024.68126.1012

* **Publisher**: Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran.. ***Type of article**: Research Article

Received: 01/01/2024 **Revised:** 01/02/2024 **Accepted:** 22/02/2024 **Published online**:06/03/2024

© The Authors

has been in various ways, such as organizing the institution of legal representation and appointing the main and secondary representatives, dealing with high-ranking people and claimants of representation, explaining the main strategy of the Imamate to start the process of Major Occultation, explaining the Imamate and avoiding the excesses and extremism related to position of Ahl al-Bayt. In this article, attention will be paid only to how Imam confronts deviant currents.

Keywords
Imam Mahdi, confrontation, minor occultation, deviants, false claimants.

وعد الأمم في القرآن والحديث
EISSN: ٣٠٦٠-٧١٧٥

كيفية مواجهة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مع التيارات المنحرفة وأدعياء المهدوية الكاذبة*

مجيد أحمدي كجائي[١]

١. أستاذ مساعد في المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، قم، إيران.
majid.ahmadi.313@gmail.com

الملخص

يعدّ الغيبة الصغرى من أهم فترات تاريخ التشيع الإمامي. كما ظهرت مع غيبة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مشاكل كثيرة للشيعة. لا شك في تحير الشيعة بعد غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. وهذا خاصة مع ظهور أفراد وجماعات تدعي الإمامة والوكالة بين الإمامية، مما أدى إلى تفاقم المشاكل وزيادة دائرة الدهشة والتحير بين الإمامية. وظهرت هذه الطائفة من الأدعياء على أنواع مختلفة، ومنهم أدعياء الوكالة والإمامة. وفي هذه الأثناء انضم بعض وكلاء الأئمة السابقين، الذين لم يكن لهم تاريخ سيء، إلى صفوف هؤلاء، وكل هذه الحالات أدّى إلى تضاعف مشاكل الإمامية الذين واجهوا غيبة الإمام المهدي. وفي هذا المقال ستتم محاولة التعرف على الأشخاص والتيارات المنحرفة بالأسلوب الوصفي التحليلي، وبعد ذلك سيتم بيان كيفية مواجهة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف معهم. لقد كان سلوك الإمام الثاني عشر عليه السلام في هذه الفترة

* **الاستشهاد بهذا المقال:** أحمدي كجائي، مجيد. (٢٠٢٤م). كيفية مواجهة الإمام المهدي عليه السلام مع التيارات المنحرفة وأدعياء المهدوية الكاذبة وعد الأمم في القرآن والحديث، ١(١)، صص ٩٣-١١٦.
https://doi.org/10.22081/jpnq.2024.68126.1012

▣ **نوع المقالة:** مقالة بحثية؛ **الناشر:** المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية© المؤلفون.

▣ **تاريخ الاستلام:** ٢٠٢٤/٠١/٠١ ●**تاريخ الإصلاح:** ٢٠٢٤/٠٢/٠١ ●**تاريخ القبول:** ٢٠٢٤/٠٢/٢٢ ●**تاريخ الإصدار:** ٢٠٢٤/٠٣/٠٦

© The Authors

بطرق مختلفة مثل: تنظيم مؤسسة الوكالة وتعيين الوكلاء الرئيسية والفرعية، والمواجهة مع الغلاة وأدعياء الوكالة، وشرح الاستراتيجية الأساسية للإمامة لبدء عملية الغيبة الكبرى، و تبيين مكانة الإمامة والنهي عن الإفراط والتفريط حول مكانة أهل البيت عليهم السلام. في هذه الدراسة تمّ التركيز على كيفية مواجهة الإمام عليه السلام للاتجاهات المنحرفة.

الكلمات المفتاحية

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، المواجهة، الغيبة الصغرى، المنحرفين، الأدعياء الكاذبة.

مقدمة

ومشكلة هذا البحث هي أنه في فترة الغيبة الصغرى طالبت جماعات وأفراد ببعض المناصب، منها الإمامة والوكالة. وكان هذا في الغالب بسبب غيبة الإمام. الفترة التي اختفى فيها الإمام عن الأنظار لضرورة إنقاذ حياته وبعض المواد الأخرى لفترة زمنية غير معروفة، وقد وفرت هذه الفترة فرصة جيدة لهذه الفئة من الناس لتقديم ادعاءاتهم التي لا أساس لها من الصحة. ولذلك يطرح السؤال ماذا فعل الإمام المهدي في مواجهة هذه الفئة من الناس والجماعات؟ وإلى أي مدى هدأ التهاب التيارات المنحرفة في نهاية الغيبة الصغرى؟

وتنطلق فرضية هذا البحث من أن غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف جعل الأفراد وبعض الحركات الشيعية يستغلون الفرصة ويطرحون دعاوى ضد المعتقدات السائدة عند الإمامية. وكانت مواجهة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مع هذه الجماعات والأفراد خلال هذه الفترة بطرق مختلفة وتمكنوا من السيطرة على الأزمة إلى حد كبير بحيث تم تهيئة الأرضية اللازمة لبداية الغيبة الكبرى أو الغيبة الكاملة للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ولذلك يتم في هذا البحث أولاً البحث حول الجماعات المدعية في هذه الفترة، ومن ثم الاهتمام بكيفية مواجهة الإمام معهم في هذا الصدد. وقد كتبت أبحاث مهمة في مجال الأدعياء في فترة الغيبة الصغرى، وتم تركيز معظمها على التعريف بهؤلاء الأدعياء. والفرق بين البحث الحالي والأبحاث الأخرى هو أنه بالإضافة إلى التعرف على الأدعياء أفراداً وجماعات في فترة الغيبة الصغرى، سيتم النظر في حياة الإمام وسيرته وسننته في كيفية المواجهة. ولذلك، فإن جميع تعاملات الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لا تؤخذ في الاعتبار في هذه المقالة. والنقطة المهمة هي أن سيرة الإمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف كإمام موجود وغائب، يمكن اعتبارها نموذجاً مناسباً في مواجهة التيارات المنحرفة -على الأقل- داخل الشيعة في كل العصور.

وفيما يتعلق بالمسألة المذكورة أعلاه، يمكنك الرجوع إلى المصادر التاريخية للغيبة الصغرى؛ مما ينبغي الإشارة إليه أن في كتاب "تاريخ الغيبة الصغرى" بقلم مسعود بورسعيد آقايي؛ أولى هذا العمل اهتماماً كبيراً بالتاريخ السياسي لهذه الفترة، لكنه لم يهتم بكيفية مواجهة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. و التاريخ السياسي للإمام الثاني عشر لجاسم حسين، كتاب آخر في هذا المجال؛ الذي تم تركيزه في معظمه على سلوك الوكلاء الأربعة، لكن في هذه الأعمال لم تتم مناقشة مواجهة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف للاتجاهات المنحرفة. ولذلك فقد تم في هذا المقال الإشارة أولاً إلى التيارات والأدعياء، وأخيراً إلى أسلوب الإمام في مواجهتهم. وفي النهاية تجدر الإشارة إلى أن طريقة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هي التي تسببت في تهدئة مثل هذه الأزمات بين الإمامية.

١. أدعياء الإمامة

وقد سببت الفيبة الصغرى مشاكل كثيرة للإمامية، مشاكل لم تكن موجودة في الإمامية حتى هذا الوقت. ومن أهم هذه المشاكل ظهور التقرق والطائفية في الإمامية. لقد تأثرت هذه الظاهرة في الإمامية في الغالب بغيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، مما جعل الأدعياء يجدون أنصاراً في مختلف المجالات، بما في ذلك الإمامة. ورغم أن هذه الظاهرة كانت موجودة أيضاً من قبل في بداية فترة الإمامة لبعض الأئمة، إلا أنه بسبب غيبة الإمام كان ذلك أكثر وضوحاً في هذه الفترة منه في الفترات السابقة. وكان من بين هؤلاء أنصار جعفر شقيق الإمام العسكري عليه السلام. وادعى جعفر الإمامة بعد العسكري عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهذا أدى أيضاً إلى واحد من أهم الخلافات بين الشيعة الإمامية في أوائل الغيبة الصغرى. وكان جعفر يحاول تولي منصب الإمام. والمصادر الإمامية تشير على نطاق واسع إلى انحرافاته (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٣٣٠).

وبالإضافة إلى حركة جعفر التي أصبحت أكثر ظهوراً بسبب غيبة الإمام، فقد تعرضت العقيدة هذه أيضاً لانتقادات وهجوم من قبل الزيديين وقاموا بتأليف العديد من الكتب ضد الإمامية.

حسب بعض التقارير من الإمامية، ارتد بعضهم عن اعتقادهم في السنوات الأولى من الغيبة الصغرى. لأنه مع بداية عصر الغيبة والحيرة طرح بعض الشيعة ادعاءات كاذبة ووهمية، مما زاد من تعقيد أجواء الغيبة الصغرى عند الإمامية، حتى انفصل بعض المؤمنين والمعتقدين بهم عن الإمامية. وقد حاولت بعض المصادر الشيعية التعريف بهذه الطوائف واعتبرتها ١٤ طائفة (نوبختي، ١٤٠٤هـ، ص ٩٥). إلا أن إحصاء هذا القدر من الفرق والطوائف في هذا الوقت يواجه مشاكل منها: لم يتم ذكر بداية ظهور بعض هذه الفئات، كما أنه لم يذكر كيف تنتهي هذه المجموعات المنحرفة. ويزعم بعض علماء الإمامية أنه في منتصف القرن الرابع الهجري لم يبق أثر لهذه الفرق والطوائف (المفيد، ١٤١٣هـ، ص٣٢١).

والنقطة الأخرى هي أن المؤرخين لم يهتموا بأتباع هذه الفرق، ومن بينهم قادتهم أيضًا. وعلى أية حال فإن جعفر شقيق الإمام العسكري قام بتحركات واسعة في هذا المجال واستطاع أن يجمع الناس تحت ستار فرقة (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٥٢٣).[1]

١-١. مواجهة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مع أدعياء الإمامة

ومن كيفية مواجهة الإمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف مع حركة جعفر، يفهم أن الإمام عليه السلام اهتم بتفسير الإمامة باعتبارها الركن الأساسي للشيعة الإمامية. في البداية ذمّ الإمام جعفراً وأتباعه في توقيعين، واستعاذ بالله من الضلالة بعد الهداية وأشار

١. فقال بعض الناس أن أّبا محمد عليه السلام مضى من غير خلف والخلف جعفر وقال بغضهم مضى أبو محمد من خلف.

إلى آيات من القرآن يدل محتواها على ابتلاء عباد الرحمن كسنة إلهية:«**الم، أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يتْرَكُوا أَنْ يقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يفْتَنُونَ**» (عنكبوت:١-٢) ثم أشار إلى الحيرة عند الشيعة، واعتبر أن السبيل للتخلص منه هو الالتزام بالأحاديث المشهورة في الإمامة، وأشار في شرح هذه الأحاديث إلى استشهاد والده. وفي هذا الباب اعتبر ادعاء جعفر وأتباعه بخلافة الإمام الهادي عليه السلام غير صحيح، وقدم والده باعتباره الوصي الوحيد للأئمة السابقين، واعتبر نفسه في النهاية آخرهم في سلسلة الإمامة. وأعلن أن من يلتزم بأي تصنيف آخر فهو كذاب (الصدوق، ١٣٩٥ش، ج٢، ص ٥١١).

وفي رواية أخرى أخبر الأصحاب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أن جعفراً قدم نفسه كإمام ويعتبر نفسه خليفة الإمام العسكري عليه السلام. ورداً على مضمون هذا الخبر، اعتبر الإمام عليه السلام بعد بيان مقدمة عن فلسفة بعثة الأنبياء والأولياء، أن جعفراً كذب على الله وترك واجباته ليحصل على بعض القوى الخارقة. كما اعتبر جعفراً ظالماً وحذر أصحابه من جهله بعلم الإمامة و أنّ هذا الجهل سيكشفه لكم سؤالكم عنه (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٢٨٩).

وأهم نقطة في هذه التوقيعات هو أن الإمام يشير إلى إعادة تفسير الإمامة باعتبارها عنصرا دائما وسببا لديمومة الدين وبقائه عند الشيعة. ولذلك فإن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف لم يهتم بحركة جعفر فحسب، بل اعتبر أن العلم النابض والكثير شرط ضروري للإمامة وجعله المعيار الأساسي وأحد الخصائص الأساسية للإمامة، بحيث في ضوء هذا العنصر المهم يمكن للشيعة وفي أي وقت، اختبار صحة ادعاءات أدعياء الإمامة بهذا الشرط المهم. ومن هنا يصبح هذا العنصر المهم في غاية الأهمية، لأنه كان من الصعب دائماً معرفة حجة الله (النبي والإمام) غيره، ووفقاً لآيات القرآن فقد تم نفي المعجزات في كثير من الأحيان، لأنه من الصعب جدًا على عامة الناس التعرف على المعجزة من السحر، وهو أمر صعب،

بل ومستحيل في بعض الأحيان.[1]؛ لكن علم الإمام النابض والفائض بعيدة كل البعد عن الأضرار المحتملة وسيكون من الأسهل على الناس التعرف عليها. ولذلك طرح الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هذا المعيار باعتباره المؤشر الرئيسي لإمامة كل مدعي.

لقد اعتبروا ضرورة الانتباه وانتظار الحجة المنتظَر أحد الابتلاءات الإلهية، ولن يكون سوى الثبات على هذا الطريق شرط الخلاص في الابتلاء الإلهي.

٢. أدعياء الوكالة

وهناك مجموعة أخرى في هذه الفترة ونظراً لغيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قدموا أنفسهم على أنهم نواب الإمام. وكان ظهور أدعياء النيابة والوكالة على الأغلب في فترة النائب الثاني محمد بن عثمان والنائب الثالث الحسين بن روح نوبختي. كما أن المدة الطويلة لنيابة النائبين المذكورين، مقارنة بالنائبين الأول والرابع، وفرت مجالاً مناسباً لهؤلاء. أضف إلى ذلك أن شدة العباسيين في عهد هذين النائبين كانت سبباً في شدة تقية ذلك النواب وغيرهم من النواب، مما أعطى فرصة مناسبة لمطالبي الوكالة. على سبيل المثال، يقال أنه وفقاً لبعض الروايات، فإن البحث عن الإمام المهدي كان يأخذ على محمل الجد من قبل الخليفة العباسي العنود المعتضد (٢٨٩هـ)، لدرجة أن الإمام عليه السلام اضطر إلى نقل مقر إقامته إلى الحجاز. وذلك لأن المعتضد العباسي تمكن من اكتشاف مكان الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في

١. وقد ورد في الآيات أن بعض الناس كانوا ينسبون السحر إلى الأنبياء أمام المعجزات الإلهية، وكان ذلك أدل على عدم تمييز المعجزات من السحر، وكان الناس يفسرونه على أنه سحر بعد مشاهدة المعجزة. والمثال المشهور هو الخلاف بين السحرة وسيدنا موسى عليه السلام، وفي هذا الجدل القرآني، تذكر بوضوح أن السحرة وحدهم آمنوا بموسى، لكن لا يوجد خبر عن إيمان عامة الناس بموسى، لأن السحرة، الذين كانوا على دراية بالتقنيات السحرية، كانوا يعلمون أن ما كانوا يفعلونه كان السحر، ولكن موسى عليه السلام أظهر سلوكاً آخر يفوق قدرة البشر دون عون إلهي.

فترة الغيبة الصغرى وفي نفس وقت نيابة محمد بن عثمان، وأمرهم بدخول دار والد الإمام وبقتل من وجدوه، لكن الإمام نجا من الخطر بطريقة معجزة (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٢٤٨). ويبدو أنه منذ ذلك الوقت وحتى سنوات لاحقة، وبأمر من الإمام، رفض النواب قبول الوجوه الشرعية (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٥٢٥). وكانت هذه المشاكل في زمن الحسين بن روح - النائب الثالث - أكثر من غيره من النواب، وعندما اختفى فترة ثم دخل السجن؛ قدم الشلمغاني ادعاءاته. وفيما يلي نذكر الأشخاص الذين ادعوا الوكالة أو اعتبروا من النواب الذين خرجوا من عملية النيابة بعد فترة:

٢-١. أبو محمد(حسن) الشريعي

وكان يعتبر من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، لكنه كان من أوائل من ادعى النيابة في الغيبة الصغرى. وقيل إنه كان ينسب الأخبار الكاذبة إلى الأئمة ويغلو في الأئمة، وصدر محضر برفض أفكاره، ولذلك نأى الشيعة عنه (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٣٩٧).

٢-٢. محمد بن نصير النميري(م٢٧٠هـ)

ويعتبر محمد بن ناصر من الأشخاص الذين كان لهم الأثر الكبير في الفرق المنحرفة في زمن الغيبة الصغرى. وقد اعتبره بعض علماء الإمامية من الغلاة وعدوا لمحمد بن عثمان (الأشعري، ١٣٦٠هـ، ص ١٠٠؛ الطوسي، ١٣٧٣ش، ص ٤٠٢). إلا أن بعض العلماء يعتبرونه كثير العلم (ابن الغضائري، ١٣٦٤، ص ٩٩).[1] وفي الوقت نفسه، تعتبره مصادر أخرى من أصحاب الإمام العاشر عليه السلام الذين تسببت أفكاره

١. ويعتبر ابن الغضائري منشأ ظهور فرقة النصيرية من أفكاره.

الغالية في إزعاج ذلك الإمام الكريم. ويقال أن محمداً قال بألوهية الإمام الهاديعليه السلام وقدم نفسه على أنه نبي مرسل من جانبه (الكشي، ١٣٤٨هـ، صص ٥٢٠-٥٢١ ؛ الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٣٩٨).

وينسب إليه أيضاً أمور أخرى كالإباحية (الأشعري، ١٣٦٠ش، صص ١٠١-١٠٠؛ الكشي، ١٣٤٨ش، ص ٨٠٥ ؛ الطوسي، ١٤١١هـ، صص ٣٩٨-٣٩٩).

وعلى أية حال فإن الشيخ الطوسي قد أدرج محمد بن نصير ضمن أدعياء الوكالة، ويرى أنه برفض وكالة محمد بن عثمان إنما سعى إليوكالته، إلا أن صدور التوقيع وإنكاره من جانب محمد بن عثمان تسبب في ابتعاد الإمامية عنه (الطوسي، ١٤١١هـ، ص٤١٢).[1]

٢-٣. حسين بن منصور الحلاج (م٣٠٩هـ)

ويعتبر حسين بن منصور الحلاج من أدعياء الوكالة في الغيبة الصغرى. لكن هناك احتمالات متضاربة بشأنه. وقد وصف بعض السلف، الحلاج بأفكار مبالغ فيها مثل: السحر والرياضات الطويلة وحتى إعادة الموتى إلى الحياة (ابن مسكويه، ج٥، صص ١٣٣-١٣٦). وقد اعتبره البعض من الغاليين الذين آمنوا بالحلول (الإسفرايني، ١٣٦٠ش، ص١١٠). ويزعم بعض الناس أيضًا أنه ادعى الألوهية لأتباعه[2]، ولهذا كتب رسائل إلى أتباعه بدأت هكذا: "من الرحمن الرحيم إلى فلان". لكن عندما عرضت عليه هذه الرسائل اعتبرها مزورة (حاجي زاده، ١٣٩٤ش) ويذكر أيضاً أن الحلاج ادعى في البداية أنه نائب الإمام الثاني عشرعليه السلام

١. وتجدر الإشارة إلى أن الوقت الذي صدر فيه هذا التوقيع كان في فترة نايب الثالث، والتي حسب الأدلة في هذا الوقت كان محمد بن نصير النميري قد توفي، وباعتبار أنه بعده استمرت الحركة المنسوبة إليه، لهذا السبب تم ذكر اسمه والعديد من الأشخاص الآخرين ذوي التفكير المماثل في توقيع الشلمغاني.
٢. ابن نديم، ١٣٥٠ش، ص ٢٤١.

ثم نشر بعد ذلك ادعاءاته الأخرى وسعى إلى تجنيد شيوخ الإمامية (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٤٠١). وأخيراً في سنة ٣٠٩هـ قُتل مؤلماً على ما نسب إليه من المعتقدات الغالية (البلاذري، ص ٣٧٤؛ ابن مسكويه، ١٣٧٧ش، ج٥، صص ٥٤ و ١٣٨).

٢-٤. بوجعفر بن أبي عزاقر الشلمغاني(م٣٢٣هـ)

وكان الشلمغاني أحد الأدعياء الآخرين الذين خلقوا الكثير من المشاكل للشيعة في الغيبة الصغرى، بل وتمكن من التأثير على الخلافة العباسية لأفكاره (ذاكري، ص ٧٣) وتؤكد المصادر أنه كان من علماء الدين الإماميين في ذلك الوقت، ولهذا كان محط أنظار الطائفة الإمامية. وقد ألف الشلمغاني كتاباً بعنوان "الغيبة". إلا أنه انحرف عن أفكاره الإمامية وأصبح مدعياً جديداً في تلك الفترة (الطوسي، ١٣٧٣، ص ٤٤٨).

ويبدو أنه كان يميل نحو الإسماعيليين الذين تمكنوا من تشكيل حكومة في شمال أفريقيا خلال هذه الفترة (حسين، ١٣٦٧، ص ٢٠١).

إلا أنه وبعد حصوله على اعتماد الإمامية تمكن من التقرب من الحسين بن روح، وبذلك وجد وجاهة وقوة في قبيلة بني بسطام، وكان له في هذا الصدد محبوبية لدى شيعة بني بسطام كثيرة. حتى أنه حتى بعد أن ادعى النيابة واصطدم مع ابن روح، رفض بعض أهل بني بسطام التنازل عنه(حسين، ١٣٦٧، ص ٢٠١).

رغم جهود الحسين بن روح نوبختي في تقديم الشلمغاني على أنه منحرف، إلّا أنّه تمكن الشلمغاني من سجن ابن روح عن طريق بعض المسؤولين الحكوميين. واعتبرت المصادر أن المؤيد للشلمغاني هو حامد بن عباس، وهو أحد الوزراء العباسيين (ابن مسكويه، ١٣٧٧ش، ج٥، ص ٥٤).

ومما ينبغي الإشارة إليه هو أن كيفية ارتباط الشلمغاني بالحسين بن روح

http://jpnq.isca.ac.ir

نوبختي غير واضحة، إلا أن البعض اعتبره مساعداً لسفير إمام العصر الثالث عجل الله تعالى فرجه الشريف (جباري، ١٣٨٢، ص ٦٧٠) ومع رفض وكالة الشلمغاني، يعتبره البعض الحلقة المقربة بابن روح (ذاكري، ١٣٩٧ش، ص ١٩٥).

ويبدو أن وكالته بحسب بعض القرائن ليس أمرا واضحاً، منها: أنه لما مات محمد بن عثمان كان أهم أعوانه وأنصاره حاضرين عنده، ولم يكن الشلمغاني حاضرا؛ وقد تم التأكيد على أن الحسين بن روح، بعد تعيينه سفيراً، ذهب لزيارته مع عدد من شيوخ الإمامية، الذين يبدو أن جميعهم كانوا من الوكلاء.

والطوسي لم يذكر الشلمغاني إلا في قائمة أدعياء الوكالة (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٤٠٤).

وفي رواية أخرى نقلا عن ابن همام، لا تعتبره باباً للوصول إلى الوكيل الثالث ويؤكد أن ابن روح لم يعينه في أي منصب (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٤٠٨) ولكن هناك تقرير آخر يشير إلى وكالته من قبل السفير والوكيل الثالث، وهذا التقرير يؤكد أنه خلال حياة ابن روح السرية كان الشلمغاني هو الذي نقل إجابات أسئلة الشيعة من الإمام الثاني عشر عليه السلام إلى الشيعة (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٣٠٣) ورغم وجود مثل هذا الخبر، إلا أنه لم يتم الإشارة إلى وكالته في هذا الخبر، وربما كان مساعدا لابن روح فقط لفترة محدودة (ذاكري، ١٣٩٧ش).

وعلى كل حال فإن ما لا شك فيه هو أنه خلق مشاكل كثيرة للإمامية من خلال قربه من البلاط العباسي وحتى تغيير معتقداته الإمامية وميله إلى الإسماعيلية وادعاء النيابة.

٢-٥. أبو بكر البغدادي

وتمّ عدّ أبا بكر البغدادي وهو ابن أخ السفير ولنائب الثاني، من أدعياء الوكالة

الكاذبة (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٤١٢) وعاش في زمن الغيبة الصغرى، وذلك لأنه جاء في رواية نقلها ابن ابن الوليد أن أبا بكر عاصر النواب الثلاثة الآخرين (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٤١٢).

وفيما يرتبط بادعائه للوكالة، تجدر الإشارة إلى أن معتقدات أبو دولف مجنون أثارت هذه الخلافات حوله. وكان أبو بكر نفسه يميل إليه، إذ قدم أبا دولف وصياً له، وبما أن هذا الشخص كان له عقائد منحرفة، فقد اتهم أبو بكر البغدادي أيضا بمثل هذه العقائد والدوافع (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٤١٣).

وهناك رواية أخرى أيضاً مفادها أن الوكيل الثاني محمد بن عثمان قد منع أصحابه من المناقشات العلمية في المكان الذي يوجد فيه أبو بكر (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٤١٤). كل هذه الأخبار جعلته يعد من المنحرفين في ذلك العصر، لكن لا ينبغي أن نغفل ذكر بعض الأمور:

أ. لم يلعن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أبا بكر في شيء من التوقيعات، مع أنه عاش في زمن الغيبة الصغرى. ولذلك[إن كان البغدادي من أدعياء الوكالة المنحرفة] كان لا بد من ذكر اسمه في التوقعيات التي كانت تكتب عادة لمنع الأدعياء أو المنحرفين،ولكن ذلك لم يتم.

ب. ولم يرد أي خبر أنه ادعى أنه نائب أو وكيل أو شيء من هذا القبيل، وحتى عندما سئل عن ادعائه أنه وكيل، أنكر ذلك أبو بكر البغدادي بشدة، واعتبره محرماً (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٤١٣)[1] وفي نقل آخر نفى نسبة هذا الاعتقاد إلى نفسه[2] (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٤١٢).

١. وَ سَأَلُوهُ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي حُكِيَ فِيهِ مِنَ النِّيَابَةِ أَنْكَرَ ذَلِكَ وَ قَالَ.لَيْسَ إِلَى مِنْ هَذَا شَيْءٌ وَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَالٌ فَأَبَى وَ قَالَ مُحَرَّمٌ عَلَى أَخْذُ شَيْءٍ مِنْهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ إِلَى مِنْ هَذَا الْأَمْرِ شَيْءٌ وَ لَا ادَّعَيْتُ شَيْئاً مِنْ هَذَا.

٢. مَّا ادَّعَى لَهُ هَذَا مَا ادَّعَاهُ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَ حَلَفَ عَلَيْهِ فَقَبِلْنَا ذَلِكَ مِنْه.

ج. كما ورد أن عمه محمد بن عثمان جعله من أوصيائه، وبالطبع ليس هناك ما يدل على التقية في هذه الوصية (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٤١٣؛ جباري ١٣٨٢، ص ٦٩٩). ولعل ما ورد في الأمر بسكوت الأصحاب في حضور البغدادي، كان ذلك مؤشرا على عدم قدرته العلمية (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٤١٤). والنقطة المهمة هي أن المصادر ذكرت أبي دولف مجنون كصديق قديم له وهو الذي روج لوكالة أبي بكر البغدادي، إلا أنه هو نفسه نفى ذلك.، وبالتالي فإن ادعاء وكالة أبي بكر البغدادي التي ذكرتها بعض المصادر، ليس ادعاء سديداً. والشيء الوحيد الذي نشر الشائعات عنه هو ابتعاده عن الشيعة وعلاقته بأبو دولف. لكن قيل عن أبي دولف أنه لم يكن إلا مؤيداً ومروجاً لوكالة أبي بكر البغدادي، صاحب الميول الغالية، وقد اعترف هو نفسه بذلك. ومع ذلك، فقد قيل أنه لكي يتبع أبا بكر، فقد وضع هذه الميول جانباً (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٤١٤). وقيل أيضاً أن أبو دولف كان يعاني من اضطرابات نفسية ولم يهتم به الشيعة (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٤١٢).

ويعتبر الباقطاني وإسحاق الأحمر أيضاً من أدعياء الوكالة (الجباري، ١٣٩٣ش، ص ٦٩٣).

إلا أنه لا يوجد ذكر لادعائه هذا في المصنفات القديمة، كما أن الطوسي لم يعتبره من الأدعياء. وما ذكره الشيخ الكليني لا علاقة لها بوكالته (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج٥١، ص ٣٠٠). وهناك روايات أخرى تقول إن القدماء يعتبرونه من شيوخ الإمامية في الغيبة الصغرى، وأنه كان حاضرا عند وفاة محمد بن عثمان (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٣٧١). وفي رواية أخرى أنه منع الإمامية من زيارة الإمام الحسين عليه السلام للخطر (المفيد، ١٤١٣هـ، ج٢، ص ٣٤٤). والمصدر الوحيد الذي قدّمه على أنه منحرف هو الطبري الشيعي. وحاول الطبري تصديق ادعائه للوكالة (الطبري، ١٤١٣هـ، ص٥٢١).

وشخص آخر هو إبراهيم بن إسحاق الأحمر، ويقال إنه ادعى الوكالة، وهذا الادعاء هو نفس ما ذكره الكليني. ويعتبره علماء الرجال متهماً في دينه، له الميول الغالية وضعفوه في رواية الحديث (ابن غضائري، ١٣٦٤ش، ص ٣٩). ورغم ذكر هذه الأنواع من الانحرافات، إلا أنه لم يعتبره أحد من أدعياء الوكالة.

٣. معرفة كيفية سلوك الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في مواجهة أدعياء الوكالة

وقد تمت الإشارة من جانب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في تعامله مع هذه التيارات إلى جشعهم وإفراطهم وحذر الشيعة من الاقتراب من هؤلاء. وفيما بعد، وبعد السؤال عن إمكانية الاستفادة من روايات الشلمغاني (٣٢٣هـ)، صدرت توقيعات من الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يؤكد أن الشلمغاني ليس له أي تأثير على حديث الشيعة، وأن الأصحاب يمكنهم الرجوع إلى كتب الشلمغاني. ويبدو أن الهاجس الرئيسي للشيعة كانت تتعلق بفترة انحراف الشلمغاني، وكانوا يشعرون بالقلق بأنه من الممكن أن يكون له تأثير سلبي على الحديث.

واعتبر الإمام عليه السلام في رسالة أخرى موجهة إلى الحسين بن روح (٣٢٦هـ) – النائب الثالث – أن جميع هؤلاء الأدعياء والمنحرفين عن الإمامة هم الذين خرجوا عن الدين ودعى عليهم العقوبة الإلهية والعذاب الأليم (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٤١٠). وفي توقيع آخر، اعتبر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أن بعضهم مجرد مخادعين يريدون خداع الشيعة بطرق مختلفة منها السحر ونحوه. وعلى أية حال، فإن الإمام مع هذا النوع من التوقيعات من خلال توضيح طبيعة حركة أدعياء الوكالة والنيابة، كمعارضين وفي مقابل الإمامية، قد ذكر أهمية ابتعاد الشيعة عن هؤلاء الأشخاص بالإضافة إلى معرفة تلك الآدعياء. ونقطة أخرى مهمة هي أن هذه المسألة لا تقتصر على فترة الغيبة الصغرى فقط، وبما أن الشيعة واجهوا دائما

ظاهرة المدّعين الكاذبين خلال فترة الغيبة الكبرى الطويلة، فينبغي معرفتهم وأن يضعوا الابتعاد عنهم على رأس جدول الأعمال.

٤. الوكلاء المنحرفين

ومع بداية غيبة الإمام المهدي، ظهرت مشكلة أخرى وهي انحراف الوكلاء والنواب الذي تزايدت سرعته واستطاع أن يكون له تأثيرات كبيرة في جزء من الإمامية. وبالنظر إلى الوضع الخاص لهذه المجموعة من الوكلاء، فإنه لا يمكن إنكار ادعاءاتهم بسهولة. وكان لهذه الجماعة اختلاف واضح مع أدعياء الوكالة، لأن هؤلاء الأشخاص كانوا من أعضاء مؤسسة الوكالة ولهم أنصار من الشيعة الإمامية، لذا كان من الصعب جداً التعامل مع هذه الجماعة بالنظر إلى موقفهم ومكانتهم. وفيما يلي سنذكر هذه الفئة من الوكلاء:

٤-١. أحمد بن هلال الكرخي العبرتائي

وتذكر المصادر أن الكرخي العبرتائي ولد سنة ١٨٠ هـ وتوفي سنة ٢٦٧ هـ. وقيل أنه سافر إلى الحج أكثر من ٥٤ مرة، منها ٢٠ سيرا على الأقدام (الكشي، ١٣٤٨ش، ص ٥٣٥). وبحسب تصريح الشيخ الطوسي فإنه كان من الوكلاء وكان من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام الذي سلك بعد فترة طريقاً آخر (الطوسي، ١٤١١هـ، صص ٣٩٩-٣٥٣) وقد اعتبره الصدوق (٣٨١هـ) ذا ميول ناصبية (الصدوق، ١٣٩٥هـ، ج١، ص ٧٦) ويشير الشيخ الطوسي إلى أن العبرتائي روى معظم أصول أصحاب الإمامية لكنه في النهاية انضم إلى الغلاة (الطوسي،١٤٢٠هـ، ص٨٣) ويرى الطبرسي (٥٧٦هـ) أنه وإن كان من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام في البداية، إلا أنه انضم إلى الغلاة وأنكر وكالة محمد بن عثمان (الطبرسي، ١٤٠٣هـ، ج٢، ص ٤٧٤). وفي بداية غيبة الصغري، قبل العبرتائي وكالة عثمان بن سعيد كما

صرّح به نفسه، وفي الوقت نفسه رفض وكالة ابنه محمد بن عثمان، بدعوى أنه لم يسمع عنها شيئا (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٣٩٩).[١]

وقد أدى هذا النوع من السلوك، إلى صدور توقيع في رفض الكرخي العبرتائي، ولهذا السبب رفضته الإمامية أيضاً، ولكن لم يذكر سبب انحرافه. على الرغم من أنه تم في التوقيع ذمّه لحيازته للشؤون المالية في غير محلها، لذلك من المحتمل أن يكون الدوافع المالية هي سبب انحرافه (الكشي، ١٣٤٨ش، ص ٥٣٥) كما أن النقطة الأساسية، بحسب نص التوقيع، هي أن إنكار وكالة محمد بن عثمان كان عذرا وذريعة، ولم يكن سوى تنافسه الغيور وحسده على الوكيل الثاني هو الذي تسبب في هذا الإنكار.

٤-٢. أبو طاهر محمد بن علي بن بلال (البلالي)

ويعتبر البلالي من الوكلاء الضالين. وروي أنه كان في البداية من وكلاء الإمام الحادي عشر عليه السلام (الطوسي، ١٤١١هـ، ص٤٠٠) والذي أقره الإمام أيضاً (الطوسي، ١٤٢٠هـ، ص ٥٧٩) ولكن هناك أيضاً روايات تفيد أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ذمّ البلالي في بعض تصرفاته (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٣٥٠). واستطاع أن يجمع جماعة حوله وينظم جلسات، وربما في الجلسات المذكورة أنكر وكالة محمد بن عثمان. ولهذا السبب أكد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في لقائه معه،على اتباع محمد بن عثمان، لكنه لم يستمع إلى نصيحة الإمام واستمر في نشاطه.

١. قَالَ أَبُوعَلِي بن هَمَّام كَانَ أَحْمَدُبن هِلَالٍ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي مُحَمَّدٍ| فَاجْتَمَعَتِ الشِّيعَةُ عَلَى وَكَالَةِ مُحَمَّد بن عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِنَصِّ الْحَسَنِ عليه السلام فِي حَيَاتِهِ وَ لَمَّا مَضَى الحسن عقالَتِ الشِّيعَةُ الْجَمَاعَةُ لَهُ أَ لَا تَقْبَلُ أَمْرَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِبن عُثْمَانَ وَ تَرْجِعُ إِلَيهِ وَقَدْ نَصَّ عَلَيهِ الْإِمَامُ الْمُفْتَرَضُ الطَّاعَةُ. فَقَالَ لَهُمْ لَمْ أَسْمَعْهُ يُنَصُّ عَلَيهِ بِالْوَكَالَةِ وَ لَيسَ أُنْكِرُ أَبَاهُ يعْنِي عُثْمَانَبن سَعِيدٍ فَأَمَّا أَنْ أَقْطَعَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ وَكِيلُ صَاحِبِ الزَّمَانِ فَلَا أَجْسُرُ عَلَيهِ فَقَالُواقَدْ سَمِعَهُ غَيرُكَ فَقَالَ أَنْتُمْ وَ مَا سَمِعْتُمْ وَ وَقَفَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ.

٥. معرفة كيفية سلوك الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في مواجهة الوكلاء المنحرفين

تم ذكر عوامل مثل الحسد والغيرة وحيازة الأموال والادعاءات المنحرفة في كلام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كسبب انحراف هذه الفئة من الناس، وضد هذا الاتجاه يأمر الشيعة بلعن هؤلاء المنحرفين والبراءة منهم، وأن تنفصل صفوف الشيعة الإمامية عن هؤلاء.

٦. إنكار الظنون الغالية

في بداية غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ظهرت موجة جديدة من النزعات الغالية في الإمامية. وقد شغلت عقول الكثير من الشيعة، ورغم أن الاستعداد للغيبة قد بدأ قبل سنوات من بداية الغيبة الصغرى وتزايدت كثيرا في هذه الفترة، لكن الغلو ظهر في الغالب عند الغاليين المشهورين مثل محمد بن ناصر النميري، ومحمد بن موسى الشريعي، وحسين بن منصور الحلاج، والشلمغاني وبعض الغاليين الصغار الآخرين. ومع ظهور النزعات الغالية في هذه الفترة، قام الإمام المهدي في البداية بشرح تعاليم الإسلام وحاول دحض الأفكار الغالية والمبالغ فيها عن الأولياء الإلهيين. وفي دحض أفكار الغاليين، من خلال وصف الله عز وجل بأنه مأوى جميع المخلوقات، لم يعتبر الإمام عليه السلام أي مخلوق مماثلاً لذات الله، واعتبر الله تعالى فوق الوصف. ولقد قام الإمام بتقديم نفسه وآبائه وجميع الأنبياء على أنهم عباد الله فقط، واعتبر الأفكار الغالية والمبالغ فيها هي السبب الوحيد لاضطهاده الذي استشهد به جهلة الشيعة (الطبرسي، ١٤٠٣هـ، ج٢، ص٤٧٣).

ورداً على الأسئلة التي طرحها بعض الأشخاص عن الذين اتهموا بالمبالغة والغلو، ذكر الإمام أن الله أعلى من خلقه وأن أهل البيت ليس لهم أي مشاركة في خلق الأمور. ولعل رأي المفوضة كان سائداً في هذه الفترة وظن البعض أن

الإمام نفسه مشارك أيضاً في خلق الأمور، وعلى هذا فقد اعتبر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف جميع أولياء الله بما فيهم الأنبياء والأئمة عليهم السلام عباد الله وأكد على أن الله وحده هو الذي يتولى جميع شؤون الخلق والأئمة هم الدعاة إلى الله. وقد نشر هذا التوقيع على يد محمد بن عثمان (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٢٩٤؛ الطبرسي، ١٤٠٣هـ، ج٢، ص ٤٧١).

وأما عن الغلو والميل إلى الغلو في الناس فقد استنكر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بشدة هذه الفكرة والناس المنسوبين إليها؛ وكان من أوائل هؤلاء الأشخاص الشريعي. وبحسب نقل بعض الأصحاب- هارون-، اعتبر الشيخ الطوسي أن كلامه فيه بعض الأفكار المبالغ فيها؛ وأشار إلى توقيع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في رد ظنونه، وفي الوقت نفسه لم يذكر نص التوقيع واكتفى بذكر براءة الإمام منه ولعنه (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٣٩٧). الغالي الآخر في هذه الفترة هو النميري؛ كان يعد من غاليين فترة الإمام الهادي عليه السلام والإمام العسكري عليه السلام حتى غيبة الصغرى (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٣٩٨). كما تنسب إليه الإباحية واللواط والزواج مع المحارم؛ ومع ذلك، لا يمكن الوثوق بمثل هذه الاتهامات (النوبختي، ١٤٠٤هـ، ص ٩٤؛ الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٣٩٩). وقد قيل أنه بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام ادعى الوكالة الخاصة للإمام في فترة محمد بن عثمان الوكيل الثاني (٣٠٤هـ) (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٣٩٨)، إلا أنه أراد أن يحافظ على علاقته بمحمد بن عثمان، لكن محمد بن عثمان لم يقبله ولعنه، مما تسبب في عزلة النميري بين عدد كبير من الشيعة (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٣٩٨). أما عن الأشخاص الآخرين المذكورين والمنتسبين إلى الغلاة، فلا يمكن العثور حولهم على علامات واضحة، وعلى كل حال، فإن سلوك الإمام في شرح تعاليم الشيعة، تسبب في عدم تكرر الأفكار المبالغ فيها والظنون الغالية بين شيعته في غيبة الكبري، وهي حقيقة يسجلها التاريخ.

استنتاج

إن دراسة التيارات المنحرفة في فترة الغيبة الصغرى تشير إلى أن هذه الأنواع من التيارات والأشخاص كانت قادرة على التوسع بشكل كبير في الفضاء الذي كان نتاج غيبة الإمام المهدي. ومن ناحية أخرى، اعتبر الإمام، على عكس مدعي الإمامة، أن العلم هو المؤشر الرئيسي لتمييز الإمام الحق عن مدعي الإمامة. وأمام أدعياء الوكالة، فإن الإمام اعتبرهم متعطشين للسلطة والمطامع الدنيوية، ولذلك فقد خرجوا عن الدين، فيجب على الشيعة الابتعاد عنهم. وبعد تقديم الوكلاء المنحرفين، ذكر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أن الحسد وحيازة الأموال هي السبب الرئيسي لانحرافهم.

ويبدو أن طريقة الإمام وأتباعه المؤمنين قد تسببت في انخفاض عدد المنحرفين المتوفر في السنوات الأولى من الغيبة، تدريجيا في النصف الثاني من الغيبة الصغرى، وأخيراً، في نهاية فترة الغيبة الصغرى، لم يبق في الإمامية أي منحرف تقريباً. إن أسلوب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في مواجهة مع المنحرفين كان موضع استحسان الشيعة لدرجة أن البعض مثل أبي بكر البغدادي رفضوه بشدة لمجرد احتمال الادعاء. والنقطة المهمة في هذا البحث هي أن سيرة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كإمام موجود يمكن أن تكون نموذجاً مناسباً لأتباعه في أي وقت. وهذا الأمر، وخاصة لغرض التعبير عن العلم، باعتباره النقطة الأساسية لتمييز الإمام من غير الإمام، والتعبير عن التعاليم التوحيدية وخصائص الإمامة، باعتباره النموذج الأكثر مركزية واستدامة بالنسبة للشيعة الذين، في فترة الصعود والهبوط، في غياب إمامهم، سيواجهون العديد من الأدعياء الجدد. ولذلك فإن هذه الحالات المذكورة والموجودة لدى الشيعة الإمامية، يمكن أن تكون مؤشراً لتقييم الأدعياء في أي وقت.

فهرس المصادر

١. ابن شهر آشوب، محمد بن علي. (١٣٧٩هـ). مناقب آل أبي طالب (ج١). قم: علامه.

٢. ابن غضائري الواسطي البغدادي، أحمد بن الحسين. (١٣٦٤ش). الرجال (الطبعة الأولى). قم: دار الحديث.

٣. ابن مسكويه الرازي، أبو علي. (١٣٧٧ش). تجارب الأمم (المحقق: أبو القاسم إمامي، الطبعة الأولى). تهران: منشورات سروش.

٤. ابن نديم، أبوالفرج محمدبن ابى يعقوب اسحاق‌بن محمدبن اسحاق. (١٣٥٠ش). الفهرست (المحقق: رضا تجدد). طهران: بانک بازرگانی ایران(چاپخانه).

٥. الاسفرايني، شهفور بن طاهر. ((د.ت)). التبصير في الدين و تمييز فرقه الناجيه عن فرقه الهالكين. القاهرة: الناشر: المكتبه الأزهرية للتراث.

٦. الأشعري، سعد بن عبد الله. (١٣٦٠ش). المقالات والفرق، القاهرة: انتشارات علمى وفرهنكي للنشر، الطبعة الثانية.

٧. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر. (١٩٩٦م). جمل من أنساب الأشراف. بيروت: دار الفكر.

٨. جاسم، حسين. (١٣٦٧ش). تاريخ سياسى غيبت امام دوازدهم (تاريخ غيبة الإمام الثاني عشر السياسي) (مترجم: السيد محمد تقي آية اللهي). طهران: نشر أميركبير.

٩. جباري، محمد رضا. (ربيع ١٣٨٢ش). سازمان وكالت و نقش آن در عصر ائمه (تنظيم الوكالة ودوره في عصر الأئمة) (الطبعة الأولى). قم: منشورات مؤسسة الامام الخميني للتربية والبحوث.

١٠.حاجي زاده، يدالله. (١٣٩٤ش). جريان فكرى غلو در عصر غيبت صغرى و نقش حضرت حجت در معرفى غاليان(تيار الغلو في عصر الغيبة الصغرى ودور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في تقديم الغلاة)، مجلة مشرق موعود، ٩(٣٦)، ص ١٢٥، ١٤٨.

١١.ذاكري، محمد تقي. (١٣٩٧ش). زندگى فرهنگى-سياسى شلمغانى از استقامت تا انحراف (الحياة الثقافية والسياسية للشلمغاني من المقاومة إلى الانحراف). مكتب الإعلام الإسلامي في. قم: معاونية البحوث للمعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية.

١٢.الصدوق، محمد بن علي. (١٣٩٥هـ). كمال الدين و تمام النعمة (ج٢، الطبعة الثانية). طهران: نشر اسلامية.

١٣.الطبرسي، أحمد بن علي. (١٤٠٣هـ). الاحتجاج علي أهل اللجاج، مجلدين (الطبعة الأولى). مشهد: دار مرتضى للنشر.

١٤.الطبري الآملي الصغير، ابن رستم محمد بن جرير بن رستم. (١٤١٣هـ). دلائل الامامة (الطبعة الحديثة، المجلد الأول، الطبعة الأولى). قم: نشر بعثت.

١٥.الطوسي محمد بن حسن. (١٣٧٣). رجال الطوسي (الطبعة الثالثة). قم: نشر جامعه مدرسين حوزه علمية في قم المقدسة.

١٦.الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤١١هـ). الغيبة (الطبعة الأولى). قم: دار المعارف الإسلامية.

١٧.الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤٢٠هـ). الفهرست (الطبعة الحديثة، المجلد الأول، الطبعة الأولى). قم: مكتبة المحقق الطباطبائي.

١٨.الكشي، أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز. (١٣٤٨ش). تلخيص اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي (المحقق: حسن مصطفوي). مشهد: ناشر غير معروف.

١٩.الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق. (١٤٠٧هـ). الكافي (الطبعة الرابعة). طهران: دار الكتب الاسلامية.
٢٠.المجلسي، محمد باقر. (١٤٠٣هـ). بحار الأنوار. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢١.المفيد، محمد بن محم نعمان. (١٤١٣هـ). الاختصاص (الطبعة الأولى). قم: مؤتمر الشيخ المفيد.
٢٢.المفيد، محمد بن محمد نعمان. (١٤١٣هـ). الارشاد في معرفة الحجج الله علي العباد (الطبعة الاولى). قم: مؤتمر الشيخ المفيد.
٢٣.المفيد، محمد بن محمد نعمان. (٤١٣هـ). الفصول المختارة (الطبعة الاولى) قم: مؤتمر الشيخ المفيد.
٢٤.النوبختي، حسن بن موسى. (١٤٠٤هـ). فرق الشيعة (الطبعة الثانية). بيروت: دار الأضواء.

Va'ad al-Umam
fi Al-Qur'an va Al-Hadith
EISSN: 3060-7175

Historical Infrastructures Influencing the Inclination toward Deviant Mahdism Sects in Iranian Society[1]

Mehrab Sadeghnia[1] **Seyyed Hamed Shahrokhi[2]**

1. Associate Professor and Faculty Member, University of Religions and Denominations, Qom, Iran.
sadeghniam@yahoo.com
2. Researcher, Islamic Sciences and Culture Academy; Ph.D. in Islamic Revolution Studies, Allameh Tabataba'i University, Tehran, Iran (Corresponding Author).
Email: h.shahrokhi@isca.ac.ir

Abstract

Faith in and belief in the Promised Savior (*Imam Mahdi*) has always been one of the fundamental tenets of Shi'ism throughout history, serving as a source of vitality and resilience, particularly in the realm of social movements. Islamic thinkers, inspired by this belief, have continuously worked to keep society prepared for uprisings against tyrannical and deviant powers. In contrast to this authentic current, other movements have sought, by exploiting various social conditions, to construct alternative discourses and divert this belief for their own purposes.

It is evident that the history and geography of false Mahdism claims are vast and far-reaching, making a comprehensive review unnecessary and impractical. The present study focuses on examining the social

1. **Cite this article**: Sadeghnia, M., & Shahrokhi, H. (2024). Historical Infrastructures Influencing the Inclination toward Deviant Mahdism Sects in Iranian Society. *Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith*, *1*(2), pp. 117-139.
https://Doi.org/10.22081/jpnq.2025.73189.1026

* **Publisher**: Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran. ***Type of article**: Research Article

Received: 2024/01/30 ● **Received in revised form:** 2024/03/14 ● **Accepted:** 2024/05/01 ● **Available online**: 2024/07/10

© The Authors

factors behind the emergence of false claimants to Mahdism in contemporary Iran. It examines the social and political conditions of Iran during three historical periods — the Qajar, Pahlavi, and Islamic Republic eras — in which the circumstances were conducive to the formation, growth, and strengthening of pseudo-Mahdist movements. The chaotic social conditions of modern Iran and certain structural issues within society have provided the context for the intensification of eschatological hopes and the emergence of false claimants to Mahdism.

Keywords
deviant movements, social factors, false claimants to Mahdism, false claimants, contemporary Iran.

وعد الأمم في القرآن والحديث
EISSN: ٣٠٦٠-٧١٧٥

البنى التحتية التّاريخية المؤثّرة في الاتّجاه نحو الفرق المهدوية المنحرفة في المجتمع الإيراني*

مهراب صادق‌نيا[١] السيدحامد شاهرخي[٢]

١. أستاذ مشارك وعضو الهيئة العلمية في جامعة الأديان والمذاهب الإسلامية، قم، ايران.
sadeghniam@yahoo.com

٢. باحث في المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، حاصل على شهادة الدكتوراه في دراسات الثورة الإسلامية من جامعة العلامة الطباطبائي، طهران ، ايران (الكاتب المسؤول).
h.shahrokhi@isca.ac.ir

الملخّص

الإيمان والاعتقاد بظهور المنقذ الموعود هو من المعتقدات الأصيلة لدى الشيعة عبر التاريخ، وقد كان سبباً في حيويتهم وثباتهم لا سيّما في مجال الحركات الاجتماعية في المجتمع. وقد استغل المفكّرون الإسلاميون هذا الاعتقاد لإبقاء المجتمع مستعداً للنهوض في مواجهة الحكومات والتيارات الظالمة والمنحرفة. في مقابل هذا التيار الأصيل، كانت هناك دوماً تيّارات متعددة استغلت مختلف السياقات الاجتماعية لإنشاء خطاب جديد، وقد سعت إلى دفع هذه الحركة

* **الاستشهاد بهذا المقال**: صادق‌نيا، مهراب؛ شاهرخي، السيد حامد. (٢٠٢٤). البنى التحتية التّاريخية المؤثّرة في الاتّجاه نحو الفرق المهدوية المنحرفة في المجتمع الإيراني. وعد الأمم في القرآن والحديث، ١(٢)، صص ١١٧-١٣٩.

https://Doi.org/10.22081/jpnq.2025.73189.1026

▣ **نوع المقالة:** مقالة بحثية؛ **الناشر:** المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية © المؤلفون.

▣ **تاريخ الاستلام:** ٢٠٢٤/٠١/٣٠ •**تاريخ الإصلاح:** ٢٠٢٤/٠٣/١٤ •**تاريخ القبول:** ٢٠٢٤/٠٥/٠١ •**تاريخ الإصدار:** ٢٠٢٤/٠٧/١٠

© The Authors

إلى الهامش والانحراف، لتحقيق مآربها الخاصة. ومن الواضح أنّ تاريخ الادعاءات المهدوية الكاذبة ونطاقها الجغرافي واسع للغاية، واستعراض كافّة هذه التيارات ليس ضرورياً ولا ممكناً. يتناول هذا البحث دراسة السياقات الاجتماعية التي أدّت إلى ظهور المهديين المزيّفين في إيران المعاصرة. نحلّل في هذا البحث الأوضاع الاجتماعية والسياسية لإيران المعاصرة خلال ثلاث حقب زمنية: الدولة القاجارية، والدولة البهلوية، وفترة الثورة الإسلامية، حيث توفّرت فيها الظروف المناسبة لظهور ونمو وتعزيز التيارات المدّعية للمهدوية. إنّ الأوضاع الاجتماعية المضطربة في إيران المعاصرة وبعض المشاكل الكامنة في بنية هذا المجتمع قد مهّدت الأرضيّة لاشتعال الأمل الإسكاتولوجي الإلهي وظهور المدّعين للمهدوية.

الكلمات المفتاحية

التيارات المنحرفة، السياقات الاجتماعية، المهديّون المزيّفون، المدّعون الكاذبون، العصر الحديث.

المقدّمة

إنّ الأمل في ظهور المُنقِذ وانتظار الفرج يحمل في طياته مضمونًا دينيًا عميقًا، ويُعدّ جزءًا من الهوية الحماسية والثورية للمجتمع الشيعي. المهدويّة تعني الإيمان بالموعود النهائي، وتعتبر الاستراتيجية الأخيرة الممكنة للانتصار على ظلم المتجبرين، وبناء المدينة الفاضلة، وتحقيق الغاية الإلهيّة من خلق الإنسان. ومن ثمّ، فإنّ هذا الاعتقاد يُبرَز ويتعزّز في نفوس الشيعة كلّما اشتدّت بهم المحن وتفاقمت عليهم الشدائد. لقد أفضت هذه الموجة من الشوق والتطلّع إلى المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وطلب النجاة منذ عهد الأئمة عليهم السلام وحتّى يومنا هذا، إلى تطبيق غير واعٍ – وغالبًا غير متعمَّد – للمهديّ الموعود على بعض الأئمة عليهم السلام أو أفرادٍ من أسرهم، وفي الأزمنة اللاحقة على بعض الشخصيات ذات النفوذ أو المدّعين للمهدويّة (برزوئی، ١٣٩٥ش). إنّ اتّساع نطاق هذه الانحرافات يضاعف من ضرورة دراسة أسباب وكيفية نشوء المدّعين الكاذبين، والسياقات التي مهّدت لادّعاءاتهم. إذ إنَّ التشخيص العلمي والتحليل الاجتماعي للفرق والسياقات التي نشأت فيها يسهم في فهم أعمق للعوائق والآفات ويُمهّد السبيل للالتزام الأصيل بالدين وسبل إصلاح هذه الانحرافات. في الواقع، إذا تم تسليط الضوء على الجذور والأسباب التي أدّت إلى نشوء هؤلاء المدّعين الكاذبين، إلى جانب فهم دوافعهم وأهدافهم وأساليبهم، فإنّ ذلك يتيح لنا فهماً أدقّ لطبيعة الانحرافات المرتبطة بالقضيّة المهدوية، ويميّز بين التصوّرات السليمة والانحرافات الفكرية والشعبوية، ويُفضي في نهاية المطاف إلى إفشال محاولاتهم في إنشاء المدارس الفكرية والفرق وتحقيق المكاسب الشخصية.

لِفَهم أيّ تيار فكري أو ثقافي، من الجدير أن تبدأ الدراسة من سياقه الاجتماعي الذي نشأ فيه. ومن هذا المنطلق، تسعى هذه المقالة إلى التعرّف على السياقات الاجتماعية التي نشأت فيها هذه الحركات واستجلاء العوامل التي

ساهمت في نشوئها وتطوّرها. ومن الواضح أنّ الادعاءات المهدوية الكاذبة لها جذور تاريخية طويلة وعميقة. وتحاول هذه المقالة أن تسلّط الضوء على التحليل الاجتماعي لادعاءات المدّعين الكاذبين، انطلاقًا من فرضية أنّ المتغيّر الرئيس في هذا الجانب هو الشخص المدّعي وأداءه في تحقيق أهدافه. أمّا قبل الخوض في تحليل البُعد الاجتماعي لتلك الادعاءات، بما فيها من شعارات وأيديولوجيات، فنُشير بصورة إجمالية إلى طبيعة تلك الادعاءات وأساليب استقطاب الأتباع. إذ إنّ الإلمام بهذين الأمرين يساعد بشكل كبير في إدراك كيفية اختيار الشعارات والبرامج لدى المدّعين.

نتناول هذه المقالة، بالاعتماد على الأدبيات النظرية ونظريّات علماء الاجتماع، دراسة السياقات الاجتماعيّة لظاهرة «المهدي المزيّف» في إيران المعاصرة. وقد اعتمد الباحثان في هذه الدراسة على منهج نوعي (كيفي)، قائم على الدراسات الوثائقيّة. ومن الطبيعي أن ترتكز هذه الدراسة على بيانات تجريبيّة وموضوعية. ومع ذلك، لا تهدف هذه المقالة إلى تقديم تحليل تاريخي أو لاهوتي تفصيلي لكلّ تيار من هذه التيارات، بل نتبنّى منهجًا تجريبيًا يكتسب أهميته وضروته من أنّه يشترط دراسة ادعاءات المدّعين الكاذبين ضمن السياق الزمني والظروف الثقافية والاجتماعية المحيطة بهم. وإذا أردنا أن نكون واقعيّين، فعلينا أن نُقرّ بأنّ كلّ ادّعاء لا يكتسب معناه إلّا في ضوء الظروف البيئية التي ظهر فيها، ومن ثمّ فإنّ فهمه يتطلّب دراسته ضمن تلك الظروف ذاتها. ومن هنا، فإنّ الادّعاءات المهدوية لها أصول تاريخية وثقافية واجتماعية مختلفة.

١. المفاهيم الأساسية والأدبيّات النظريّة للدراسة

١-١. المهدي المزيّف

يُطلق مصطلح «المسيح المزيّف» (pseud messiah / pseudo messiah) أو «المدّعي

الموعود» أو «المهديّ المزيّف» على أولئك الأفراد الذين الذين يدّعون تلقي الإلهام أو امتلاك القدرة على التنبؤ، يلعبون دور المسيح العائد أو المهدي الخارج من الغيبة، ويهيئون الأرضية لإثارة الجماهير. وفي هذه الدراسة، فإنّ المراد هم المدّعون للمهدوية (المهديون المزيّفون) أي جميع الذين لديهم ادعاءات في مجال المعتقدات المرتبطة بالمهدوية. يجب الانتباه إلى أنّ المدّعين الكاذبين للمهدويّة ليسوا ظواهر موحّدة أو متجانسة يمكن إدراجها تحت تعريف شامل واحد أو إصدار حكم موحد بشأنهم؛ إذ تُظهر الدراسات بوضوح أنّ هذه الظاهرة تتجلّى بأشكال متعدّدة وأنماط متنوّعة يصعب تصنيفها ضمن إطار محدَّد. ويبين دراسة تاريخ المدّعين أنّ بعض الأفراد قد أعلنوا بصراحة أنّهم المهديّ المنتظر، وسعوا إلى تطبيق الخصائص والتنبؤات المنقولة حول المنقذ على أنفسهم ومن أمثلة ذلك، ادعاء المهدوية لمحمد بن الحنفية الذي طرحه الشيعة الكيسانية من هذا النوع من المدّعين (تتوى، ١٣٨٢ش، صص٧٧-٩٠). إلّا أنّ الادّعاءات الكاذبة تتجاوز هذا الحدّ بكثير. وفي هذا السياق، فقد ادّعى عددٌ غير قليل، في عصر الغيبة الصغرى، الوكالةَ عن الإمام، أمثال أبي محمد حسن شريعتي، وأحمد بن هلال الكَرخي، ومحمد بن نصير النميري؛ كما ادّعى آخرون النيابة، وبعضهم البابيّة، بل الأكثرون ادّعَوا اللقاءَ المباشر والتشرّف بلقاء الإمام. وما يجمع بين هؤلاء جميعًا هو الادعاء نفسه؛ فهم جميعاً يطرحون ادعاءات مرتبطة بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

يرى العديد من الباحثين أنّ هناك تشابهًا بين حركة الادّعاءات الكاذبة في عصر الأئمّة عليهم السلام وتلك التي نشهدها في العصر الحاضر، ويعتقدون بوجود نمطٍ مشترك في نشاط هؤلاء المدّعين بين العهدين. إلّا أنّ الحقيقة تقتضي التمييز بين ظواهر القرون الأولى من الإسلام وبين المدّعين المعاصرين، إذ توجد

فروق جوهرية تعود في كثير من جوانبها إلى تأثير الحداثة، ووجود أدوات ووسائل تواصل متعددة ووصفية وغيرها تستخدم في خداع الناس. ومع ذلك، فإنّ معرفة فترة صدر الإسلام يُساعد بشكل كبير في مواجهة هذه التيّارات المنحرفة، إلّا أنّ الادّعاءات في العصر الحديث قد اتّخذت أشكالًا جديدة وتفرّعت في اتجاهات مختلفة، واكتسبت أبعادًا أكثر تنوّعًا وتعقيدًا. ومن بين أبرز هذه الادعاءات في العصر الراهن ادّعاء النبوّة والرسالة، ادّعاء المهدويّة، ادّعاء امتلاك وعي كوني، ادّعاء امتلاك علوم باطنيّة أو طاقات من عوالم الوجود، ادّعاء الاتصال بعوالم الغيب والملكوت، ادّعاء رؤية الأئمّة الطاهرين عليهم السلام أو التواصل معهم، ادّعاء امتلاك القرين أو الجنّ أو العقل الكلّي أو العلم اللدني. وإن كانت كثيرٌ من هذه الادّعاءات قد وُجدت أيضًا بأشكال أخرى في عصر الحضور (عرفان، ١٣٩٥ش، صص٤٣-٥٦).

من أهمّ أوجه التشابه بين مدّعي المهدويّة في العصرين، أي عصر الأئمّة عليهم السلام والعصر الحاضر، هو أنّ ادّعاءاتهم غالبًا ما كانت تمرّ بمراحل تدريجيّة، ولم تكن مباشرة أو دفعة واحدة، بل تدرّجوا في إعلانها. فقد مرّ أكثر هؤلاء المدّعين بمراحل تمهيديّة قبل الإعلان عن ادعائهم الرئيس. ومع أنّ تلك المراحل التمهيديّة في العصر الحديث غالبًا ما ترتبط بالقضايا الكونية والسحر وغيرها، بينما في عصر الأئمّة عليهم السلام كانت تدور غالبًا حول ادّعاء الاتصال بالأئمّة عليهم السلام، أو تلقّي الوحي وما إلى ذلك. ومع ذلك، فإنّ تحليل هذه الادّعاءات يُبيّن أنّ معظم المدّعين في كلا العصرين اعتمدوا على مفهوم البابية وكانوا على وعي به، ثم انتقلوا في المراحل اللاحقة إلى الادّعاء بالمهدويّة صراحةً، أو إلى مراتب ادّعائيّة أعلى منها.

السمات المشتركة للمدّعين الكاذبين		
ادّعاء المشاهدة أو الاتّصال بالأئمّة عليهم السلام	الاتّصال بعوالم الغيب والملكوت	المهدويّة وتحديد زمن الظهور
ادّعاء النبوّة أو الرسالة	امتلاك وعي كونيّ، علوم تواصليّة، وطاقة عوالم الوجود	التنجيم (الكهانة) وعلم النجوم وما شابه ذلك
امتلاك الموكل، القرين، الجنّ، و...	امتلاك العقل الكلّي، والعلم اللدني، والنفس المؤثّرة و...	قراءة باطن الآخرين وأفكارهم عن طريق الرؤى أو التنجيم أو ما يشابههما
التأثير في الآخرين من خلال تقديم الأذكار والأفعال الخاصة بطرقهم الخاصة	التنبّؤ بالمستقبل واستشراف الأحداث	الشفاء بالكلمة أو باللمس أو بما يسمّى «العلاج بالطاقة»
الادّعاء بمقام سماوي أو منزلة ربّانية	معرفة الكنوز المدفونة والثروات المخفية تحت الأرض	امتلاك أساليب تربوية وأخلاقية خاصّة
الإلمام بخصائص الموادّ والأشياء	معرفة أسرار الحروف والأعداد في العلوم الغريبة	الادّعاء بالزواج من الإمام أو العيش في جواره

في العديد من الأمثلة المذكورة، أقرَّ المدَّعون من كلا العصرين بها واستفادوا من تلك الأساليب، ولكن بعض الأساليب التي تتعلق بالعصر الحديث وعصر الحداثة، لم تُستخدم إلّا من قِبَل المدَّعين المعاصرين.

٢. السياقيّة (توفير السياق) في المجتمع الإيراني

لا يمكن فصل الاضطرابات والفوضى الاجتماعية في المجتمع الإيراني عن الوضع الاجتماعي العام. فعندما تواجه المجتمعات مثل هذه الظواهر على نطاق واسع، ينبغي التساؤل أولًا عن السياقات أو الأوضاع الاجتماعية التي جعلت من تلك الأرض بيئة خصبة لظهور المهديّين المزيّفين. ولعلّ أهم توصيف يمكن إطلاقه على المجتمع الإيراني خلال القرنين الماضيين هو كثرة الاضطرابات والتحوّلات؛ وهي حالة تجعل المجتمع الإيراني يعيش في حالة اللامعيارية (الأنوميا) البنيوية والقيمية. وقد شهد القرنان الماضيان في إيران فترتين حكوميتين علي التوالي. الفترة الأولى كانت فترة ملوك القاجار، التي بدأت بحكم آغا محمد خان القاجاري سنة ١٢١٠ق (١١٧٥ش) وانتهت مع أحمد شاه القاجاري سنة ١٣٤٤ق (١٣٠٤ش). أمّا الفترة الثانية فهي فترة سلطة البهلوية، التي بدأت مع حكم رضا شاه عام ١٣٠٤ش، وانتهت بنهاية حكم محمد رضا شاه في بهمن ١٣٥٧ش. وقد واجهت إيران، في كلا الفترتين، العديد من التحديات لم تسمح بتحقّق الاستقرار السياسي أو الاجتماعي. فمعظم فترات الحكم فيهما كانت مليئة بالحروب والصراعات، سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي (دارابی، ١٣٨٨ش، ص ٦٢). لقد كانت المدارس والتيارات الفكرية عديدة وفاعلة في هذه الحقبات حيث لعبت الحركات الاجتماعية في كل فترة تاريخية دورًا بارزًا، وأنتجت خطاباتها الخاصة المميّزة.

إنّ الجدل الواسع حول المطالبة بالحركة الدستورية (المشروطة) في إيران، وفشلها في تنظيم أوضاع المجتمع الإيراني، وعجزها عن تحقيق الأهداف التي كان المجتمع يتطلّع إليها من روّاد الدستورية إلى جانب الدمار الناتج عن الحرب العالمية الأولى، والوضع غير المستقر للنظام العالمي، وخيبة أمل التيّار المناهض للاستبداد بسبب انحراف مسار الثورة الدستورية (فوران، ١٣٧٨ش، ص ٢٩٥)، كلّها شكّلت

مظاهر أساسيّة من مظاهر الاضطراب والفوضى التي عاشها المجتمع الإيراني خلال تلك المرحلة. وقد شهدت الساحة الاجتماعية في إيران، خلال الفترة الممتدّة من نهاية الدمار الذي خلّفته الحرب العالمية الأولى حتى انقلاب عام ١٣٠٠ش، حالة من الصراع المتزايد بين الدولة، والحركات الداخليّة، والقوى الأجنبية. ولم تتمكّن أيٌّ من هذه القوى من فرض هيمنةٍ كاملة على إيران، غير أنّ كلّ واحدةٍ منها استطاعت أن تعرقل الأخرى عن بلوغ أهدافها. وفي هذا الوضع الذي كان فيه جميع أطراف النزاع قد أحرجوا إيران وجعلوه في وضع أشبه بالمأزق على رقعة السلطة تهيأت الأرضية لصعود رضا خان إلى السلطة (فوران، ١٣٧٨ش، ص ٢٩٧). كانت سنوات حكم رضا شاه مرحلةَ إرساء دعائم نظامٍ جديد. فبعد اعتلائه العرش سنة ١٣٠٤ش، شرع في ترسيخ سلطته من خلال إنشاء جيش حديث وتعزيزه، وتطوير البيروقراطية الحكومية، مستفيدًا من دعم البلاط الملكي. وكان النهج الإصلاحي للبهلوي الأول في عملية التنمية يرتكز على إعادة البناء؛ إذ بدأ إصلاحات اجتماعية وثقافية واقتصادية، من خلال إحداث تغييرات جوهريّة في البنية الثقافيّة التقليديّة والتلاعب بها. فمن وجهة نظره، لا يمكن تحقيق التنمية إلا من خلال تجاوز الثقافة التقليديّة وتغيير النظام القيمي السائد في المجتمع. وبالفعل، في عام ١٣٠٧ش، أصدر البرلمان قانونًا يُحرّم ارتداء الملابس المحليّة التقليديّة، وألزم جميع الذكور البالغين، باستثناء رجال الدين الرسميّين، بارتداء الملابس ذات الطراز الغربي و«القبّعة البهلوية» (آبراهاميان، ١٣٧٧ش، ص ١٧٨). قد شهدت العلاقة بين المؤسّسة الدينيّة والحكومة، خلال هذه المرحلة الممتدّة ستة عشر عامًا، تحوّلًا عميقًا وجذريًّا. ووفقاً لأهداف الحكومة المركزية، سعت الدولة، إلى إخضاع المؤسّسة الدينيّة – شأنها شأن المؤسّسات الثقافيّة الآخري – لسلطتها وهيمنتها. وكان الهدف الأسمى للنظام هو القضاء على الدور الاجتماعي للدين (بصيرت‌منش، ١٣٧٦ش، صص ٥١٧-٥١٨).

شهدت إيران في عقد (١٣٢٠ش) تحوّلات سياسية وثقافية واجتماعية واقتصادية عميقة وواسعة النطاق. وعلى الرّغم من أنّ جذور هذه التحوّلات تعود إلى بنية وأسلوب حكم رضا شاه، فإنّ من أبرز العوامل المباشرة التي أدّت إلى هذه التغييرات هو احتلال البلاد من قِبل القوى الأجنبيّة. وأوّل نتيجة سياسية هامّة لهذا الاحتلال العسكري كانت نفي الديكتاتور الكبير لإيران رضا شاه إلى خارج البلد، وتولّي نجله محمد رضا شاه العرش خلفًا له، وذلك في شهر شهريور سنة ١٣٢٠ش، وكان حينها في الثانية والعشرين من عمره. وقد استهلّت فترة حكم محمد رضا بفضاء سياسي يبدو أكثر انفتاحًا نسبيًّا. وعلى الرغم من أنّ البلد لم يكن بمنأى عن تدخّلات الأجانب السافرة ولا وعن نفوذ القوى الداخلية التابعة، إلّا أنه كواحد من أهم المكاسب السياسية لخروج رضا شاه من المشهد السياسي، من الساحة السياسية شهد البلد حرية «تشكيل الأحزاب السياسية، وإصدار الصحف المستقلة الحرة غير الحكومية، والإفراج عن السجناء السياسيّين (مقصودى، ١٣٨٠ش، صص ٢٨-٢٩).

شهدت إيران أواخر عقد الثلاثينيّات وبدايات الأربعينيّات الشمسيّة، أحداثاً داخلية وخارجية أثّرت سلباً على الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ففي الداخل، واجهت السياسات في مختلف المجالات، سواء الاقتصاديّة أو السياسيّة والاجتماعيّة، طريقًا مسدودًا وحالة من الجمود التام. أدّت الزيادة في النفقات العسكرية، وسوء الأوضاع الزراعية، وانخفاض الإيرادات بسبب ضعف المحاصيل في عامي ١٣٣٨-١٣٣٩ش، بالإضافة إلى انخفاض عائدات النفط، إلى إدخال المجتمع الإيراني في أزمة اقتصاديّة خانقة، أسفرت عن ارتفاع في تكاليف المعيشة بنسبة قاربت ٣٥٪ (شيرخانى؛ رجائى نژاد، ١٣٩٣ش). ومن ثمّ تصاعدت وتيرة الاحتجاجات الشعبية. على الصعيد السياسي، أعلن الجبهة الوطنية الثانية عن وجودها في عام ١٣٣٩ش، ثمّ إنّ جماعة من عناصرها ذوي التوجّه

الديني - بالاشتراك مع بعض قوى المقاومة - أعلنوا سنة ١٣٤١ش عن تأسيس حركة النهضة الوطنيّة الإيرانيّة. وفي عام ١٣٤٠ش، ومع رحيل المرجع الأعلى للشيعة آية الله العظمى البروجردي، رأى محمد رضا شاه في غياب هذا المرجع المميّز للشيعة فرصة مناسبة لنقل المرجعية الشيعية إلى العراق، ظنًّا منه أنّها تُشكّل عائقًا كبيرًا أمام تنفيذ إصلاحاته المنشودة. ولهذا السبب، وجّه برقية التعزية بوفاة آية الله البروجردي إلى آية الله الحكيم، الذي كان يقيم في النجف الأشرف.

وعلى الصعيد الدولي، كان أهمّ حدث زعزع أركان نظام محمد رضا البهلوي هو الشروط التي طرحها جون إف. كينيدي، الرئيس الجديد للولايات المتحدة الأميركيّة. فقد كان كينيدي يرى أنّ أفضل حاجز وقائي ضد الثورات الشيوعية إنما هو القبول بالإصلاحات الليبرالية. ولهذا اشترط لمنح المساعدة المالية لإيران بمبلغ ٨٥ مليون دولار انضمام الليبراليين إلى الحكومة وتنفيذ الإصلاحات الزراعية. هذه المشاكل الاقتصادية داخل البلد والضغوط الخارجية أدّت إلى زعزعة استقرار المجتمع الإيراني والنظام الحاكم. أدّى العجز عن حل المشاكل الاقتصادية وتنفيذ الإصلاحات والضغوط الأمريكية إلى موافقة شاه إيران على استقالة شريف إمامي وتسليم رئاسة الوزراء إلى الدكتور أميني الذي اقترحته الولايات المتحدة. وعلى الرغم من أنّ حكومة أميني نفّذت الإصلاحات الزراعية وطبّقت شروط صندوق النقد الدولي الصعبة، إلّا أنها لم تدم في السلطة سوى أربعة أشهر فقط. عندئذ كلّف الشاه أسد الله عَلَم، زعيم حزب الشعب، بتشكيل حكومة جديدة. قام عَلَم بتعديل الإصلاحات الزراعية، وعلى الرغم من أنّ الجوانب المتشددة للإصلاحات الزراعية قد أزالتها حكومة الدكتور أميني، إلا أن الشاه نسبها إلى مبادراته الخاصة، وأعلن عن خطةٍ ذات ستّ نقاط عُرفت باسم «الثورة البيضاء». ولإضفاء الشرعية على «الثورة البيضاء»، أجرى الشاه

استفتاء شعبياً عامًّا، ووفقًا لتقارير الحكومة، في شهر عام ١٣٤١ش (فبراير ١٩٦٣م)، صوّت ٩٩/٩٪ من الشعب لصالح هذه الخطة (آبراهاميان، ١٣٧٧ش، ص ٣٤٨).

لم يمضِ وقت طويل حتى تبيّن فشل هذه الجهود. ففي شهر خرداد سنة ١٣٤٢ش، الموافق للأوّل من المحرّم، خرج الآلاف من أصحاب الحرف والتجار، ورجال الدين، والموظّفين، والطلّاب والتلاميذ، والعمّال المأجورين والعاطلين، إلى الشوارع احتجاجاً على نظام الشاه. جاء دعوة الشعب للمسيرة (المظاهرة) ضد الشاه من قبل النقابات، والتجار، والجبهة الوطنية، والأهم من ذلك كلّه، الشخصية المعارضة الجديدة، آية الله روح الله الخميني. لقد وجّه آية الله الخميني انتقادات لاذعة لقضايا سياسية أوسع نطاقًا من الإصلاحات الزراعية، مثل تفشي الفساد، والتزوير في الانتخابات، وانتهاك الدستور، وقمع الصحافة والأحزاب السياسية، والقضاء على استقلال الجامعات، وتجاهل الاحتياجات الاقتصادية للتجار والعمّال والفلاحين، وإضعاف وتدمير المعتقدات الإسلامية لدى الناس، وتشجيع التغريب، ومنح «الكابيتولاسيون» (نظام الامتيازات) للأجانب، وبيع النفط لإسرائيل، والتصعيد المستمر في البيروقراطية الحكومية. استمرت انتفاضة الشعب في شهر خرداد سنة ١٣٤٢ش لمدّة ثلاثة أيام، وأسفرت عن سقوط العديد من القتلى. ولم تقتصر هذه الانتفاضة على طهران وقم فقط، بل امتدّت أيضًا إلى أصفهان، وشيراز، ومشهد، وتبريز. غير أنّ النظام قمع هذه الانتفاضة بقسوة، ومنع امتدادها إلى باقي مدن البلد (آبراهاميان، ١٣٧٧ش، ص ٥٢٣).

مراجعة هذه القضايا تهدف إلى إظهار مشهدٍ عام للوضع الاجتماعي في إيران خلال هذين القرنين. فهذا يساعدنا على فهم الفوضى التي عصفت بإيران، ويوضّح لنا بشكل أفضل أسباب ظهور المدّعين للمهدويّة. وباختصار، فإنّ إيران ـ

قبل انتصار الثورة الإسلامية ـ شهدت أربع حركات سياسية ـ اجتماعية كان لها أثر بالغ في مصيرها السياسي. كان أول اثنتين منهما خلال عهد القاجار، بينما وقعت الحركتان الأخريان في زمن البهلويين. وهذه الحركات الأربع هي: ١. ثورة التبغ أو التنباك: كانت مقاطعة التبغ انتفاضة شعبية عارمة اجتاحت أنحاء إيران هدفت إلى إلغاء امتياز التبغ أو عقد تالبوت الذي أُبرِم بين الدولة الإيرانية في عهد ناصر الدين شاه القاجاري وبين شركة بريطانية يملكها الماجور تالبوت. ٢.الثورة الدستورية: التي انطلقت عام ١٢٨٥ش بعد توقيع المرسوم الدستوري على يد مظفر الدين شاه القاجاري. ٣. حركة تأميم النفط في التاسع والعشرين من شهر إسفند سنة ١٣٢٩ش. ٤. انتفاضة الخامس عشر من خرداد عام ١٣٤٢ش، بقيادة الإمام الخميني. وأخيراً، مع انتصار الثورة الإسلامية، بدأت إيران مرحلة جديدة؛ مرحلة حملت في طياتها العديد من الأحداث مثل الحرب والمشاكل الاقتصادية الناتجة عنها، والدمار الموروث من العصر البهلوي، والتحديات الإقليمية والعلاقات الدولية، والعقوبات الظالمة، والصراعات المتقطعة مع معارضي الثورة.

لقد أدّت هذه الظروف إلى نشوء اضطرابات في البنية الاجتماعية الإيرانية دفعت الجماعات الاجتماعية والمجتمع الجماهيري الإيراني نحو قبول ادعاءات المهديين المزيّفين. وهذه التحديات، كما شرح هوبسباوم عن المسيحية في العصور الوسطى، قد وضعت المجتمع الإيراني في حالة تجعله يصدّق بشكل أكبر الادعاءات المتعلقة بنهاية الزمان (الإسخاتولوجيا، علم آخر الزمان)، ونصائح المتنبئين بإصلاح وشيك وحتمي.

٣. الثورة الإسلامية الإيرانية والتحوّلات المهدويّة

إنّ الصلة بين الثورة الإسلامية الإيرانية والإيمان الشيعي بالمهدي المنتظَر صلة

ذات دلالة عميقة وعلى عكس ما يعتقده بعض علماء الاجتماع من أنّ الثورات ظاهرة ناتجة عن الجهل(عدم الوعي)، فإنّ الثورة الإسلامية في إيران كانت ثورة واعية متأثرة بالهوية الفكرية والثقافية للمذهب الشيعي. فقد كانت الأستاذة ثيدا سكوكبول، التي كانت تُحلّل الثورات قبل الثورة الإسلامية الإيرانية من منظور ماركسي، قد تراجعت عن هذا النهج بعد وقوع الثورة الإسلامية، واعترفت في مقالها المعنون «الدولة الريعية والإسلام الشيعي في الثورة الإيرانية» (اسكاچپول، ١٣٨٢ش) قائلة: إذا ما وُجدت ثورة في العالم صُنعت عمداً وبوعي تام من قبل حركة اجتماعية شعبية لإسقاط النظام السابق، فإنّ تلك الثورة لا شكّ هي الثورة الإيرانية ضدّ الشاه. لم تأتِ ثورتهم بشكل عفوي، بل تم بناؤها بوعي ومنطق. وتضيف قائلة: إنّ هذه الثورة أرغمتني على إعادة النظر بعمق أوسع وأشمل في فهمي للدور المحتمل والفعّال لأنظمة المعتقدات والإدراكات الثقافية في صياغة الأفعال السياسية، (اسكاچپول، ١٣٧٦ش، صص ٢٦٥-٢٨٢). أمّا ميشيل فوكو، الذي زار إيران لدراسة الثورة الإسلامية وحاور عدداً من الشخصيات المختلفة، فيرى أنّ اللغة والشكل والمضمون الديني للثورة الإسلامية في إيران ليست أموراً لاحقة أو عشوائية أو نتيجة اللاوعي، بل إنّ المذهب الشيعي، باعتماده على موقفه النقدي الراسخ تجاه السلطات السياسية الحاكمة، وكذلك نفوذها العميق والمؤثر في نفوس الناس، هو الذي تمكن من أداء دور فاعل، ودفع الجماهير إلى النزول إلى الشوارع ضد بنية السلطة التي كانت تمتلك أحد أكثر الجيوش تجهيزاً في العالم، وتحظى بدعم مباشر من الولايات المتحدة وغيرها (صادق نيا، ١٣٩٤ش).

يشير ميشيل فوكو إلى خصائص المذهب الشيعي، وخصوصاً المهدوية، قائلاً: «إنّ الإسلام الشيعي يمتلك في الواقع خصائص يمكنها أن تمنح للحكم الإسلامي طابعاً مميّزاً: منها: غياب التسلسل الهرمي بين رجال الدين، واستقلالهم عن بعضهم

البعض، وفي الوقت نفسه اعتمادهم، حتى من الناحية المالية، على أتباعهم؛ وأهميّة المرجعية الدينية الخالصة والدور الذي يجب أن يضطلع به رجل الدين للحفاظ على أنصاره؛ وهو دور يجمع بين التوجيه والتمثيل. ومن الناحية العقائدية أيضًا، هناك مبدأ قائل بأنّ الحقيقة لا تنتهي مع آخر الأنبياء، وأنّه بعد محمدﷺ تبدأ مرحلة جديدة وهي مرحلة الأئمةعليهم السلام التي لم تكتمل بعد. حيث يظهر الأئمّة بما يحملونه من نورٍ واحد متجدّد، نورٍ يسطع من خلال كلماتهم، ومنهج حياتهم، وشهادتهم، فيُضيء الشريعة من الداخل. فالشريعة لم تُشرّع لتُحافَظ عليها فقط، بل لها معنى باطني عميق، لا ينكشف إلا مع تعاقب الزمان وتدرّج التجربة الروحية والإنسانية. ومن ثَمّ، فإنّ الإمام الثاني عشر، وإن كان خفيّاً عن الأبصار قبل ظهوره، إلّا أنّه ليس في غياب مطلق أو انقطاع تام، فالناس أنفسهم، كلّما اشتدّ إشراق نور الحقيقة في قلوبهم، كانوا هم الذين يمهّدون أكثر لعودته وظهوره. (فوكو، ١٣٧٧ش، ص ٤٢).

النقطة المهمة في كلام فوكو تكمن في اهتمامه بالمهدوية لدى المجتمع الشيعي في تحليل الثورة الإسلامية، حيث يقول: «تسعون بالمائة من الإيرانيين شيعة، وهم بانتظار عودة الإمام الثاني عشر ليقيموا نظام الإسلام الحق على الأرض؛ لإقامة النظام الحقيقي للإسلام على الأرض؛ ومع ذلك، فإنّ هذا الاعتقاد لا يعني أنّه كل يوم يتنبأ بوقوع حدث عظيم في الغد، ولا يقبل بكل المآسي التي تعصف بالعالم. وعندما التقيت بآية الله شريعتمداري (أحد المراجع الدينية في إيران)، كانت من أولى عباراته لي: نحن ننتظر المهدي، لكننا نكافح كل يوم من أجل إقامة حكومة صالحة. في مواجهة القوى القائمة، فإنّ التشيّع يسلّح أتباعه بنوع من القلق الدائم ويُشعل فيهم حماساً سياسياً ودينياً في آن واحد» (فوكو، ١٣٧٧ش، صص ٢٩-٣٠).

تؤكّد هذه الدراسات على أنّ المهدوية ليست اعتقادًا هامشيًا، بل هي اعتقاد

مؤثر في صلب حياة الناس وحياتهم الاجتماعية. والحقيقة أنّه عند النظر إلى شعارات الثورة الإسلامية وأهدافها، يتبيّن أنّ محور الثورة لم يقتصر على تغيير الحكومة فحسب، بل تناول القضايا الاقتصادية أيضاً. والغاية النهائية لهذه الثورة، وفقاً لأفكار المفكرين والباحثين الرئيسيين فيها، هي تمهيد الطريق للثورة الإسلامية العالمية وإعداد الظروف المناسبة لظهور منقذ البشرية (طاهری، ۱۳۸۸ش، ص٦٧)؛ وهو ما أشار إليه قادة الثورة مراراً وتكراراً: «أيها الشعب المسلم الثائر، عليكم أن تقتربوا بحركتكم المنتظمة في استمرار الثورة الإسلامية من الفرج العالمي للإنسانية، ويجب أن تقتربوا خطوة بخطوة نحو ظهور المهدي المنتظر والثورة الإسلامية النهائية للبشرية التي ستشمل العالم بأسره وتفكّ كل العقد... إنّ بلدنا هو بلد الإمام المهدي. وثورتنا هي ثورة الإمام المهدي؛ لأنها ثورة الإسلام» (راجع: الخامنئي، خطب صلاة الجمعة بطهران بمناسبة منتصف شعبان، ٦/ ٤/ ١٣٥٩)[1] ومع ذلك، فإنّ هذه ليست كل قضية الصلة بين الثورة الإسلامية والمهدوية. فمع انتصار الثورة الإسلامية في إيران، توسّع الخطاب المهدوي واكتسب عمقاً وثراءً فكرياً. غير أنّ هذا الخطاب حمل في طياته بعض الاختلالات الوظيفية والتشوهات الداخلية. فقد أتاح هذا التوسع فرصًا لسوء استغلال هذا الاعتقاد. ومن جانب آخر، فإنّ التحديات المتنوّعة، الداخلية منها والخارجية، إلى جانب عداوات القوى الاستعمارية وأعداء إيران قد أعاقت مشروع إقامة «جنّة أرضيّة» كان يُفترض أن تكون بشارةً لظهور الموعود، فباتت تلك المسيرة تسير ببطء. وهكذا تعرّض ذلك الهدف المقدّس، الذي كان قد دعا - باندفاعٍ عاطفيّ جارف - شعباً بأسره إلى الثورة، لحالة من التآكل والفتور. إنّ التأخّر في بلوغ الأهداف المثلى يحمل في طيّاته منطقًا مدهشًا، إذ يفتح المجال أمام الحركات

1. https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=52148

المهدويّة البديلة لتبرز على الساحة، وتقدّم قراءات مغايرة للمهدويّة الرسميّة المعتمدة من قبل المؤسسة الدينية. ومن جهة أخرى، فإنّ إنتاج الشعارات التي تبشّر بقرب الظهور، والدعوة إلى استمرار النهضة حتى ظهور الإمام المهدي، فضلًا عن تطبيق علامات الظهور على الأحداث المعاصرة، ونمو الجوانب العاطفية في الخطاب المهدوي، والترويج غير المشروط لفكرة الظهور الوشيك للمنقذ، كلّها عوامل هيّأت الأرضية لـ دفع المهدويّة نحو مسار العلمنة، وأعاد إلى الواجهة بعض مظاهر الدجل والشعوذة في هذا السياق. وقد حوّلت هذه الأدبيات الجديدة الجوهر المركزي للمهدوية من مفاهيم عميقة كلامية وعقائدية إلى مفاهيم سطحية وغير ضرورية، مثل الظهور، والحبّ، وإعداد الأرضية للظهور. ووضع هذا التغيير المجتمع الإيراني أمام تحدّي فقدان الوحدة الإدراكية والفهم المشترك حول الموعود، الأمر الذي أفضى إلى بروز ظاهرة «المهديّين المزيّفين».

٤. استغلال المهديين المزيّفين للظروف الاجتماعية

تنمو الفرق الدينية والحركات الألفية بصورة أكبر في أجواء الأزمات الاجتماعية، مثل الأزمات الاقتصادية أو الحروب الإقليمية، إضافة إلى حالات انعدام الأمن والاضطرابات. عندما تحدث هذه الأحداث، يظهر بعض الأشخاص الذين يستغلون مفهوم المُنقِذ والاعتقاد بالمهدويّة بين المسلمين، ليبرزوا أنفسهم كالمُنقذ الوحيد للبشرية. وتُعدّ فترة القاجاريين مثالًا واضحًا على هذه الاستراتيجية. بصورةٍ عامّة، كان الوضعُ المتأزِّم للنظام السياسيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ والثقافيّ في إيران إبّان العهد القاجاريّ يتجلّى في انحطاط النظام السياسي الإيراني، واستشراء الفساد في أوساط الحُكّام والنخب السياسيّة،

وتنافس القوى الاستعمارية للحصول على مصالح الشعب الإيراني، ومنح الامتيازات المتنوعة للأجانب ونهب الخزائن الوطنية، وانتشار الفقر والأمية على نطاق واسع. وقد مهّدت هذه العوامل مجتمعةً الأرضيّة الخصبة لظهور الحركة البابِيّة وتوسّعها. (انظر: عرفان، ١٣٨٨ش). وقد تمكّن الباب وأنصاره من تسليط الضوء على هذه الأضرار التي لحقت بالنظام في عهد القاجار، ليقدّموا أنفسهم كحركة احتجاجية تسعى إلى تحقيق حقوق الشعب. إنَّ هذا الأسلوب في الرؤية الفاطميّة لادّعاء المهدويّة، وكذلك «المهدي السوداني» في شمال أفريقيا، كان يُعَدّ من أهمّ الوسائل والابتكارات في استقطاب الناس وجذبهم (عرفان، ١٣٨٨ش).

استخدم أحمد إسماعيل هذا الأسلوب أيضًا في سبيل تعزيز سلطته واكتساب الشرعية في العراق، حتى أنّه لجأ من أجل ذلك إلى إثارة بعض الثورات والاضطرابات في البلاد. وقد رفض الانتخابات بوصفها مبدأً للديمقراطية والحرية، واعتبرها مخالفة للإسلام، وربط معظم الكوارث والأضرار القائمة بها. ومن وجهة نظره، فإنّ جميع المجتمعات التي تسودها الديمقراطية في نهاية المطاف تتحوّل إلى مجتمعات منحطة ومنفلتة؛ لأنّ القانون يدعم الزنى والفساد وشرب الخمر والعري وكل مظاهر الفساد (انظر: البصري، ١٣٩٥ش، ص ١٤).

النتيجة

إنّ مجرد بحث يسير في المواقع الإخباريّة والصحف والمجلّات يُظهر بجلاء مدى تأثير الادّعاءات المتعلّقة برؤية الإمام الحجة، أو التشرف بلقائه، أو الاقتداء به، أو الوكالة أو النيابة عنه، في إثارة الاضطراب في الثقافة الدينيّة، وظهور آفات فكرية وعقائدية لدى المسلمين في بلدنا. رُبَّما يبدو في النظرة الأولى أنّ اتّساع هذه

التيّارات لا يحمل أهمّيّة تُذكَر وأنّ أتباع هؤلاء المهديّين المزيفين قليلين أو من فئة غير المتعلمين أو قليلي العلم غير أنّ التمعّن في المسألة يكشف لنا عن نتائج غير محمودة العواقب. إنّ أخطر ما تنطوي عليه هذه التيارات هو تفكيك الإدراك الديني، وتقويض وحدته الداخلية، فضلًا عن تهديد التماسك الاجتماعي. لقد أحدثت هذه التيارات على مرّ تاريخ الإسلام وإلى يومنا هذا انحرافاتٍ ومعضلاتٍ اجتماعية وثقافية جمّة، وهي تتجلى في كلّ حقبةٍ زمنية بناءً على بنيتها ووظائفها الاجتماعية، وهذا الأمر يجعل معرفة هذه الانحرافات والوقاية منها أمرًا بالغ الصعوبة، بل يكاد يكون مستحيلًا في بعض الأحيان. تُظهر الدراسات أنّ الادّعاء للمهدوية، شأنه شأن سائر الادّعاءات، لا يُفهم إلّا ضمن سياق الزمان الذي يُطرح فيه، وعلى أساس الظروف الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالمدّعي. وهذا ما يجعل أسلوب التعبير وسلوك المدّعين الكاذبين يتغيّر تبعًا بحسب الظروف المحيطة بهم.

يجب أن نعلم أنّ ادعاءات المدّعين قد تنبع من أصول مختلفة، أو قد تؤدّي إلى نتائج معينة، أو قد تخلق مهديًا بخصائص جوهرية متميّزة. بناءً على ذلك، شهدت إيران المعاصرة، بسبب ظروفها التاريخية الخاصّة والأزمات التي مرّت بها، ظهور العديد من التيارات المدّعية للمهدوية. بعض هذه التيارات تحولت في عملية نموّها إلى فرقٍ دينية قائمة بذاتها في حين عجز بعضها الآخر (أو لم يتمكّن حتى الآن) من استقطاب عدد كبير من الأتباع ولم ينجح في ترسيخ نفسه كتيار ديني رئيس في المشهد العام.

فهرس المصادر

٢٥. * القرآن الكريم.

١. اسکاچپول، تدا. (١٣٧٦ش). دولت‌ها وانقلاب‌های اجتماعی (مترجم: مجید روئین تن). تهران: سروش.

٢. اسکاچپول، تدا. (١٣٨٢ش). دولت رانتیر واسلام شیعی در انقلاب ایران (مترجم: محمد تقی دلفروز). مطالعات راهبردی، ٦(١٩)، صص ١١٩-١٤١.

٣. آبراهامیان، یرواند. (١٣٧٧ش). ایران بین دو انقلاب: درآمدی بر جامعه‌شناسی ایران معاصر (مترجم: احمد گل‌محمدی ومحمد ابراهیم فتاحی). تهران: نشر نی.

٤. برزویی، محمدرضا. (١٣٩٥ش). شیوه‌های ارتباطی مدعیان دروغین مهدویّت در عصر غیبت با تأکید بر فرقه بهائیت. مشرق موعود. شماره ٤٠، صص ٢١٣-٢٣٥.

٥. البصري، أحمد الحسن. (١٣٩٥ش). المتشابهات (ج٢، الطبعة الثانی). بلا مکان: منشورات أنصار إمام مهدي عليه السلام.

٦. بصیرت‌منش، حمید. (١٣٧٦ش). علما ورژیم رضاشاه: نظری بر عملکرد سیاسی ـ فرهنگی روحانیون در سال‌های ١٣٠٥ تا ١٣٢٠. تهران: مؤسسه چاپ و نشر عروج.

٧. ئتوی، قاضی احمد. (١٣٨٢ش). تاریخ الفی (مصحح: غلامرضا طباطبایی مجد، ج٤). تهران: نشر علمی فرهنگی.

٨. دارابی، علی. (١٣٨٨ش). جریان‌شناسی سیاسی در ایران. تهران: انتشارات پژوهشگاه فرهنگ و اندیشه اسلامی.

٩. شیرخانی، علی؛ رجائی‌نژاد، محمد. (١٣٩٣ش). از انقلاب سفید تا انقلاب اسلامی (نقش انقلاب سفید در پیدایش انقلاب اسلامی ایران، با تأکید بر جایگاه امام خمینی). متین. شماره ٦٤، صص ٦٣- ٨٦.
١٠. صادق‌نیا، مهراب. (١٣٩٤ش). موعودگرایی، مقاومت و اعتراض: نگاهی به تجربه انقلاب اسلامی ایران، انتظار موعود، ١٥(٥١)، صص ٤٣-٥٨.
١١. طاهری، مهدی. (١٣٨٨ش). انقلاب وانتظار: تحلیلی بر زمینه‌سازی انقلاب جهانی حضرت مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف در انقلاب اسلامی ایران، زمانه، شماره ٨٦، ٨٧، صص ٦٤-٦٩.
١٢. عرفان، امیرمحسن. (١٣٨٨ش). بازخوانی عوامل پیدایش مدّعیان دروغین مهدویّت و گرایش مردم به آنها، انتظار موعود، ٩(٣٠)، صص ١٤٥-١٧٤.
١٣. عرفان، امیر حسین. (١٣٩٥ش). مواجهه ائمه علیهم السلام با مدعیان مهدویّت: گونه‌شناسی، سبک‌شناسی و شاخصه‌شناسی. قم: حوزه علمیه قم، مرکز تخصصی مهدویّت.
١٤. فوران، جان. (١٣٧٨ش). مقاومت شکننده: تاریخ تحولات اجتماعی ایران از صفویه تا سال‌های پس از انقلاب اسلامی (مترجم: احمد تدین، چاپ دوم). تهران: مؤسسه خدمات فرهنگی رسا.
١٥. فوکو، میشل. (١٣٧٧ش). ایرانی‌ها چه رؤیایی در سر دارند؟ (مترجم: حسین معصومی همدانی، چاپ ٢) تهران: شرکت نشر کتاب هرمس.
١٦. مقصودی، مجتبی. (١٣٨٠ش). تحولات سیاسی اجتماعی ایران ١٣٢٠ - ١٣٥٧. تهران: روزنه.

المواقع

https://farsi.khamenei.ir/.

Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith
Islamic Sciences and culture Academy
EISSN: 3060-7175

The Prospect of the New World Order Based on Messianic Approaches and the Civilizational Potential of the Islamic Revolution[1]

Javad Aghayan
Seminary Student at the Level of *Dars-e-Kharij*, Islamic Seminary of Qom, Iran.
j.aghayan@chmail.ir

Abstract

Given the current global transitional stage—where the world is passing through a crucial historical turning point and power is shifting from the West to the East—it is necessary to examine different perspectives on messianism and the new world order. Using a descriptive–library method, this paper first explores the foundations and approaches of various schools regarding the concept of the savior and global governance, and then examines their civilizational outcomes and resultant order. Materialist schools and non-Abrahamic religions such as Hinduism and Buddhism present a worldly, spirituality-deprived image of global order that, due to its inability to meet innate human needs, lacks sustainability. The distorted Abrahamic religions (Christianity, Judaism, and Sunni Islam), despite emphasizing salvation in the afterlife, are also incapable of civilizational development and

1. **Cite this article**: Aghayan, J. (2024). The Prospect of the New World Order Based on Messianic Approaches and the Civilizational Potential of the Islamic Revolution. *Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith, 1*(2), pp. 140-169. https://Doi.org/10.22081/jpnq.2025.72191.1016

* **Publisher**: Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran. ***Type of article**: Research Article

Received: 2024/02/10 ● **Received in revised form:** 2024/03/21 ● **Accepted:** 2024/05/12 ● **Available online**: 2024/07/10

© **The Authors**

establishing a unified global rule because of their epistemological deviations. In contrast, Shi'i Mahdism—with its focus on universal justice, spirituality, and active Intizar—possesses the potential to realize a divine new order and address human needs. Accordingly, the Islamic Revolution of Iran, inspired by this thought, seeks to build a new Islamic civilization and prepare the ground for the reappearance, while through the discourse of resistance, it has played a significant role in changing the global balance of power and forming an independent pole against the hegemonic system.

Keywords
Utopia, Resistance Thought, Messianism, Mahdism and Intizar, Eastern New Order.

وعد الأمم في القرآن والحديث
EISSN: ٣٠٦٠-٧١٧٥

رؤية النظام العالمي الجديد في ضوء المناهج المهدوية والقدرة الحضارية للثورة الإسلامية*

جواد آقايان
طالب دروس البحث الخارج في الحوزة العلمية، قم، ايران.
j.aghayan@chmail.ir

الملخّص

نظرًا للتحولات العالمية الراهنة، ومرور المجتمع الدولي بمفترق طرق تاريخي هام، وبدء انتقال السلطة من الغرب إلى الشرق، يصبح من الضروري دراسة المناهج المتنوعة تجاه فكر المهدوية والنظام العالمي الجديد. تتناول هذه المقالة، باستخدام المنهج الوصفي-المكتبي، تحليل أسس ومناهج المدارس الفكرية المختلفة فيما يتعلق بالمهدي الموعود والحكومة العالمية، ثم تبحث في آثارها الحضارية والنظام الناشئ عنها. تقدّم المدارس المادية والأديان غير الإبراهيمية كالهندوسية والبوذية صورة لنظام عالمي مادي فارغ من الروحانية، يفتقر إلى الاستدامة لعدم قدرته على تلبية الاحتياجات الفطرية للإنسان. أما الأديان الإبراهيمية المحرفة (المسيحية، اليهودية، والإسلام السني)، فعلى الرغم من تأكيدها على الخلاص الأخروي، إلّا أنّها تفتقر إلى القدرة

* **الاستشهاد بهذا المقال:** آقايان، جواد. (٢٠٢٤). رؤية النظام العالمي الجديد في ضوء المناهج المهدوية والقدرة الحضارية للثورة الإسلامية. وعد الأمم في القرآن والحديث، ١(٢)، صص ١٤٠-١٦٩.
https://Doi.org/10.22081/jpnq.2025.72191.1016

▣ **نوع المقالة:** مقالة بحثية؛ **الناشر:** المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية © المؤلفون.

▣ **تاريخ الاستلام:** ٢٠٢٤/٠٢/١٠ •**تاريخ الإصلاح:** ٢٠٢٤/٠٣/٢١ •**تاريخ القبول:** ٢٠٢٤/٠٥/١٢ •**تاريخ الإصدار:** ٢٠٢٤/٠٧/١٠

© The Authors

على بناء حضارة وإدارة حكم عالمي موحد بسبب انحرافاتها المعرفية. في المقابل، فإنّ المهدوية الشيعية، بتأكيدها على العدالة العالمية والروحانية والانتظار الفعّال، تمتلك القدرة على تحقيق النظام الإلهي الجديد وتلبية احتياجات البشرية. وفي هذا السياق، عملت الثورة الإسلامية في إيران، المستلهمة من هذا الفكر، على تأسيس حضارة إسلامية حديثة والتمهيد للظهور. وقد اضطلعت الثورة بدور محوري عبر خطاب المقاومة في تغيير ميزان القوى العالمي وتشكيل قطب مستقل في مواجهة نظام الهيمنة.

الكلمات المفتاحية

المدينة الفاضلة، فكر المقاومة، الموعودية، المهدوية والانتظار، النظام الشرقي الجديد.

المقدمة

طرح الإشكالية

سعى المفكرون والفلاسفة والشعراء، إلى جانب الأديان وخاصة الأديان الإبراهيمية، منذ القدم إلى تحقيق المدينة الفاضلة التي يعيش فيها البشر في عدالة ورفاهية وسلام وحرية وأخوة وطمأنينة وراحة، وباختصار، في سعادة كاملة. حاولت جميع المدارس الفكرية والمفكرون والفلاسفة تصوير المجتمع المثالي وفقًا لمعتقداتهم وأفكارهم. على سبيل المثال، بشرت جميع الأديان السماوية، بناءً على التعاليم الوحيانية، بأن مصير البشرية سيؤول إلى حكومة عالمية موحدة. ستجد الفطرة الإنسانية النقية في النهاية السلام والطمأنينة والعدالة تحت ظل الموعود وحكومة موحدة. لذلك، تتطلع جميع الأديان إلى ظهور منقذ قادر على تغيير مصير البشرية. تذكر تعاليم الإسلام واليهودية والمسيحية والبوذية والكونفوشيوسية والزرادشتية وقبائل الهنود الحمر (السكان الأصليين لأمريكا الشمالية) والأفارقة وغيرها، صفات هذا المنقذ وإقامته لحكومة عالمية موحدة، على الرغم من وجود اختلافات حسب الطبيعة الثقافية والدينية، إلّا أنّ جميع الأديان السماوية تتفق على أنّ منقذًا عادلًا سيظهر في نهاية الزمان، ويشكل حكومة عالمية موحدة تضع حدًا لجميع الظلم والطغيان والفتن والأزمات على أساس العدل.

إن فكرة المهدوية والانتظار، مع ميلها إلى مفهوم الأمل في مستقبل مشرق للتاريخ في ضوء ظهور وحضور إمام معصوم صالح وواعٍ في آخر الزمان، وتطبيق كامل لقوانين الإسلام من أحكام وأخلاق وقيادة وإدارة البلد وتربية المواطنين، هي مثال على التحقيق العملي للمدينة الفاضلة الإسلامية، التي وعد بها القرآن الكريم في الآية: «وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» (سورة القصص، الآية ٥).

أهمية الدراسة

يقف التاريخ البشري اليوم على أعتاب تحول جذري (منعطف تاريخي كبير)، حيث تلوح في الأفق بوادر عصر جديد بكل وضوح. تتمثل السمة البارزة لهذه الحقبة الجديدة في العودة إلى الإيمان الديني، والاعتماد على القدرة الإلهية المطلقة، والالتفات إلى الوحي كمصدرٍ لهداية الإنسان. لقد بلغت تجربة البشرية مع المدارس الفكرية والإيديولوجيات المادية، مثل الماركسية والديمقراطية الليبرالية الغربية والقومية العلمانية، نهايتها إلى حدٍ ما، وانكشفت عجزها عن توجيه الإنسان وتحقيق السعادة الحقيقية.

في الظروف الراهنة، يتجه معظم الجاذبية بين الشعوب المسلمة نحو الإسلام والقرآن الكريم ومدرسة الوحي؛ تلك المدرسة التي تقوم على وعد إلهي وتهدف إلى تحقيق السعادة الحقيقية والكمال الإنساني. إنّ انتفاضة الشعوب المسلمة ضد الأنظمة الاستبدادية والتابعة هي علامة على الصحوة الإسلامية والتقدم نحو إرساء القيم الإلهية. يمكن اعتبار هذه الانتفاضات تمهيدًا لثورة ضد النظام العالمي المستبد؛ نظام يعتمد على ديكتاتوريات دولية، مثل الهياكل الصهيونية الفاسدة والقوى المتغطرسة.

من هذا المنظور، يمكن القول إنّ مسار التاريخ البشري، الذي كان حتى الآن قائمًا على الظلم والهيمنة والخضوع، على وشك التغيير. إذا تمكنت الأمة الإسلامية، مع محوريتها في الثورة الإسلامية الإيرانية، من اجتياز هذا المسار بعزم ووعي ومقاومة، والوصول إلى النقطة التاريخية المنشودة، فحينئذٍ سيتحقق تغيير اتجاه التاريخ. في هذه الحالة، ستُهيأ الأسباب لظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وسيدخل العالم مرحلة جديدة من حياته، مرحلة تُبنى على أساس العدل والتوحيد والمعنوية. علاوة على ذلك، تتجلى يومًا بعد يوم علامات انهيار الحضارة الغربية وأفول قوة النظام المستبد، خاصة في الأبعاد الثقافية والاجتماعية

والسياسية، وهذا الأمر يزيد من ضرورة تعزيز الحركة الإسلامية أكثر من أي وقت مضى.

ضرورة الدراسة

من جهة أخرى، يمتلك المفكرون الغربيون أيضًا مشاريع للمستقبل وللمدينة الفاضلة، يسعون لتحقيقها في الماضي والحاضر، والنظام العالمي الحالي بكل آفاته وخسائره هو نتيجة لمشاريعهم الماضية. لذلك، من الضروري في هذا المنعطف التاريخي وتشكيل النظام الجديد، دراسة أسس ومناهج الموعودية و المهدوية واتخاذ الإجراءات المناسبة.

أهداف الدراسة وأسئلتها

يسعى الكاتب في هذا المقال إلى بيان الأسس والمناهج المختلفة للموعودية والمهدوية في النظام العالمي الجديد، والإجابة على الأسئلة التالية: ما هي أسس الموعودية والمهدوية؟ ما هي المناهج المختلفة تجاه المهدوية؟ ما نوع العالم (النظرة إلى المستقبل) الذي يشكله كل منهج من هذه المناهج؟ ما مدى استدامة وقوة وضعف كل منهج من هذه المناهج والهيكل الحكومي الناتج عنها؟ أي منهج هو المستدام والدائم؟

منهج الدراسة

لتحقيق هذه الأهداف والإجابة على الأسئلة، تم جمع البيانات باستخدام المنهج المكتبي الوصفي، ثم تم تحديد المصادر ودراستها، وسيتم تصنيف النتائج وعرضها في الفصل التالي.

خلفية الدراسة

إنّ أسس ومناهج فكر الموعودية والمهدوية، نظرًا لأهميتها النظرية والتطبيقية،

كانت ولا تزال محط العديد من الدراسات. وقبل الخوض في الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع، لا بدّ من تقديم شرح موجز للمصطلحات الأساسية المستخدمة في هذا السياق.

١. المفاهيم الأساسية للدراسة

١-١. الموعودية

بناءً على الاعتقاد المشترك في العديد من الأديان السماوية، سيظهر في نهاية التاريخ شخص بمهمة إلهية؛ فردٌ يلعب دور المنقذ ويحرر البشرية من الظلام والظلم والضلال والخطيئة. سيجلب السعادة والخير للعالم من خلال إرساء العدل والحق. أشار كل دين ومذهب إلى المنقذ الأخير باسم يتناسب مع ثقافته الدينية والوطنية. على هذا الأساس، في الديانة البوذية يُعرف بـ "بوذا الخامس"، وفي الهندوسية بـ "الأواتارا العاشر"، وفي الزرادشتية بـ "سوشيانس"، وفي اليهودية بـ "المسيح"، وفي المسيحية بـ "السيد المسيح"، وفي الدين السماوي الإسلام بـ "المهدي الموعود" من سلالة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (ابراهيم زاده آملى، ١٣٨٦ش). إنّ انتظار قدوم الموعود والسعي للتمهيد لظهوره يُعرف بـ "الموعودية".

١-٢. المهدوية

"المهدوية هي البشارة بما جاءت به جميع الأنبياء والرسالات، ألا وهو إقامة عالم توحيدي مبني على العدل، مستفيدًا من جميع القدرات التي وهبها الله تعالى للإنسان؛ عصر ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو عصر المجتمع التوحيدي، وسيادة التوحيد، والسيادة الحقيقية للروحانية والدين على جميع جوانب حياة البشر، وعصر استقرار العدل بمعناه الكامل والشامل" (سماحة قائد الثورة الاسلامية ، ١٨/ ٠٤/ ١٣٩٠ش).

١-٣. النظام العالمي الجديد

هو فترة في توازن القوى والمعتقدات الإيديولوجية، تُعتبر فيها تحقيق النظام العالمي الجديد من خلال فهم وتحديد وحل المشكلات العالمية، أمرًا يتجاوز قدرات الوحدات الوطنية (عبدالهى، ١٣٩٧ش). وهو يعكس إرادة أن يحكم العالم في النظام المطلوب مركز قوة واحد بمؤسسات تستمد وجودها من هذه القوة، وتعمل على إدارتها (بيگ زاده، ١٣٧١ش). بالطبع، هذه التعاريف مادية وترتبط بالحضارة الغربية. في التعريف الصحيح للنظام الجديد، يمكن القول: تطبيق الإرادة الإلهية في العالم لتحقيق سعادة البشرية.

بعد دراسة الأبحاث في هذا المجال، تم تقسيمها إلى الأقسام التالية:

٢. المناهج تجاه قضية الموعودية والمهدوية

إذا أردنا أن نصنّف هذه المناهج، يمكن القول إنها إما مادية أو غير مادية (دينية). والمناهج غير المادية (الدينية) إما أن تكون أديانًا إبراهيمية أو غير إبراهيمية. أما الأديان الإبراهيمية، فتنقسم إلى الإسلام وغير الإسلام (الذي يشمل اليهودية والمسيحية). والإسلام بدوره يتكون من أهل السنة والشيعة. وبذلك، يمكن أن نحدد خمس مناهج رئيسة.

٢-١. المنهج المادي

القديس أوغسطين: يؤمن بنظام عالمي يخضع له جميع البشر، لأنّهم جميعًا خاضعون للخالق الواحد، وتعتمد فكرته عن السلام العالمي على هذا النظام الشامل (سيف، ١٣٩٠ش، ص ٢٠).

مكيافيلي: يرى أنّ أركان المجتمع المثالي هي السيادة والقانون والشعب. ويصف مجتمعه المثالي بأنه إنساني وقومي وعلماني (سيف، ١٣٩٠ش، ص ١٨).

توماس هوبز: يعتقد أنّ جميع الدول والشعوب يجب أن تخضع لحكومة وسيادة قوية قادرة على إسكات الجميع وإخضاعهم لأوامرها. بدون وجود قوة عليا في العالم، لا معنى للقانون والحق والعدالة والسلام (سيف، ١٣٩٠ش، ص ١٩).

إيمانويل كانط: يقول: "هذا هو ما سعت إليه الأديان، وهذا هو ما دعا إليه الأنبياء منذ قديم الزمان لتحقيقه، ورفعوا أصواتهم مطالبين بإزالة الظلام" (سيف، ١٣٩٠ش، ص ١٨).

في العقد الأخير من القرن العشرين، طُرحت نظريتان جديتان حول المدينة الفاضلة. الأولى هي "النظام العالمي الجديد" التي قدمها جورج بوش الأب، والثانية "نهاية التاريخ" التي قدمها فوكوياما. تعكس هاتان النظريتان سياسة ونية الغرب في العولمة وخلق ثقافة عالمية وفرضها على العالم.

فوكوياما: ادعى فوكوياما أنّ الديمقراطية الليبرالية هي الشكل الأخير والأفضل للحكم لجميع شعوب العالم، وأن عولمة هذا النظام ستكون نهاية التاريخ البشري. بعد أحداث ١١ سبتمبر، اضطر إلى مراجعة نظريته والاعتراف بضعف نموذجه، ومع ذلك، يعتبر جميع أشكال الحكم الأخرى رجعية (سيف، ١٣٩٠ش، ص ٢٣).

يعود أحد أول وأشهر استخدامات مصطلح "النظام العالمي الجديد" في الخطاب الغربي إلى المبادئ الأربعة عشر للرئيس الأمريكي وودرو ويلسون (الرئيس الثامن والعشرين للولايات المتحدة) ودعوته لتأسيس عصبة الأمم بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٨. بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥، نادرًا ما استخدم مصطلح "النظام العالمي الجديد" لأنّه كان يذكر بمشروع عصبة الأمم الفاشل. ومع ذلك، استخدم العديد من المحللين السياسيين هذا المصطلح للإشارة إلى النظام الذي حل محل النظام السابق من قبل القوى المنتصرة في الحرب العالمية الثانية.

كانت تعاريف غورباتشوف الأولية للنظام العالمي الجديد واسعة وذات أبعاد مثالية، لكن بسبب الأزمات الداخلية في بنية الاتحاد السوفيتي، لم يكن لديه القوة اللازمة للإصرار على هذا الرأي والاستمرار فيه. بالمقارنة مع غورباتشوف، كانت رؤية بوش حول النظام العالمي الجديد أكثر وضوحًا وتحديدًا وواقعية؛ رؤية اعتُبرت في بعض الحالات أكثر تأثيرًا وفعالية، وكانت مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بأحداث حرب الخليج. مع انهيار الاتحاد السوفيتي، انتهى النظام ثنائي القطبية الذي كان يحكم العلاقات الدولية، وتشكل نظام عالمي جديد أحادي القطبية.

٢-٢. المنهج غير المادي للأديان غير الإبراهيمية (الهندوسية والبوذية)

وفقًا لتعاليم البورانا، التي تُعتبر من أهم المصادر الدينية في الهندوسية، سيظهر المنقذ لإحياء الكمالات الأخلاقية والتقاليد الإلهية التي طواها النسيان تدريجيًا في الفترات الأربع للوجود. وفي هذا السبيل، لا يتردد في محاربة الشياطين والظالمين والمتمردين (روحانی، ١٣٩٧ش). في الديانة البوذية، يُعرف المنقذ الموعود باسم "مايتريا"، وقد تنبّأت النصوص المقدسة لجميع التقاليد البوذية بمجيئه (موحديان عطار؛ جعفری، ١٣٩٢ش).

٢-٣. المنهج غير المادي للأديان الإبراهيمية غير الإسلامية (اليهودية والمسيحية)

جاء في التوراة عن المنقذ في آخر الزمان: «يَقْضِي بَيْنَ الْمَسَاكِينِ بِالْعَدْلِ، وَيُحَكِّمُ لِبَائِسِي الأَرْضِ بِالاسْتِقَامَةِ». وفي موضع آخر: «وَيَكُونُ الرَّبُّ مَلِكًا عَلَى كُلِّ الأَرْضِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ الرَّبُّ وَحْدَهُ، وَاسْمُهُ وَحْدَهُ». وفي موضع آخر من التوراة: «وَيَقْضِي بَيْنَ الأُمَمِ، وَيُنْصِفُ لِشُعُوبٍ كَثِيرِينَ». وفي إنجيل متى:

«لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ، لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ». "ملكوت الله" هو في الحقيقة تحقيق الوعود التي أعطاها الله له بأن «يُثَبِّتُ عَرْشَهُ إِلَى الأَبَدِ». ملكوت الله في المسيحية وعودة المسيح هما الباطن والجذور العميقة للمهدوية في الإسلام (يدالله پور؛ خرمی؛ حسینی، ۱۳۹۳ش).

٢-٤. المنهج غير المادي لأهل السنة

لا تُعتبر عقيدة المهدوية لدى أهل السنة أحد الأصول المسلَّم بها أو من ضروريات المذهب أو الدين. ومع ذلك، لم تنكر المصادر الكلامية لأهل السنة هذه العقيدة، بل أُشير إليها في العديد من أعمالهم. بالإضافة إلى المصادر الروائية المهمة مثل "سنن الترمذي"، و"سنن أبي داود"، و"المستدرك على الصحيحين" للحاكم النيسابوري، و"مسند ابن حنبل"، و"سنن ابن ماجه"، هناك عدد كبير من أعمال علماء أهل السنة التي اعترفت بعقيدة المهدوية ونقلتها. ومع ذلك، لم تُذكر هذه العقيدة صراحةً في المصدرين الروائيين الرئيسيين لأهل السنة، وهما "صحيح مسلم" و"صحيح البخاري"، وقد تجنب العديد من العلماء البارزين من أهل السنة، مثل الغزالي، الخوض في هذا النقاش.

على الرغم من ذلك، ومع أنّ المبادئ العامة المتعلقة بالمهدوية مقبولة لدى أهل السنة، يجب ملاحظة أنّ المهدي الموعود في نظر معظم أهل السنة يُعتبر فقط خليفةً أو حاكمًا عادلًا من أهل بيت النبي محمدﷺ ومن سلالة السيدة فاطمة الزهراءعليها السلام، سيولد بشكل طبيعي في المستقبل وينشر العدل والدين في جميع أنحاء العالم (نوبختي، ۱۳۵۳ش، ص ۱۵۸). كما أنّ معتقدات مثل عودة السيد المسيحعليه السلام، وظهور الدجال، وصلاة المسيح خلف المهدي، مقبولة لدى أهل السنة بسبب كثرة الروايات. ومع ذلك، لا يمكن نسب عقائد مثل "الغيبة" و"الإمامة" للمهدي على مر التاريخ، والإيمان بأنه ابن الإمام الحسن العسكريعليه السلام

مباشرةً، إلى مذهب أهل السنة بشكل عام؛ وإن كان لا يمكن إنكار وجود هذه المعتقدات لدى بعضهم (موحديان عطار، ١٣٨٧ش).

٢-٥. المنهج غير المادي للتشيع

حظيت عقيدة المهدوية في الإسلام باهتمام أكبر من قبل المذهب الشيعي مقارنة بالأديان الأخرى؛ حتى يمكن القول إنّ الإيمان بظهور المهدي من أهل بيت النبي لدى عامة الشيعة كان ولا يزال أحد أركان الإيمان الأساسية. لدرجة أنّ البعض عرَّف التشيع في بعض الحالات بأنه الإيمان بغيبة المهدي في العصر الحاضر وظهوره المُبهر في المستقبل. ومن الجدير بالملاحظة أنّ التقليد الشيعي بشكل عام يستخدم لقب "القائم" للمهدي الموعود. هذا اللقب في الفكر الشيعي يعني الفرد الذي سيقوم ويؤسس حكومة قائمة على العدل الديني. كان هذا المفهوم شائعًا على نطاق واسع حتى نهاية فترة خلافة بني أمية، وحل إلى حد كبير محل لقب "المهدي" في تقليد الإمامية. إطلاق لقب "قائم آل محمد" على المهدي يشير ضمنيًا أيضًا إلى عدم تحقق القيام من قبل الآخرين (الحسيني البحراني، ١٣٧٦ش، ص ٢٨).

٣. أسس الموعودية في كل مذهب ودين

تُعدّ الموعودية أساسًا فكريًا هامًا في تحليل تاريخ الأمم على المستويين الوطني والعالمي، وقد أثرت في المجتمع الدولي. إنّ دراسة أسس الموعودية في الفكر المادي والأديان غير الإبراهيمية تُظهر أنها تسعى إلى إقامة مدينة فاضلة. لأنّها عرَّفت المدينة الفاضلة بأنها مادية بحتة وخالية من الروحانية، يمكن بناؤها بجهود بشرية عادية وغير إلهية. وهي تسعى إلى تحقيق أمور مادية، مثل الرفاه المادي للبشرية من خلال العلم والثروة والعلاقات الاجتماعية. في المقابل، تسعى أسس

الأديان الإبراهيمية، مثل اليهودية والمسيحية والإسلام، إلى تحقيق سعادة البشرية في الحياة المادية والروحية، والدنيوية والأخروية، في ظل التوحيد. ومن بين هذه الأديان، يبرز الفكر الشيعي الذي يضع تحقيق الوعد الإلهي وأهداف الخلق والأهداف الروحية كأهم قضية له، ويعمل على تحقيقها.

٤. دراسة نشأة واستدامة الأنظمة العالمية الجديدة المختلفة بناءً على مناهجها وأسسها

يرتبط مصطلح "النظام العالمي الجديد" في جوهره بمعتقد أيديولوجي يؤكد أن تحقيق الحكومة العالمية لن يكون ممكنًا إلّا من خلال الجهد الجماعي لتحديد وفهم وحل القضايا والأزمات التي تتجاوز قدرات الدول القومية المنفردة . وبناءً على أيديولوجية كل مدرسة فكرية، تختلف نظرتها إلى هذا النظام العالمي.

٤-١. هيكل النظام العالمي الجديد بناءً على المناهج المادية والأديان غير الإبراهيمية ودراسة استدامته

إن أصحاب الفكر المادي والأديان غير الإبراهيمية (التي، بسبب افتقارها إلى نظرة عالمية روحانية عميقة، أصبحت بمرور الوقت متوافقة مع المدارس المادية) يصمّمون نظامًا عالميًا ماديًا ويسعون لإقامته وتثبيته ونشره. وكما ذُكر في هذا البحث، فإنّ مفكرين مثل هوبز وكانط وفوكوياما وغيرهم يعتبرون منظرين لهذا الفكر. وقد عملوا على تصميم والترويج لنظام عالمي جديد مادي عبر التاريخ، مما أدى إلى تشكيل النظام العالمي الجديد أحادي القطب بقيادة الولايات المتحدة، وقد ساعدت دول مختلفة في العالم على تحقيقه.

إنّ العنصر الأساسي في هذا الفكر، والذي كان سببًا في انتشاره وقوته، والذي سيكون أيضًا العامل الرئيس في انحطاطه وانهياره بمرور الوقت، هو الهيمنة وإقامة نظام السيطرة في العالم. إنّ سعي الولايات المتحدة للسيادة، أو ما

يسمى بـ "النظام العالمي الجديد"، يمثل المشكلة الأساسية للعالم اليوم. فالمسؤولون والمفكرون الأمريكيون، استنادًا إلى حجة خاطئة، يريدون التدخل بأسطولهم الحربي في الخليج العربي، وأن يكون لهم وجود في أوروبا الشرقية وأفريقيا وقضايا أوروبا وآسيا، وأن يجعلوا الشعوب تابعة لهم (سماحة قائد الثورة الاسلامية، ٢٨/ ٠١/ ١٣٧٥ش).

من جهة أخرى، تسعى الولايات المتحدة والاستكبار العالمي للحفاظ على سيطرتهم على مستعمراتهم وتوسيعها في مختلف أنحاء العالم، ويريدون الإبقاء على علاقة الهيمنة والتبعية في علاقاتهم مع الدول الأخرى، وإزالة أي شيء يُعتبر عقبة أو مانعًا أمام الحفاظ على هذه العلاقة (سماحة قائد الثورة الاسلامية، ٠٥/ ٠٧/ ١٣٧٠ش). إنّ القوى المستكبرة في نظام الهيمنة العالمي تعتمد على ثلاثة محاور رئيسية للحفاظ على علاقة السيطرة والتبعية، وهي: الهيمنة الثقافية، والاقتصادية، والعلمية (سماحة قائد الثورة الاسلامية، ٠١/ ٠٤/ ١٣٨٣ش).

إن الإسلام يعارض الهيمنة والقبول بالتبعية للآخرين. ولهذا السبب، تعتبر الولايات المتحدة وحلفاؤها الإسلام أكبر عقبة أمام أطماعهم التوسعية. وبالتالي، فإنّ محاربة الإسلام هي عنصر أساسي ومحوري في النظام العالمي الجديد والمنطق الأمريكي. لقد اتخذوا من قمع الإسلام والحركات الإسلامية في أي مكان في العالم، وتقديم الدعم غير المشروط لأي دولة أو حكومة تقف في وجه المسلمين، أساسًا لعملهم (سماحة قائد الثورة الاسلامية، ١٤/ ٠٣/ ١٣٧١ش).

وكما كان متوقعًا، فإنّ مشروع وفكر النظام العالمي الغربي-الأمريكي، بعد مرور سنوات على فترة تشكّله وذروة قوته، يدخل، في نظر معظم المفكرين، مرحلة الأفول وانتقال القوة من الغرب إلى الشرق. "إنّ أفول الحضارات هو نتيجة انحرافاتها. فالحضارات، بعد أن تصل إلى ذروتها، تبدأ بالانحدار بسبب

نقاط الضعف والفراغات والانحرافات التي تعتريها. وتتجلى علامات هذا الانحطاط في حضارة العلم دون الأخلاق، والمادية دون الروحانية والدين، والقوة دون العدالة" (سماحة قائد الثورة الاسلامية، ٢٨/ ٠١/ ١٣٧٥ش).

لقد وصف قائد الثورة الإسلامية العولمة بأنها إعادة إنتاج للتبعية للقوى الاستعمارية في إطار أنيق ومُنمّق، وقال: "العولمة اسم جميل جدًا، وكل دولة تعتقد أنّ الأسواق العالمية ستُفتح أمامها. ولكن العولمة، التي تعني أن تتحول الأمة إلى مجرد برغي في آلة الرأسمالية الغربية، يجب إلّا تقبلها أي أمة مستقلة" (سماحة قائد الثورة الاسلامية، ٢٧/ ٠٢/ ١٣٨٨ش).

٤-١-١. تغير الهندسة السياسية للعالم

إن الهندسة السياسية للعالم وميزان القوى العالمي (النظام أحادي القطب الحالي) في حالة تغير مستمر، وهذا التغيير يتضح أكثر يومًا بعد يوم. إنّ مسألة الأحادية القطبية، وهيمنة وسيطرة قوة واحدة أو قوتين على الدول والشعوب، قد فقدت شرعيتها بسبب يقظة الشعوب. إنّ النظام أحادي القطب يصبح منبوذًا بشكل تدريجي. يحدث تغيير الهندسة السياسية للعالم بصورة تدريجية، على الرغم من مخططات الاستكبار العالمي. إنّ حالة السيطرة التي كان يفرضها الاستكبار العالمي على مختلف البلدان والشعوب والمناطق تتغير شيئًا فشيئًا (سماحة قائد الثورة الاسلامية، ٢١/ ٠٧/ ١٤٠١ش).

هناك العديد من المؤشرات التي تدل على أنّ النظام العالمي الحالي يتغير، وأن نظامًا جديدًا سيسود العالم. يتسم هذا النظام الجديد بالعديد من العلامات، منها: ١.عزلة الولايات المتحدة. ٢.انتقال القوة السياسية والاقتصادية والثقافية، وحتى العلمية، من الغرب إلى آسيا. ٣. انتشار فكر المقاومة في مواجهة الغطرسة ونظام الهيمنة.

٤-١-٢. خلاصة مؤشرات أفول النظام الأمريكي الجديد

كما أُشير سابقًا، فإنّ أفول الحضارات هو نتيجة للانحرافات في أسسها وهياكلها. فالحضارات تتجه نحو الزوال والانحطاط بسبب نقاط الضعف والفجوات والانحرافات التي تعتريها في مسار نموها وتوسعها. وفي الحضارة الغربية، يمكن ملاحظة العلامات الرئيسة لهذا الانحطاط في: العلم الذي تجرد من الأخلاق، والمادية الخالية من الروحانية والدين، والسلطة التي لا تعرف العدالة.

من بين المؤشرات التي تدل على أفول النظام الغربي-الأمريكي وعدم كفاءته، وتغير الهندسة السياسية للعالم، وتشكيل نظام جديد في منطقة آسيا، وانتقال السلطة العلمية والثقافية والاقتصادية والصناعية والسياسية إلى الشرق، ما يلي: مهاجمة ونهب موارد وثروات الدول، الحروب الطويلة والمتعددة والمذابح المروعة، إخضاع الدول المستضعفة، الأوضاع الاقتصادية والأمنية والثقافية غير المواتية في الدول التي تدعي قيادة العالم، مثل أمريكا، يقظة شعوب العالم المحبة للحرية، كراهية شعوب العالم تجاه ناهبي الثروات، ابتعاد شعوب العالم عن هذا النظام الظالم، فرض الثقافة والسياسات الغربية غير المرغوب فيها على الدول الأخرى، إخضاع العالم للغرب، انتشار التوجه نحو الإسلام والصحوة الإسلامية، النمو العلمي والاقتصادي للدول، العزلة التدريجية لأمريكا وحلفائها، تشكيل قوى إقليمية جديدة، انتشار فكر المقاومة في العالم.

إن الهزائم المتتالية للمجتمعات الغربية في المجال الأخلاقي وظهور الأزمات الأخلاقية فيها، وحاجة الإنسان الغربي إلى الروحانية، وعدم تقديم الفكر السائد إجابات مناسبة، كل ذلك دفع بعض الأفراد والجماعات إلى إنشاء مدارس وطوائف باسم "المدارس العرفانية والروحانية" بهدف "كسب الشهرة والمنصب". وعلى الرغم من ادعاءاتها الظاهرية بتلبية الاحتياجات الروحانية للإنسان، إلّا

أنّها، لكونها لم تنبع من "التعاليم الوحيانية"، لم تؤدِ إلى شيء سوى المزيد من الحيرة والارتباك للإنسان المتعطش اليوم.

٤-٢. هيكل النظام العالمي الجديد بناءً على مناهج وأسس المسيحية واليهودية ودراسة استدامته

تتفرع الديانة المسيحية إلى ثلاث طوائف رئيسية: الكاثوليك، والأرثوذكس، والبروتستانت. وقد نجمت العديد من انحرافات المسيحية عن انتشار أفكار بولس الذي يعتبر عيسى إلهًا. وخلصت الدراسات التي أُجريت على الكتاب المقدس إلى أنّ الكنيسة كانت تفرض تفسيراتها الخاصة للنصوص على المجتمع، مثل فكرة دوران الكواكب الأخرى حول الأرض، وهو ما لم يرد إطلاقًا في الكتاب المقدس. ونتيجة لذلك، أدرك الغربيون أنه لا يمكن إدارة المجتمع بالاعتماد على الدين المسيحي، وأن قبوله يتطلب إهمال العقل والتوجه نحو الإيمانية (fideism) وهكذا، تراجعت المسيحية تدريجيًا بسبب عجزها عن إدارة شؤون المجتمع البشري.

من جهة أخرى، يتبنّى العديد من المفكرين اليهود مفهومًا حديثًا للحياة، ولا يفكرون إلّا في هذا الجانب. ففي الماضي، كانت الحياة الآخرة تُعتبر الحياة الأصلية، وكانت الحياة الدنيا مجرد وسيلة للوصول إلى تلك الدار الحقيقية. أما اليوم، فقد أصبحت الحياة الدنيا هي الأصل، وهي التي تحدد مسار الحياة الأخرى. كما أنّ الدين اليهودي، الذي لم يعترف بهيكل اجتماعي قوي ومقتدر، بالإضافة إلى إطاره الإيماني المحدود، ومنعه الزواج من غير اليهود، وتشديده على زواج اليهودي من يهودية، إلى عزلة اليهود وافتقارهم إلى نظرة حضارية للعالم (بابائی، ١٣٩١ش).

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إنّ الأديان المحرّفة مثل المسيحية واليهودية لا تمتلك القدرة على بناء حضارة جديدة في العالم.

٤-٣. هيكل النظام العالمي الجديد بناءً على مناهج وأسس أهل السنة ودراسة استدامته

بناءً على دراسة مؤلفات وكتابات أهل السنة على مر التاريخ، يتضح أنّ غالبية علمائهم ومفكريهم قد قبلوا مبدأ المهدي الموعود، واختلفوا مع الإمامية فقط في نظرتهم إلى الإمام وتحديد مصداقه. لقد أثرت نظرة أهل السنة إلى الإمامة بشكل عميق على رؤيتهم لمسألة المهدوية. فنظرتهم غالبًا ما تكون ذات طابع اجتماعي. معظم كبار علماء أهل السنة لا يتصورون للمهدي وظيفة روحية، بل إنّ بعضهم يرى أنّ ثورته ستكون مقتصرة على العالم الإسلامي ولا يراها عالمية (فرمانيان، ١٣٨٦ش). لذلك، فإنّ هذا النوع من التفكير لا يمتلك القدرة على بناء حضارة.

٤-٤. هيكل النظام العالمي الجديد بناءً على مناهج وأسس التشيع ودراسة استدامته

ممّا لا شك فيه أنّ حضارة الإسلام الأصيل قادرة، شأنها شأن الحضارات العظيمة في التاريخ، على الدخول في معترك الحياة البشرية، واجتياز هذه العملية المعقدة والطويلة والشاقة، والوصول إلى الهدف المنشود. وبالطبع، ستتحقق الحضارة الإسلامية بشكل كامل في عصر ظهور الإمام بقية الله (أرواحنا فداه). في ذلك العصر، ستتشكل الحضارة الإسلامية الحقيقية والعالم الإسلامي الواقعي. هذا العصر هو البداية الحقيقية لمسيرة الإنسان على الصراط الإلهي المستقيم؛ عصر تقل فيه العقبات أو تنعدم، وتزداد فيه سرعة الحركة، وتُتاح كل الإمكانيات لتحقيق هذا المسار. إنّ عصر الظهور هو الوقت الذي يمكن فيه للبشرية أن تتنفس الصعداء، وتسير في طريق الله بسهولة، وتستفيد من جميع الطاقات الموجودة في الطبيعة وكيان الإنسان على أكمل وجه.

إن مسألة المهدوية تُعد من القضايا الأساسية والمركزية في دورة المعارف الدينية العليا، وأهميتها لا تقل عن أهمية قضية النبوة. والسبب في هذه الأهمية

هو أنّ ما تبشر به المهدوية هو نفس الهدف الذي بُعث من أجله جميع الأنبياء والرسالات، ألا وهو إقامة عالم توحيدي قائم على العدل، ومستفيد من جميع الطاقات التي أودعها الله في الإنسان. إنّ عصر ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو عصر مثل هذا؛ عصر سيقوم فيه المجتمع التوحيدي، وستسود فيه الحاكمية للتوحيد والروحانية الحقيقية والدين على جميع أبعاد حياة الإنسان، وسيتحقق فيه العدل بمعناه الكامل والشامل.

٥. متطلبات الموعودية والمهدوية والانتظار

يُعتبر الانتظار من المفاهيم الأساسية في المنظومة الفكرية للإسلام؛ وهو مفهوم، في النظرة التوحيدية، لا يعني السلبية، بل هو مؤشر على الديناميكية، والأمل، والاستعداد، والسعي المستمر لتحقيق مستقبل إلهي وعادل. إنّ هذا المعنى من الانتظار ليس فقط متوافقًا مع العقلانية الدينية، بل له وظيفة بناءة في الحياة الفردية والاجتماعية للإنسان. وبالتالي، فإنّ الانتظار يضع مسؤولية على عاتق الإنسان. عندما يصل الإنسان إلى اليقين بوجود مستقبل، كما ورد في آيات القرآن الكريم: "وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ. إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ" (سورة الأنبياء، ١٠٥)، فإنّ "الذين هم أهل عبادة الله، يدركون أنّ عليهم أن يُعدّوا أنفسهم، وأن يكونوا في حالة انتظار وتأهب. فالانتظار يستلزم إعداد الذات لحدث عظيم. الانتظار يتطلب من الإنسان أن يقرّب نفسه من تلك الصورة، وتلك الهيئة، وتلك الأخلاق التي يتوقعها في العصر المنتظر، وأن يُعدّ نفسه لها" (سماحة قائد الثورة الاسلامية، ١٨/ ٠٤/ ١٣٩٠ ش).

يجب أن نكون منتظرين. نظرة الأديان إلى نهاية رحلة البشرية نظرة مفعمة بالأمل؛ حقًا، إنّ روح الانتظار وروح الارتباط بالإمام المهدي (أرواحنا

فداه) وانتظار ظهوره وانتظار ذلك اليوم هي واحدة من أكبر أبواب الفرج للمجتمع الإسلامي" (سماحة قائد الثورة الاسلامية، ٢١/ ٠٣/ ١٣٩٣).

٦. معنى الانتظار

يتجاوز معنى الانتظار مستوى الشعور بالحاجة البحتة، ويرتقي إلى مستوى الاعتقاد والأمل في التحقق اليقيني لمستقبل مشرق. في الواقع، الانتظار ليس مجرد حاجة، بل هو نظرة بنّاءة للمستقبل تدعو الإنسان إلى الحركة والجهد والمقاومة في مواجهة الصعوبات. "الانتظار يعني الأمل والاعتقاد بوجود مستقبل محتوم؛ الانتظار ليس مجرد حاجة، بل هو بنّاء". قال الإمام المهدي (أرواحنا فداه): «أَفْضَلُ أَعْمَالِ أُمَّتِي انْتِظَارُ الْفَرَجِ» (المجلسي، ١٤٠٣ق، ج٥٠، ص٣١٨). وفي رواية عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ» (ابن شعبة الحراني، ١٤٠٤ق، ص ٤٠٣). ونُقل عن أمير المؤمنين عليه السلام: «انْتَظِرُوا الْفَرَجَ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَوْحِ اللهِ» (ابن شعبة الحراني، ١٤٠٤ق، ص ١٠٦). وفقًا لهذه الروايات، يتضمن انتظار الفرج الأمل والحركة والعمل.

يجب الانتباه إلى أنّ انتظار فرج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو مصداق لانتظار الفرج. عندما يقول النبي صلى الله عليه وآله: «أَفْضَلُ أَعْمَالِ أُمَّتِي انْتِظَارُ الْفَرَجِ»، يشير إلى جميع المشكلات التي تواجه حياة الإنسان؛ حيث لا ينبغي للإنسان أن ييأس في مواجهة هذه المشكلات، بل يجب أن ينتظر الفرج. ونُقل عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ انْتِظَارَ الْفَرَجِ مِنَ الْفَرَجِ» (الطوسي، ١٤١١ق، ص ٤٥٩). إنّ انتظار الفرج بحد ذاته هو فرج للإنسان، ينقذه من حالة اليأس والعجز. لذا، فإنّ معنى الانتظار هو أنّ الأمة الإسلامية لا تيأس أبدًا في أي حادثة من حوادث الحياة، ودائمًا ما تنتظر الفرج في جميع الأحوال.

من جهة أخرى، "الانتظار لا يعني الجلوس دون عمل أو الاكتفاء بالأمل؛ بل يعني الاستعداد والتحرك، والشعور بوجود غاية يمكن تحقيقها، وبالتالي يجب بذل الجهد للوصول إليها. لذا، يجب السعي لبناء المجتمع المهدوي؛ من خلال تهذيب النفس وإصلاح الآخرين، وتقريب البيئة المحيطة إلى المجتمع المهدوي الذي هو مجتمع العدل، والروحانية، والمعرفة، والأخوة، والعلم، والعزة" (سماحة قائد الثورة الاسلامية، ٢١/ ٠١/ ١٣٩٩ش)

من يؤمن بظهور الإمام المهدي (أرواحنا فداه) لا يعرف اليأس أبدًا؛ لأنّه يعلم أنّ شمس الحقيقة ستشرق وتزيل الظلام. يعيش المؤمن المنتظر في حالة دائمة من "الاستعداد"، وهذا الاستعداد ليس ادعاءً ذهنيًا، بل هو حالة عملية لاستقبال الظهور وتحقيق العدالة الشاملة. إنّ الانتظار لا يعني الجزع أو الشكوى والتذمّر من التأخير؛ بل يعني الحضور الدائم في ساحة العمل، والاستعداد الداخلي، والالتزام العملي بالقيم التي ترضي ذلك الوجود المقدس. لذلك، يجب على المؤمن المنتظر أن يُصلح نفسه ويلتزم بما يُرضي الإمام المهدي. هذا الالتزام لا يقتصر على المجال الفردي، بل يمتد إلى المجتمع والبلد وحتى الساحة العالمية. "الانتظار يعني أن نكون دائمًا في حالة 'استعداد'. نقطة أخرى هي أنّ هذا الانتظار يستلزم الإصلاح والعمل؛ يجب أن نُصلح أنفسنا، ونعمل بما يُسرّ قلب ذلك الوجود العظيم. بالإضافة إلى العمل الفردي، هناك واجبات في المجتمع والبلد وعلى المستوى العالمي يجب علينا تحديدها وأدائها من خلال البصيرة والمعرفة والنظرة العالمية والبصيرة الثاقبة" (سماحة قائد الثورة الاسلامية، ٢٠/ ٠٢/ ١٣٩٦ش).

في النهاية، يجب أن ندرك أنّ مسار البشرية، في ضوء تعاليم الأنبياء الإلهيين وعلى مر القرون، كان نحو تحقيق الوعد الإلهي بظهور المهدي. هذه الحركة العظيمة والتاريخية تُفضي إلى دخول طريق ستسلكه البشرية على نطاق واسع

في عصر الظهور. هذا الطريق هو مسار تحقيق العدل الحقيقي والحياة البشرية المثلى.

بالطبع، هذا الكلام لا يعني أنّ طبيعة البشر ستتغير في ذلك الوقت؛ لا، فطبيعة البشر، التي تتسم بالصراع الداخلي بين الخير والشر، ستظل كما هي، حيث يعمل العقل والطبع والغرائز البشرية وفق طبيعتها. هذا الصراع سيبقى موجودًا في ذلك العصر أيضًا؛ لكن المسار سيكون مؤاتيًا للتحسن والتقدم بشكل صحيح، والسير على الطريق نحو الهدف الحقيقي؛ وهذه هي خاصية ذلك الطريق، وهي المعنى الحقيقي والواقعي لـ"عدل" (سماحة قائد الثورة الاسلامية، ١٨/ ٠٤/ ١٣٩٠ش).

٧. أسس ومناهج الموعودية والمهدوية في النظام الشرقي الجديد

لطالما كان الشرق مهدًا للحضارات والأديان والروحانية. وتشمل الأديان الشرقية مجموعة واسعة من المعتقدات في شرق آسيا مثل الشنتوية، الشامانية الكورية (أو الدين الشاماني الشعبي)، والطاوية، والكونفوشيوسية، بالإضافة إلى الأديان الهندية كالهندوسية، والبوذية، والسيخية، واليانية، إلى جانب الأديان الأصلية القائمة على الأرواحية (الإيمان بالأرواح).

منذ أواخر القرن العشرين، انتشرت الحركات الدينية الجديدة ذات الجذور الشرقية على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم. ورغم الاختلافات الجوهرية بين هذه الحركات، إلّا أنّ الكثير منها يستمد تعاليمه من الأديان الهندية والبوذية.

تشير الدراسة التاريخية لانتشار البوذية من الهند إلى شرق آسيا إلى أنّ هذا الدين لعب دورًا محوريًا في تشكيل العديد من هذه الحركات. في اليابان بشكل خاص، التي استقبلت الطوائف البوذية القادمة من الصين ودمجتها مع ديانة الشنتو المحلية وغيرها من التقاليد الصينية، تهيأت ظروف خاصة لظهور هذه الحركات. كما ساهمت التطورات في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والهجرة

الواسعة لشعبها إلى أمريكا ودول أخرى في انتشار هذه الحركات على المستوى العالمي (رستميان، ١٣٩٠ش).

من جهة أخرى، ومع انتشار الإسلام، وخاصة بعد الثورة الإسلامية، عادت المفاهيم الروحانية الإلهية غير المحرّفة لتُطرح من جديد في العالم، وتركت أثرًا عميقًا في تيار الروحانية العالمي. وفي ظل الظروف العالمية الراهنة، أصبح شعور الإنسان بالحاجة إلى منقذ إلهي وقوة روحانية أمرًا غير مسبوق؛ وهو ما نادرًا ما وُجد مثله في العصور التاريخية السابقة. فعلى الرغم من تجربة البشرية للمدارس الفكرية المختلفة مثل الشيوعية، والديمقراطية الغربية، والليبرالية الديمقراطية، إلّا أنّ الإنسان لا يزال يعاني من آلام مثل الفقر، والمرض، والظلم، والفجوة الطبقية، والدعارة، واستغلال القوى المهيمنة للعلم والتكنولوجيا. وبالتالي، ورغم التقدم العلمي والتكنولوجي المذهل، لا يزال الإنسان المعاصر لا يشعر بالسكينة والسعادة، ويتوق إلى خلاص عميق وجذري (سماحة قائد الثورة الاسلامية، ٢١/ ٠١/ ١٣٩٩ش).

في مثل هذه الظروف، يبرز دور العدالة كواحد من أهم المطالب البشرية أكثر من أي وقت مضى. ومع ذلك، لا يمكن تحقيق العدالة لا بالعقل والتجربة ولا بالعلم والتكنولوجيا الحديثة، لأن العلم الحديث نفسه قد استخدم أحيانًا لخدمة الظلم والحروب والاستعمار والهيمنة. تحقيق العدالة الشاملة لن يكون ممكنًا إلّا بالاعتماد على القوة الإلهية ومن خلال المنقذ الإلهي، الإمام المعصوم.

لذلك، طُرحت فكرة المهدوية والانتظار الأصيلة في المنظومة الفكرية للإسلام، وقدمت حلولًا شاملة للقضايا الأساسية للبشرية؛ حلولًا لا تستطيع المذاهب المادية والأديان المحرفة تقديمها. وُصفت المهمة النهائية للإمام بقية الله عجل الله تعالى فرجه الشريف في المصادر الدينية بعبارة «يَمْلَأُ اللهُ بِهِ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا» (المجلسي، ١٤٠٣ق، ج٣٦، ص ٣١٦)، مما يشير إلى تحقيق العدالة في جميع مجالات الحياة

الفردية والاجتماعية للإنسان، من العدالة في السلطة والثروة والصحة والروحانية إلى الكرامة الإنسانية والمكانة الاجتماعية والنمو الشامل.

بناءً على ذلك، يمكن القول إنّ جميع البشر، سواء بوعي أو بلا وعي، يشعرون بالحاجة إلى المنقذ والموعود في داخلهم. هذا الشعور موجود في جميع الأديان والمذاهب على شكل وعد بالخلاص والفرج النهائي؛ مع اختلاف أنّ الفكر الإسلامي، وخاصة الشيعي، يطلب من أتباعه أن يفهموا هذا الانتظار بطريقة فعالة وبنّاءة للحضارة. وبالتالي، فإنّ الانتظار في هذه النظرة ليس سلبية، بل هو تهيئة واعية لتحقيق العدالة الموعودة.

يجب على المؤمنين بالموعود في أي دين أو مذهب أن يُعدّوا أنفسهم لظهور المنقذ وإنشاء المجتمع المثالي. في هذا السياق، تقع على عاتق المسلمين مسؤولية مضاعفة لتعزيز القيم الإسلامية والإيمانية في مجتمعاتهم، وجعل تحقيق المثل الدينية ممكنًا، ونشر الروحانية ومحورية الله على المستوى العالمي. يمكن تحقيق ذلك من خلال اكتساب القوة العلمية والاقتصادية والسياسية والثقافية والعسكرية، وكذلك من خلال تعزيز خطاب المقاومة، ومكافحة هيمنة النظام الأحادي القطبية الغربي، والحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية، وتجنب التفرقة.

لطالما كان ظهور الدين في مختلف جوانب حياة الإنسان وتطبيق الأحكام والأخلاق والمعتقدات الإلهية من أهم الأهداف السامية التي سعت إليها الأديان التوحيدية على مر التاريخ. والإسلام بدوره، اعتبر تحقيق هذا الهدف من مبادئه المحورية، ووعد بتحقيقه في نصوصه الدينية من خلال ظهور المجتمع المهدوي. إنّ فكر المهدوية في الإسلام المحمدي الأصيل ليس مجرد وعد سماوي، بل هو مشروع حضاري وبناء للهوية الإنسانية في المستقبل.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف، بذل علماء الشيعة جهودًا كبيرة منذ القدم، والتي دخلت مرحلة جديدة وحضارية بانتصار الثورة الإسلامية في إيران. لقد

اتخذ نظام الجمهورية الإسلامية خطوات عملية واستراتيجية بتحديد مساره نحو إقامة حضارة إسلامية حديثة والتمهيد لظهور الموعود. لقد لعب هذا النظام دورًا هامًا في التطورات الإقليمية والعالمية من خلال الترويج لفكر المقاومة ونشره بين الشعوب الحرة، وقد أثار عداوة الأعداء بمواجهته لنظام الهيمنة الدولي، ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية.

إن المقاومة الإسلامية لا تقتصر على مواجهة الكيان الصهيوني فحسب، بل هي مواجهة شاملة مع هيكل الهيمنة العالمي، وخاصة الولايات المتحدة والقوى الاستكبارية الأوروبية الأخرى. وفي هذا المسار، كان للشهيد الفريق قاسم سليماني دور لا يُضاهى، فقد بث روحًا جديدة في جبهة المقاومة، مما عززها روحيًا وماديًا. تعتبر جبهة المقاومة اليوم كتلة عابرة للحدود والمذاهب، تتألف من دول وجهات فاعلة غير حكومية مثل حزب الله، والحشد الشعبي، ولواء فاطميون، ولواء زينبيون، والجمهورية الإسلامية الإيرانية، وتعمل جميعها لتحقيق أهداف النظام الإسلامي.

تستثمر الجمهورية الإسلامية الإيرانية هذه القدرة الهائلة، وتعمل على خلق تآزر دولي، سعيًا لإقامة نظام عالمي جديد يرتكز على العدالة والروحانية الإسلامية. إنّ عملية انتقال القوة العالمية من الغرب إلى الشرق، والتي حددها المحللون الدوليون باللاعبين الرئيسيين مثل إيران والصين وروسيا، أتاحت للجمهورية الإسلامية فرصة لتأدية دورها التاريخي في التمهيد لظهور الموعود. لقد تمكنت الجمهورية الإسلامية، بالاعتماد على القيم والمبادئ الإسلامية-الشيعية التي تمتلك قدرة هائلة على بناء الحضارة وتحقيق نظام إسلامي جديد، من تشكيل مقاومة فعالة في الساحة العالمية ضد الاستكبار. ويشير ارتباطها بدول مثل فنزويلا والإكوادور إلى عولمة خطاب المقاومة.

ونتيجة لذلك، تواجه جبهة الاستكبار تحديات متزايدة، وبدأ النظام الأمريكي

المهيمن على العالم في الأفول. في المقابل، يتشكل نظام عالمي جديد تلعب فيه الجمهورية الإسلامية الإيرانية دورًا محوريًا، نظام يهدف إلى تحقيق العدالة والروحانية والحكومة العالمية الموعودة، ويهيئ بذلك الأرضية لتحقيق الوعود الإلهية.

النتيجة

سعى المفكرون والفلاسفة وأتباع الأديان السماوية منذ القدم إلى تحقيق مجتمع مثالي يعيش فيه البشر في سعادة حقيقية تحت ظلال العدالة والرفاهية والسلام والحرية والأخوة والطمأنينة والراحة. في هذا المسار، قدم كل مذهب ودين، بناءً على أسسه الفكرية والإيديولوجية، صورة للمجتمع المثالي. بشرت الأديان السماوية بشكل خاص بأن مصير البشرية سيؤول إلى ظهور منقذ يقود البشرية إلى السلام والعدالة والروحانية من خلال حكومته العالمية الموحدة.

تناول هذا البحث بالدراسة المناهج والأسس للمدارس المادية والأديان المختلفة، وأظهرت النتائج أنّ المدارس المادية، بسبب مناهجها المادية البحتة وإنكارها للروحانية والموعود الإلهي، سعت إلى رسم صورة لمدينة فاضلة دنيوية وعلمانية فقط. وعلى الرغم من تحقيقها بعض الإنجازات المادية، إلّا أنّ هذه المدارس تفتقر إلى الاستدامة والفاعلية الحقيقية في تحقيق المجتمع المثالي، وذلك لعجزها عن تلبية الاحتياجات الفطرية للإنسان. كما أنّ الأديان الشرقية غير الإبراهيمية كالهندوسية والبوذية، وعلى الرغم من منشأها الديني، إلّا أنها عمليًا تتبنى نظرة مادية، وتتشابه في أسسها مع المدارس المادية الغربية.

من جهة أخرى، لم تتمكن الأديان الإبراهيمية كاليهودية والمسيحية والإسلام السني، بسبب تحريف تعاليمها وضعفها في تقديم نظام اجتماعي متكامل وقادر على بناء حضارة، من الصمود في وجه النظام المادي السائد، أو تقديم نموذج

عملي وشامل لسعادة البشرية، على الرغم من تأكيدها في أصولها على السعادة الأخروية والتوحيد. في المقابل، فإنّ مدرسة التشيع، بحفاظها على التعاليم الأصيلة ومناهجها الإلهية والشاملة لموضوع المهدوية، وتوضيحها لمفهوم الانتظار كحالة فعّالة وبنّاءة ومسؤولة، تمتلك القدرة على تلبية الاحتياجات الفطرية للإنسان وإقامة حضارة إسلامية حديثة.

وفي هذا السياق، انطلقت الثورة الإسلامية في إيران كنموذج عملي للفكر المهدوي الشيعي، بهدف تحقيق الحضارة الإسلامية والتمهيد لظهور الموعود. لقد لعبت هذه الثورة، من خلال خطاب المقاومة ضد نظام الهيمنة العالمي، دورًا محوريًا في التطورات الإقليمية وما وراءها، مما أدّى إلى إضعاف الهيمنة الغربية وتهيئة الأرضية لانتقال القوة من الغرب إلى الشرق. إنّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بصفتها قوة صاعدة، تلعب حاليًا دورًا فاعلًا في المعادلات الدولية، وتعمل على صياغة نظام جديد مستوحى من القيم الإلهية والإنساني.

فهرس المصادر

٢٦.* القرآن الكريم

١. ابراهيم زاده آملی، عبدالله. (١٣٨٦ش). موعود در أديان، حصون، شماره ١٢، صص ٧٨-٩١.

٢. ابن شعبة الحراني، حسن‌بن‌علي. (١٤٠٤ه). تحف العقول عن‌آل الرسول‌ﷺ (الطبعة الثانية). قم: مؤسسة النشر الاسلامي (التابعه) لجماعة المدرسين.

٣. بابائی، حبیب‌الله. (١٣٩١ش). رویای تمدنی یهود، آیینه پژوهش، ٢٣(٥، ٦)، صص ٩٤-٧٣.

٤. بیگ زاده، ابراهیم. (١٣٧١ش). تأملی بر نظم نوین جهانی. تحقیقات حقوقی دانشگاه شهید بهشتی، شماره ١١٦، صص ٤١٣-٤٤٢.

٥. حسینی بحرانی، هاشم بن سلیمان. (١٣٧٦ش). سیمای حضرت مهدیﷺ در قرآن (مترجم: مهدی حائری قزوینی). تهران: نشر آفاق.

٦. سیف، محمود. (١٣٩٠ش). مقایسه تطبیقی مفهوم آرمان شهر در عرصه روابط بین الملل، پایان نامه کارشناسی ارشد دانشگاه علامه طباطبایی.

٧. روحانی، سید محمد. (١٣٩٧ش). جایگاه و کارکرد منجی موعود هند در متون پورانه مقاله، انتظار موعود، شماره ٦١، صص ١٢٩-١٥١.

٨. عبدالهی، محسن. (١٣٩٧ش). چالش‌های اساسی در گذار از نظم نوین جهانی: فرا یک جانبه گرایی و ظهور چین در نقش قدرت جدید، روابط خارجی، دوره ١٠، شماره ٣، صص ١٨٣-٢٠٢.

٩. فرمانیان، مهدی. (١٣٨٦ش). جایگاه آموزه منجی موعود در اندیشه اهل سنت، مشرق موعود، ١(٢)، صص ١٨٥-٢٠٠.

١٠. رستمیان، محمدعلی. (١٣٩٠ش). تأثیر ادیان شرق بر جنبش‌های نوپدید دینی، مطالعات معنوی، شماره ٢، صص ٣٧-٥٨.
١١. الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤١١هـ). الغيبة (المحقق: عباد الله تهراني وعلي أحمد ناصح). قم: دار المعارف الإسلامية.
١٢. المجلسي، محمدباقر. (١٤٠٣هـ). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ج٣٦، ٥٠، الطبعة الثانية). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٣. موحدیان‌عطار، علی؛ جعفری، ابوالقاسم. (١٣٩٢ش). جایگاه موعودگرایی در آیین بودای تبتی و علل گرایش به آن در عصر حاضر، مشرق موعود، دوره ٧ ، شماره ٢٨، صص ١٥١-١٧٣.
١٤. موحدیان عطار، علی. (١٣٨٧ش). گونه‌شناسی اندیشه منجی موعود در اسلام. هفت آسمان، شماره ٢١، صص ٣٧-٦٦.
١٥. نوبختي، حسن بن موسى. (١٣٥٣ش). فرق الشيعة (المترجم: محمد جواد مشكور). طهران: بنياد فرهنك إيران.
١٦. یداله پور، محمدهادی؛ خرمی، مرتضی؛ حسینی؛ سیده فاطمه. (١٣٩٣ش). موعودگرایی در قرآن و عهدین، سراج منیر، دوره ٥، شماره ١٤، صص ٣٥-٦٦.

المواقع

٢٧. مجموعة بيانات سماحة قائد الثورة الاسلامية.
www.khameni.ir

Editorial Board

Hossein Elahinejad

(Professor of the Qom Institute of Islamic Sciences and Culture)

Gholamreza Behrouzi Lak

(Professor of the Political Studies Department of Bagheral Uloom University Qom)

Saleh Hassanzadeh

(Full professor of Allameh Tabatabai University & Tehran)

Seyyed Ali Delbari

(Professor, Razavi University of Islamic Sciences, Mashhad)

Seyyed Mohammad Kazem Tabatabaei

(Professor of Qur'an and Hadith University of Qom)

Yahya Mirhosseini

(Professor of Quran and Hadith University)

Mohammad Sadiq Yousefi Moghadam

(Professor at the Islamic Culture and Culture Research Institute of Qom)

Haider al-Asadi

Faculty member at the University of Karbala, College of Islamic Sciences, Quranic Studies

Abd al-Wahhab Abd al-Raziq Naji al-Dajili

(Professor of Karbala University / Al-Alham Islamic College)

Ali Khadir Haji

Professor of Quran and Hadith, University of Kufa; Dean of the College of Mixed Education

Mohammad Nazem Mohammad Saleh Al Farji

(Assistant Professor at the University of Karbala - College of Islamic Sciences - Department of Jurisprudence and its Principles)

Arbitration panel for the first issue

Hossein Elahinejad, Amirmohsen Irfan, Muslim Kamyab, Mohammad Ali Mohiti Ardakani, Hossein Rahmani Tirkalai, Mahmoud Malekirad, Seyed Ali Delbari, Khodamorad Salimian, Hossein Qazikhani, Mustafa Sadeghi, Mojtabi Kalbasi, Mohammad Reza Foadian, Morteza Abdi Chari, Mohammad Shahbazian.

Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith

The Quarterly Journal of

Vol. 1, No. 1, 2024

1

Islamic Sciences and Culture Academy

(Research Center for Political Thought and Sciences)

www.isca.ac.ir

Manager in Charge:
Najaf Lakzaei

Editor in Chief:
Hossein Elahi Nejad

Secretary of the Board:
Muslim Kamyab

Administrative Director:
Ali Jamehdaran

The Arabic and English Translation Team:

Mohammad Taghi Mohammadian, and Mohammad Reza Amouhosseini

Tel.: + 98 - 2531156909 • P.O. Box.: 37185/3688

http://jpnq.isca.ac.ir

راهنمای اشتراک مجلات تخصصی
دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم

ضمن تشکر از حسن انتخاب شما

مرکز توزیع مجلات تخصصی دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم عهده دار توزیع و اشتراک مجلات ذیل می باشد. لطفاً پس از انتخاب مجله مورد نظر، فرم ذیل را تکمیل کرده و به نشانی ارسال فرمایید.

فرم اشتراک

جستارهای فقهی و اصولی	آینه پژوهش	نقد و نظر	فقه	حوزه
یک سال اشتراک ۲,۰۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۳,۰۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۳,۲۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۳,۲۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۲,۸۰۰,۰۰۰ ریال

اخلاق	جامعه مهدوی	مطالعات علوم قرآنی	اسلام و مطالعات اجتماعی	پژوهشهای قرآنی
یک سال اشتراک ۲,۰۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۲,۰۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۲,۰۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۳,۲۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۲,۰۰۰,۰۰۰ ریال

نام: نام و نام خانوادگی: نام پدر:
نهاد: تاریخ تولد: میزان تحصیلات:
شرکت:

نشانی: استان: کد پستی: کد اشتراک قبل:
شهرستان: صندوق پستی: پیش شماره:
خیابان: رایانامه: تلفن ثابت:
کوچه: تلفن همراه:
پلاک:

هزینه‌های بسته‌بندی و ارسال به عنوان تخفیف محاسبه شده است.

قم، چهارراه شهدا، ابتدای خیابان معلم، نشر پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی
کدپستی: ۳۷۱۵۶-۱۶۴۳۹ تلفن: ۰۲۵-۳۱۱۵۱۱۶۲
شماره پیامک: ۳۰۰۰۲۷۰۲۵۰۰۰۰۰ رایانامه: magazine@isca.ac.ir

شماره حساب سیبا بانک ملی ۰۱۰۹۱۴۶۰۶۱۰۰۵ نشر پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی